
لاتفرح تقتلک
طأب دانیال

الأب دانيال

لا تطرح ثقتك

الكتاب: لا تطرح ثقتك
المؤلف: الأب دانيال
الطبعة : الأولى ديسمبر ١٩٩٤
الثانية يونية ١٩٩٥
الثالثة مايو ٢٠٠١
المطبعة: دار الياس للطباعة والنشر
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٠٧٩١ / ١٩٩٤م
I.S.B.N. 977 - 00 - 8036 - 5

أتى وقت على الشعب بدا فيه أن قوى الظلمة قد انتصرت ، وأنها هى التى تُهيمن على الأحداث ..

فلم يعد شعب الله كما كان أيام موسى ويشوع وداود يرى عجائب إلهه ، يتمتع بالانتصارات ويتغنى بها ..

وَوَصَفَ **إشعياء النبى** حالة الشعب المتردية قائلاً :

« تركوا الرب .. ارتدوا إلى وراء .. كل الرأس مريض وكل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جُرح وأحباط .. »

(إش ١ : ٤ — ٦)

وسارت أُمورهم إلى الأسوأ ، وجاء **إرميا النبى**

شاهداً عليهم :

« عَوَّجوا طريقهم .. تعاظمت معاصيهم ..
تجاوزوا فى أُمور الشر »

(إر ٣ : ٢١ ؛ ٥ : ٦ ، ٢٨)

لكن ماذا عن **الرب** ؟.. هل **تأخر** عن التدخل ؟.. هل حقاً لم يعد يُهيمن على الأحداث ؟

لم يقف الرب **صامتاً** .. بل أجاب فى رؤيا أعطاها إلى إرميا النبى الذى بدوره يُخبرنا بها :

« ثم صارت كلمة الرب إلىَّ قائلاً .
ماذا أنت راء يا إرميا .
فقلت أنا راءٍ قضيب **لوز** .
فقال الرب لى أحسنت الرؤية لأنى **أنا ساهر على كلمتى لأُجريها** »

(إر ١ : ١١، ١٢)

إن كلمة **لوز** فى أصلها العبرى تعنى **متيقظ** أو **ساهر** .. فشجرة اللوز تعنى **الشجرة اليقظة** .. فهى بالفعل **أول** شجرة تتيقظ بعد نوم الشتاء لتُخرج أزهارها مُبكراً فى شهر يناير[١] ..

إنها تُحَدِّثنا عن **يقظة** الرب .. عن **سهره** لإتمام وعوده فى الوقت المناسب .. بلا أدنى تأخير ..

وكأن الرب يقول لإرميا : « هل يوحى لك العيان ، ما تراه بعينيك وما تسمعه بأُذنيك ، بأننى لا أتدخل ؟.. لا ، لا تصدق العيان الخادع .. بكل تأكيد أنا **ساهر على كلمتى** لكى أُجريها فى الوقت المناسب .. **لا تطرح مطلقاً ثقتك فىّ** »..

أيها القارىء ، إن رسالة قضيب اللوز هى أيضاً **لك** .. لك بكل تأكيد ..

فقد يقول لك الواقع إن الأُمور سيئة وغير مشجعة ، وليس هناك ما يدعو للفرح ..

ماذا تفعل ؟.. تَمَسَّك **برسالة قضيب اللوز** .. ثق أن الرب **لن يتأخر أبداً** عن التدخل فى حياتك ، مادمت تؤمن به وتثق فى كلمته وما تحمله لك من وعود ..

لا ، لا تسمح للواقع أن يُصيبك بالإحباط .. استمع إلى **الكلمة** ، فهى تُقَدِّم لك وعوداً عظمى وثمينة تناسب كل ظرف تمر به ..

لا تطرح أبداً ثقتك فيها ، فالرب الذى يحبك **ساهر** عليها لكى يجريها ..

مثال

شخص عانى من الفشل والإخفاق سنوات طويلة .. ماذا يقول له **الماضى** ؟.. إن غدك لن يكون سوى استمراراً للأمس .. ليس من منفذ للراحة والنجاح .. لم تنجح فى كل هذه السنوات فكيف تفكر فى النجاح الآن ؟

لكن ماذا تقول **الكلمة** ، كلمة النعمة التى تحمل أخباراً طيبة تُسَمِّن العظام (أم ١٥:٣٠)؟

إنها تؤكد أن الرب يسوع هو الطبيب الحقيقى الذى مات وقام ليطلق الأسرى إلى الحرية (لو ٤:١٨) ..

الكلمة تعلن أن الرب قد دفع بالكامل ثمن حرية وشفاء المقيدين (مت ٨:١٦) .. وأنه يدعوهم برغبة حارة أن يأتوا إليه ليلقوا بأحمالهم عند قدميه .. سيُريحهم ، سيُحررهم ويشفيهم .. سيُعوضهم عن

السنين التى أكلها الجراد .. وسيقودهم من نجاح إلى نجاح ..

كلمة الله تؤكد أن هناك شفاءً مؤكداً وحرية كاملة من الفشل لهذا الشخص إن استجاب بإيمان لدعوة الرب وتمسّك بها ..

الكلمة تُسْمِعُهُ وعد الرب العظيم « تعالوا إلـىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا **أُريحكم** » (مت ١١:٢٨)

ورسالة قضيب اللوز تقول له : الرب سيحقق وعوده معك .. إنه ساهر عليها فلا تطرح ثقتك ، إن « لها **مجازاة** [**مكافأة**] **عظيمة** » (عب ١٠:٣٥)..

مثال ثانى

أُسرة مؤمنة فَقَدَ رجلها عمله ، مصدر رزقه الوحيد ، فى مجتمع تسوده البطالة .. ماذا يقول **الواقع** ؟.. إن الأُسرة ستُعانى حتماً مذلة الاحتياج لزمن غير قصير ..

ولكن ماذا تقول **كلمة الله** ؟.. ياللنعمة الغنية !!

يا لمراحم الرب التى لا تزول !!.. الكلمة تقدم الوعود المناسبة ..

- « ليس عوز لمتقيه [أى لمتقى الرب] .. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب **فلا يعوزهم شيء من الخير** »

(مز ٣٤: ٩، ١٠)

- « عاضد الصديقين الرب .. **لا يُخزون** فى زمن **السؤ** وفى أيام الجوع **يشبعون** »

(مز ٣٧: ١٧، ١٩)

- « أيضاً كنت فتىً وقد شِخْتُ ولم أرَ صِدِّيقاً **تُخُلِّىَ عنه** ولا ذرية له تلتمس خبزاً . اليوم كله يترأف ويُقرض ونسله للبركة »

(مز ٣٧: ٢٥، ٢٦)

تُرى هل أدركنا هذه الحقيقة ؟.. وهل نقرأ الكلمة متوقعين أن تقول لنا شيئاً **مختلفاً** عما يقوله المنطق الطبيعى ؟.. للأسف كثير من المؤمنين يفقدون

سلامهم حينما يجتازون ظروفاً صعبة لأنهم لا يتوقعون حدوث شيء مختلف عما ينتظره غير المؤمنين ..

يا للأسف ، إنهم يجهلون أو يتجاهلون ما تقوله الكلمة ..

أيها الحبيب ، ما تقوله الكلمة هو **أكثر حقيقة** من كل الظروف المرئية ومن كل التوقعات المنطقية .. وعندما نؤمن به سنتمتع بالسلام العميق ، حتى فى أحلك الظروف لن نُفكر كما يُفكر غيرنا بطريقة سلبية ولن نتحدث مثلهم بكلمات الهزيمة .. بل سننتصر على الخوف وعلى القلق ، وسنرى أُموراً عجيبة .. « **أكثر جداً** مما نطلب أو نفتكر » (أف ٣ : ٢٠) ..

وسنشهد لإلهنا بما يحدث معنا .. إنه حى .. يحبنا جداً جداً ، وأبداً لا يخذلنا ..

أيها الحبيب ، **لا تطرح ثقتك** فيما تقوله الكلمة .. الرب **لن يتأخر** فى اتمامها .. لا تنسَ أبداً أنه **ساهر** عليها ليجريها ..

كلمة الله هى الحق

كم من مرة قال عنها الرب يسوع إنها **الحق** (يو ٨:٣٢، ١٦:١٣، ١٧:١٧) ..

وما معنى كلمة **حق** ؟

إنها ترجمة للكلمة اليونانية « **ἀλήθεια** » « آليثيا » "aletheia" ، والتى تُطلق على الشيء الذى يتصف باليقينية "Certainty" ، والصدق التام الذى يخلو من أى خداع وغش (٢)..

كلمة الله هى الآليثيا .. هى **الحق** المنزّه عن الخطأ .. هى الكلمة الصادقة كل الصدق ، والرب **بنفسه أكد لنا** ذلك بكلمات واضحة وقاطعة .. اسمعه معى وهو يقول :

- « زوال السماء والأرض **أيسر** من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس »
(لو ١٦:١٧)
- « فإنى الحق أقول لكم .. إلى أن تزول السماء والأرض **لا يزول** حرف واحد

أو نقطة واحدة من الناموس] المقصود بالحرف الواحد ، حرف اليوتا « ι » أصغر الحروف اليونانية ، والمقصود بالنقطة ، الجزء الصغير من الحرف العبرى الذى يميزه عن حرف آخر يشابهه مثل الفرق بين حرفى B « ב » و K « כ »][3] (مت ٥:١٨)

كلمة الله **صادقة** فى كل ما تقوله .. انشغل بها ، افتح قلبك لها .. ستُعطيك الإيمان بصدقها .. ستجدها دائماً الكلمة الحيّة التى تعطيك الحياة والتى تصنع معك العجائب ..

تأمل معى هذا الرجل ، **يشوع بن نون** ، الذى قاد الشعب لامتلاك أرض الموعد .. الأرض الجيدة التى تفيض لبناً وعسلاً ..

لقد تعرّض لمواقف عديدة بالغة الخطورة .. وهل هناك أخطر من أن يختلف معك شعباً بكامله فيشرع فى قتلك رجماً بالأحجار ؟!.. هذا تماماً ما حدث معه (عد ١٤ : ١٠) ، وليس ذلك فقط بل أيضاً قاتله

واحد وثلاثون ملكاً فى معارك متنوعة (يش ١٢ : ٢٤) ..

لقد واجه يشوع أسواراً شامخة فى أريحا ، ومدناً حصينة كحبرون (يش ١٠ : ٢٠،٣٦) وتحالفات قوية مثلما حدث فى حربه مع الآموريين (يش ١٠ : ٥) .. وتعرّض مرة للهزيمة بسبب خيانة واحد من جنوده (يش ٧ : ١) ..

لكن انظر ، فى كل مرة لم يستسلم للضعف بل فَعَلَ مثل إبراهيم « تقوّى **بالإيمان** مُعطياً مجداً لله » (رو ٤ : ٢٠) .. لم يدع ما يراه بعينيه أو ما يسمعه بأُذنيه يُضعف من معنوياته .. تشبّث **بالكلمة** « **تيقن** أن ما وعد به [الله] هو قادر أن يفعله أيضاً » (رو ٤ : ٢١) ..

تشبّث يشوع **بالكلمة** ، فماذا اختبر ؟.. اقرأ معى هذه الشهادة القوية التى أعلنها قبيل موته مباشرة :

« ها أنا اليوم ذاهب فى طريق الأرض كلها .
وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم أنه **لم**
تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح

الذى تكلّم به الرب عنكم .. **لم تسقط منه كلمة واحدة** »

(يش ٢٣:١٤)

أيها الحبيب ، بإمكانك أنت أيضاً أن تحيا بالإيمان ، وأن تثق فى **الكلمة** كما وثق بها يشوع .. فإله يشوع هو أيضاً **إلهك** ، وهو يريد أن يصنع معك **العجائب** كما صنعها معه ..

إنه **يُحبك** أنت أيضاً .. **يُحبك** بلا حدود ، ويريدك أن ترى عجائبه فى حياتك ، **لتشهد له** مثل يشوع ..

ثق .. ثق فى كل **وعد** تقوله لك الكلمة ..

ثق أنه سيتحقق مهما بدا للمنطق البشرى أن حدوثه ضرب من الخيال ..

وعود الكلمة **ليست خيالاً** .. وعود الكلمة **أرسخ** من الجبال .. كل ماتقوله **مهما كان** سوف يتحقق مادمت تؤمن بها وتخضع لها .. « كل شىء **مستطاع** للمؤمن » (مر ٩:٢٣) ..

ألا نسبح الرب بكل قلوبنا لأنه **أمين** على تحقيق

كلمته ، **صادق** فى إتمام **كل ما تقوله لنا** ..

لقد وعد قائلاً : « أنا ساهر على **كلمتى** لأُجريها » (إر ١ : ١٢) ..

أيها الحبيب ، يا من افتُديت بالدم الثمين .. يا من غُفِرَت لك خطاياك (١يو ٢ : ١٢) ..

ألست ثميناً جداً فى عينيه ؟!

ألست أنت « حدقة عينه » (تث ٣٢ : ١٠) ؟!

ألست منقوشاً على كفه (إش ٤٩ : ١٦) ؟!

ثق .. ثق أنه **يسهر لأجلك** ..

ثق .. ثق أنه يسهر لكى يُجرى معك كل وعد تَحَدَّث به **إليك** فى كتابه ، ما دمت تؤمن ..

داود النبى يؤكد

أُنظر كيف يؤكد لنا داود النبى أيضاً هذه الحقيقة الثمينة .. أُنظر كيف يُسَبِّح الله قائلاً :

- « إلى الأبد يارب كلمتك **مُثبتة** فى السموات . إلى دور فدور أمانتك » (مز ١١٩ : ٨٩ ، ٩٠) ..

• « أسجد فى هيكل قدسك وأحمد اسمك على رحمتك وحقك لأنك قد **عظَّمت** كلمتك على كل اسمك [فى ترجمات أُخرى على كل شىء (RSV, NIV)] »

(مز ١٣٨: ٢)

ماذا تعلن هذه الآيات الذهبية ؟

مرة أُخرى نرى إعلاناً بأن كلمة الرب لن تسقط أبداً .. فلم يقل المزمور أن كلمته مُثبتة فوق الجبال الشامخة ، لأنه برغم رسوخها سيأتى وقت تزول فيه وتتزعزع (إش ١٣: ١٣) .. بل قال فى **السموات** مكان **عرش القدير** (مت ٥: ٣٤) ، مكان الثبات المطلق والقوة غير المحدودة ..

وهى ثابتة من « دور إلى دور » ، تستطيع أن تلمس **قوتها** فى حياتك مثلما لمسها رجال الله ، إبراهيم وموسى ودانيال .. فإلههم هو إلهك وكلمته هى لك الآن كما كانت لهم فى القديم ..

إنها حقاً كما يقول المزمور **أعظم** من كل شىء .. **أقوى** من كل شىء .. **أثبت** من كل شىء ..

وهذا الكتاب الذى بين يديك يُحدثك عن تصديق الكلمة ، يدعوك أن تؤمن بها وأن تثق فى وعودها ..

إنه كتاب يحدثك عن **الكلمة** وعن **الإيمان** ، فالكلمة والإيمان لا يفترقان أبداً ، حتى أن الرسول بولس قال عن الكلمة إنها « **كلمة الإيمان** » (رو ١٠:٨) ..

هو كتاب يشرح لك كيف **تؤمن** بصدق الكلمة .. وكيف **ينمو** إيمانك بها .. وكيف **يصمد** هذا الإيمان فى الأوقات الصعبة التى يتحدى فيها المنطق البشرى الطبيعى وعود الكلمة ..

كتاب يُحَدِّثك عن **الإيمان** الذى **يرفض** العيان والمنطق حينما يعارضان وعداً من وعود الكلمة ..

وهو كتاب من عدة فصول ، كلها تتحدث عن الإيمان وإن كان من زوايا متعددة ، لكن الهدف العام واحد .. هو بناء إيمانك ، كى يرتفع إلى مستوى أعلى لتتمتع بأعمال الله على نحو أعظم وأمجد .. ولترى المعجزات واقعاً يملأ حياتك ..

هذا الكتاب يُشَجّعك كى تسير من إيمان إلى إيمان .. من قوة إلى قوة .. ومن مجد إلى مجد .. لتحيا **غنياً فى الإيمان** (يع ٢:٥) ، **منتصراً** فوق كل الظروف ، **هاتفاً للرب** الذى أحبك .. الذى **يحملك** كل الأيام ..

إنه كتاب يشرح لك حياة الإيمان التى **تُثابر** حتى تُغَيِّر الواقع ، وترى الوعد محققاً ..

ما أعظم **حياة الإيمان !!**.. فالإيمان هو اليد التى تُحَرِّك كل شىء ..

ما أعظمها حياة!!.. تُريك العجائب ، ومع رؤية العجائب تتمتع بما هو أعظم .. تتلامس مع إلهك الحىّ الذى يحبك ، والذى يصنع المعجزات من أجلك ..

حياة الإيمان ستُمَتّعَك بإلهك كما هو فى حبه وحكمته وقدرته اللا محدودة ..

حياة الإيمان ستجعل أيامك رائعة .. رائعة .. تشهد لإلهك ، أبيك الذى يسهر على كلمته لكى يجريها (إر ١:١٢) من أجل خيرك

(رو ٨:٢٨) .. من أجل راحتك وحريتك وشفائك وتسديد احتياجاتك ..

يا رب أنت إلهى أُعظمك .
أحمد اسمك لأنك صنعت عجباً .
مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق
(إش ٢٥:١) ..
من مثلك أنت الفاعل عظائم لا تفحص وعجائب لا تعد
(أى ٩:١٠) ..
لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره
(إش ٦٤:٤) ..
أشكرك وأُمجدك من أجل الإيمان الذى يحقق وعودك العظيمة فى الواقع الملموس بالحواس ، فيجعل الحياة رائعة .. ومليئة بالمعجزات ..

وأشكرك وأُمجدك من أجل هذا الكتاب ، لأننى أثق كل الثقة أنك ستستخدمه فى التعليم والتشجيع .. وفى ربح النفوس ، وتقوية إيمان المؤمنين ..

لتكن قراءته نقطة تحول فى حياة كثيرين ، ليبدأوا مرحلة جديدة ، تمتلىء باختبارات مجيدة للإيمان الذى ينقل الجبال ..

واثقاً إنك ستعمل به أكثر مما أفتكر .. اننى أثق ، ولن أطرح أبداً ثقتى فيك ..

القس دانيال

١

اهزم العيان

أى آلام هذه التى احتملها ملك الملوك من أجلى !! ومن أجلك !!

لطمات شديدة العنف أتت على خدَّيه ..

جلدات وحشية انهالت متوالية على ظهره ..

شوك حاد أدمى هامته ، وسالت الدماء غزيرة ..

مسامير حادة نفذت فى لحمه الغض فى كل من يديه وقدميه ..

وكم تَحَمَّلَ من أجلى ، ومن أجلك آلاماً أُخرى نفسية تفوق احتمال البشر !!

جَرَحه بعمق ترك أحبائه له فى وقت شدته ..

وكذلك البصق على وجهه ..

وكم كانت خادشة لأحاسيسه المرهفة كلمات

الاستهزاء والسخرية التى سمعها من رعاع الشعب ومن جنود استهتروا به إلى أقصى حد ..

لقد كسر قلبه عار الصليب .. لقد حمل كل ذنوب البشر من آدم إلى نهاية الدهور ..

ومع هذا لم يتذمر ..

لم يحتد ..

لم يشتكِ ..

ولم يقبل وسيلة **لتخفيف الألم** !!

كانت العادة عند الرومان أن يقدموا للذين يُصلَبون بعضاً من الخمر الممزوج بالمرّ ليخففوا عنهم الإحساس بالألم الشديد [٤] ..

لكن الرب **أَبَى** أن يأخذ هذا المُسَكِّن (مر ١٥:٢٣) .. **أَبَى** أن تُخَفَفَ آلامه .. آه ، لقد أراد أن يتحمل **عنا** عقابنا وأحزاننا وأوجاعنا **كلّها** (مت ٨:١٧) بلا أدنى نقصان !!

إنه الحب .. حبه العظيم الذى جعله يتحمل كل هذه الأهوال بدلاً **منا** ، كى لا تأتى علينا ..

لكن انتبه .. شىء آخر واحد فى كل هذا الوجود

كان أقسى عليه من كل هذه الأهوال .. كان أشد إيذاءً وأكثر مرارة !! كان صعباً عليه أن يتحمله !!

اقرأ معي ما كَتَبَه القديس متى وهو يسرد لنا إحدى قصص الرب ..

« ولما جاءوا إلى الجمع تَقَدَّمَ إليه رجل جاثياً له وقائلاً ياسيد ارحم ابنى فإنه يُصرع ويتألم شديداً . ويقع كثيراً فى النار وكثيراً فى الماء . وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه . فأجاب يسوع وقال أيها الجيل **غير المؤمن** الملتوى . إلى متى أكون معكم . **إلى متى أحتملكم** . قَدِّموه إلَّى هَهنا . فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشُفى الغلام من تلك الساعة »

(مت ١٧ : ١٤ــ١٨)

أُنظر كم كان صعب على قلب الرب المملوء بالحب والوداعة أن يرى تلاميذه والشعب **بلا إيمان** .. كم كان صعب جداً على قلبه أن يراهم بسبب **غياب الإيمان** عاجزين أن يحرِّروا شخصاً من سيطرة

الأرواح الشريرة ..

تأمل ، لقد استطاع الرب أن يصبر فى احتمال آلام الصلب البدنية والنفسية برغم قساوتها ووحشيتها ، إلا أنه هنا ــ إن جاز التعبير ــ لم يقدر أن **يحتمل غياب الإيمان** من أحبائه ..

تأمل كلماته « أيها الجيل **غير المؤمن .. إلى متى** أكون معكم .. **إلى متى** أحتملكم » ..

آه هل أدركت كم هو قاس جداً على حبيبنا الوديع الرقيق أن يرى واحداً منا لا يمتلك **الإيمان** الذى يأتى بقوة الله إلى مكان الاحتياج ..

آه هل عرفت كم يُحزن قلبه جداً **ضعف إيماننا** ..

الرب يريدنا **أقوياء** فى الإيمان ..

الرب يهمّه جداً إيماننا ..

كم من مرة نقرأ فى الكتاب المقدس أنه **وَبَّخ** أصحاب الإيمان القليل (مت ٦ :٣٠،١٦ :٨) ، وكم من مرة نقرأ أنه **مَدَحَ** علانية مَنْ لهم إيمان عظيم (مت ٨ :١٠،١٥ :٢٨) ..

الرب **يهمّه إيماننا** لأنه يحبنا .. كم يودُّ أن نمتلىء بالإيمان ، لأن الإيمان هو الذى يُمتعنا بأعماله المجيدة ..

الرب يحبك جداً ، لذا يريدك أن تمتلىء بالإيمان لكى يجرى أعماله معك ، وما أعظمها !!

هل تتذكر هذه القصة ، حينما قال الرب « **من لمس** ثيابى » ، فأجابه تلاميذه « أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من **لمسنى** » (مر ٥ : ٣٠، ٣١) ..

كانت الجماهير تحيط به وتزاحمه من كل جهة ، لكن واحدة **فقط** من كل هؤلاء شَعَرَ الرب بها عندما **لمست** هدب ثوبه ..

لماذا شعر بها دون سواها ؟.. إنها الوحيدة التى **لمسته بإيمان حقيقى** .. لقد أتت إليه وهى تقول فى داخلها « إن **مسست** ولو ثيابه شفيت » (مر ٥ : ٢٨) .. كانت تنزف من اثنتى عَشرة سنة ، تألمت كثيراً ، أنفقت كل معيشتها على الأطباء ، لكنها أخيراً قررت أن تعتمد على **الإيمان** ..

لقد شعر الرب **بإيمانها** ، لأن إيمانها كان إيماناً

حيّاً .. لهذا تَدَخَّل ، أراحها .. شفاها ..

الرب يبحث عن النفوس التى تلمسه **بإيمان** ..

إنه يبحث عن إيمانك كى يريحك .. كى يتدخل لحل مشاكلك ..

إنه يبحث عن إيمانك كى يشفيك .. كى يسدد احتياجك ..

إنه يبحث عن إيمانك كى يستخدمك .. كى يستخدمك بقوة ، لتكون بركة لمن حولك ..

لكن أى **إيمان** هذا الذى يبحث عنه الرب ؟

أى **إيمان** هذا الذى يجعله يحس بلمساتنا له ؟!

أى **إيمان** هذا !! يُشعره باحتياجاتنا ويُحَرِّكَه ليصنع معنا كما فَعَلَ مع نازفة الدم .. يشفينا ويريحنا ..

لنأتِ معاً إلى الأصحاح الحادى عشر من رسالة العبرانيين ، ففى بداية هذا الأصحاح يُقدّم لنا الروح القدس **تعريفاً** محدداً لهذا الإيمان ..

لندرس معاً هذا **التعريف الهام** لأنه التعريف **الوحيد** للإيمان فى كل الكتاب المقدس ..

لندرسه وعيون قلوبنا متجهة إلى **أبينا السماوى**

أبى الأنوار (يع ١٧:١) لكى يتحدث هو بنفسه إلينا من خلال هذه الصفحات ..

أبى السماوى ،
أعرف أنك تحب كلاً منا حباً خاصاً .. كتابك يؤكد لنا هذا ..
لذا نطلب منك بدالة ، واثقين فى الاستجابة ..
لا تسمح لهذه الدراسة أن تكون مجرد معلومات ..
لا ، لا نُريد العلم الذى ينفخ .. نريد الحق الذى يحرر ..
لا ، لا نرغب كلاماً جافاً .. بل لمساتك الحيّة التى تجدد أذهاننا ، وتنعش أرواحنا ..
نُريد كلامك الحى الذى يبنى إيماننا ..
نُريد عمل روحك ..
آمين ..

تعريف الإيمان

« الإيمان هو الثقة بما يُرجى
والإيقان بأمور لا تُرى »

(عب ١١ : ١)

هنا نرى أن للإيمان تعريفين .. وليسمح لى القارىء أن أبدأ بالتعريف الثانى ، لأن الأول له علاقة بالرجاء ، ومن المفيد أن نتحدث عن الرجاء فى علاقته بالإيمان بعد أن نفهم أولاً ما هو الإيمان ..

« الإيمان هو الإيقان بأُمور لا تُرى »

عندما لَعَنَ الرب شجرة التين لم يقل التلاميذ وقتها شيئاً ، إذ لم يروا فى الحال **أى تغيير** قد حدث للشجرة .. ولكن فى اليوم التالى اختلف الأمر ..

« وفى الصباح إذ كانوا مُجتازين رأوا التينة قد يبست من الأُصول . فَتَذَكَّرَ بطرس وقال له يا سيدى اُنظر التينة التى لعنتها قد يبست . فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم **إيمان** بالله » (مر ١١ : ٢٠ ـــ ٢٢) ..

لقد رأى التلاميذ بعيونهم أن لعنة الرب قد بدأت تعمل وأن جذور الشجرة قد يَبُسَت .. هنا اعترف بطرس بالمعجزة ، فهل يُحْسَب هذا الاعتراف إيماناً ؟

كلا ، لأن اعتراف بطرس أتى بعد وقوع المعجزة ، لذا قال له الرب : « ليكن لكم [بطرس والتلاميذ] إيمان بالله » .. وكأنه يقول لبطرس : لقد تَأَخَّرَ اعترافك .. أنت تفتقر للإيمان الذى يجعلك تعترف بالمعجزة **قبل أن ترى أى دليل على حدوثها ..**

الرب يقول لك أنت أيضاً : ليكن لك **إيمان** .. ليكن لك **الإيمان** الذى يجعلك تعترف بحدوث المعجزة **قبل** أن تراها فى العيان ..

تذكّر أن الإيمان هو « الإيقان **بأُمور لا تُرى** » ..

انتبه إلى كلمتى « **لا تُرى** » ، فالإيمان لا يعمل من خلال الحواس الطبيعية .. الإيمان لا يعنى الثقة فى حقيقة أُمور تراها بالعين الجسدية ، بل على العكس .. الإيمان هو الثقة فى حقيقة أُمور ليس لها أى دليل منظور .. أُمور لا تراها بعينيك لكنك تثق كل الثقة

فى وجودها ..

رجال الإيمان

لنتأمل معاً إيمان نوح وإبراهيم وموسى ويشوع ..

أُنظر ما قاله الوحى عن **نوح** « **بالإيمان** نوح لما أُوحى إليه عن أُمور **لم ترَ** .. بنى فُلكاً لخلاص بيته » (عب ١١:٧) ..

وماذا واجه نوح ؟

هزء وسخرية الجيران والمعارف .. أقل المتوقع أنهم اتهموه بإهدار أمواله وطاقاته .. ربما قالوا إنه يحيا فى الأوهام أو أصابه الجنون ..

وكيف احتمل هذا ؟.. كان له **الإيمان** .. لقد صَدَّقَ حقيقة الطوفان **قبل** أن يراه واقعاً بالعين الطبيعية .. لقد رآه بعين قلبه قبل أن يحدث .. كان له الإيقان بأُمور **لا ترى** لذا استطاع أن يَصْبِر على بناء الفلك غير عابئ بما يُقال عنه أو له ..

وإبراهيم مثال آخر .. يقول الوحى عنه « بالإيمان إبراهيم لما دُعِىَ أطاع .. بالإيمان تَغَرَّب فى أرض

الموعد .. **لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات** التى صانعها وبارئها الله » (عب ١١ :٨ــ١٠) ..

كيف استطاع إبراهيم أن يترك أهله وأقرباءه .. أن يترك مدينته التى شبَّ فيها ويخرج سائراً فى مسالك لم يطرقها من قبل ؟.. كيف لم يفزعه المجهول ؟.. ليس سوى إجابة واحدة .. كانت عين قلبه ترى **ما لا تراه** عينه الطبيعية .. لقد كان من هؤلاء الذين قالت عنهم الكلمة إنهم « من بعيد نظروها [الوعود] وصدقوها وحيّوها [عانقوها KJV] » !! (عب ١١ :١٣).. كان له الإيقان **بأمور لا تُرى** ..

وموسى **النبى** قال عنه الوحى « **بالإيمان** [موسى] ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه **يرى من لا يُرى** » (عب ١١ :٢٧) ..

كان موسى يرى **بعين قلبه** وراء ما تراه عينيه .. كان يرى ما وراء مصر وقوتها .. كان يرى إلهه العظيم القادر على كل شىء ، إله الخلاص الذى يُنجى من الموت (مز ٣٣ :١٩) والذى يقوده فى موكب

النصرة (٢كو ٢:١٤) .. رأى **مالايُرى** بالعين الطبيعية ، لذا قاد الشعب للخروج من قبضة فرعون بجسارة وجرأة ، دون أدنى تردد أو خوف ..

وماذا فَعَلَ موسى مع الشعب حينما حَدَّقَ بهم الخطر ؟

لقد أصاب الشعب عدم إيمان (خر ١٤:١٠ــ١٢) ففرعون بكل مركباته يقترب منهم ، وليس من منفذ منظور ، فالبحر أمامهم يَسدُّ أمامهم طريق الهرب ..

ماذا فَعَلَ موسى ؟

تأمل كلماته لهم :

« لا تخافوا . قفوا **وانظروا** خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم . فإنه كما رأيتم المصريين اليوم [جيش فرعون] لا تعودون ترونهم أيضاً »

(خر ١٤:١٣)

- « **لا تخافوا** » .. أى قاوموا الخوف .. الرب يعطيكم النصرة على الخوف ..

لا تستسلموا قط له ، وستنتصرون عليه ..

- « **قفوا** » .. أى توقفوا عن التفكير فى العيان المخيف .. انفصلوا عن عدم الإيمان ، واعطوا مكاناً للإيمان ..
- « **انظروا خلاص الرب العظيم** » .. هذه دعوة لامتلاك الإيمان .. أن ينظروا شيئاً لا يرونه بعيونهم ، أن ينظروا بقلوبهم خلاص الرب .. أن ينظروا الخلاص ويفرحوا به **قبل** أن يحدث فى الواقع ..

لم تكن هذه الكلمات التى نطق بها موسى للشعب كلمات عادية ، فقد خرجت من قلبه الممتلىء بالإيمان لذا صاحبتها قوة من الروح ، فأثَرت تأثيراً عظيماً فى الشعب ..

لقد **تَبَدَّلَ** الحال تماماً .. كلمات الإيمان الحقيقى مقتدرة ، تؤثر فى من يسمعها .. لقد تَبَدَّلَ حال الشعب وتحوّل من الخوف إلى الإيمان ..

تشهد كلمة الله لما حدث قائلة : « **بالإيمان** اجتازوا فى البحر الأحمر » (عب ١١:٢٩) ، ما المعنى ؟.. لقد تَحَوَّلوا من الخوف إلى الإيمان .. أطاعوا موسى .. نظروا **بقلوبهم** خلاص الرب .. رأوا أنفسهم منتصرين على فرعون وجيشه .. لقد رأوا بقلوبهم شيئاً **مُضاداً** تماماً للواقع .. هذا هو الإيمان ، أن ترى ما لا يُرى ..

كان كل شيء منظور بالعين الطبيعية يؤكد حتمية الوقوع فى قبضة فرعون المُهلكة ، ولكنهم رأوا **بقلوبهم** أمراً آخراً .. رأوا انتصارهم ، وما رأوه بقلوبهم تحقق فى الواقع .. لقد تحققت المعجزة وانتصر الشعب .. عَبَرَ البحر .. غَرَقَ فرعون ومركباته ..

ونقرأ عن رجل آخر من رجال الإيمان ، هو **يشوع** .. لقد اقترب من مدينة أريحا التى وعده الرب بها .. لكن كيف يقتحمها وهى مدينة حصينة ذات أسوار عالية ومنيعة ، ورجالها جبابرة فى الحرب ؟!

تأمل كلمات الرب إليه قبل أن يهاجم المدينة :

« **أُنظر** قد دفعت بيدك أريحا » (يش ٦:٢)

إنها دعوة محددة « **أُنظر** » .. أى **أُنظر بقلبك** .. أُنظر بقلبك ما لا تراه الآن بعينيك « قد دفعت بيدك أريحا » ..

لاحظ معى أن الرب لم يقل « سأدفع بيدك أريحا » فى زمن المستقبل بل « **دفعت** » فى زمن **الماضى** .. إنه يريده أن ينظر بقلبه ما سيحدث بأريحا على أنه قد **حَدَثَ بالفعل** .. هذا هو الإيمان .. الإيقان **بأُمور لا تُرى** ..

امتلاك الأرض

وفى سفر العدد نقرأ عن اثنى عشر رجلاً أرسلهم موسى النبى ليتجسسوا أرض كنعان التى كان الشعب مُزمعاً أن يذهب لامتلاكها ..

لقد عادوا ، وقد اتفقوا جميعاً على أنها أرض رائعة ذات ثمر عظيم .. إنها حقاً كما قال الرب « تفيض لبناً وعسلاً » (عد ١٣:٢٧) ، إلا أنهم **انقسموا فيما** بينهم فى الجزء الثانى من تقريرهم ..

● عشرة منهم أى **الأغلبية** عبّروا عن خوفهم الشديد .. قالوا « **قد رأينا بنى**

عناق هناك .. العمالقة .. الجبابرة »
(عد ١٣: ٢٨، ٢٩، ٣٣).. لقد اعتمدوا
على ما رأته أعينهم الطبيعية .. وسمعوا
أيضاً هذه المقولة تتكرر « من يقف فى
وجه بنى عناق » (تث ٩: ٢)
فصدقوها .. اعتمدوا على حاستى
النظر والسمع ، فماذا كان تقريرهم
« إنهم أشدّ منا .. كنا فى **أعيننا كالجراد**
[أى رأينا أنفسنا فى منتهى
الضعف بالمقارنة بقوتهم] »
(عد ١٣: ٣١، ٣٣)

- أما **الإثنان الباقيان** يشوع وكالب فلم يعتمدا على ما تقوله الحواس الطبيعية .. كان لهما الإيمان .. **الإيقان بأمور لا تُرى** .. لقد اعتمدا فى تقريرهما على ما قالته **كلمة الرب** أن الأرض لهم ، لذا لم يرددا « كنا فى أعيننا كالجراد » .. لم يُعلنا أن العدو أشدّ وأقوى .. بل أعطيا المجد لله .. أعلنا تصديقهما لما وَعَدَ

به .. كان لهما الإيمان بما لا يُرى ، لذا
جاء تقريرهما « نصعد ونمتلكها لأننا
قادرون عليها » (عد ١٣ : ٣٠)

الحواس الطبيعية تقول أنهم غير قادرين ..
كلمة الرب تقول أنهم **قادرون** ..

الإيمان هو أن تصدق كلمة الرب أيّاً كان ما تقوله حواسك .. إنه الإيقان بأُمور **لا تُرى** .. هكذا فعل يشوع وكالب ، وهكذا أعطاهما الرب أن ينظرا نتيجة إيمانهما .. وامتلكا الأرض ..

الإيمان ، **الإيقان بأُمور لا تُرى** هو **شرط** الله لامتلاكنا عطاياه ..

تأمل معى هذه القصة ..

أتى الشعب إلى حدود أرض كنعان وكان عليه أن يجتاز نهر الأردن لكى يمتلك الأرض .. وأصدر الله تعليماته ..

« قال الرب ليشوع .. وأما أنت فأْمُر الكهنة حاملى تابوت العهد قائلاً . عندما تأتون إلى ضفة مياه الأُردن **تقفون** فى

الأُردن .. ويكون حينما **تستقر** بطون أقدام الكهنة حاملى تابوت الرب سيد الأرض كلها فى مياه الأُردن أن مياه الأُردن المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف نَدًّا واحداً »
(يش ٣ :٧،٨،١٣)

اُنظر ، لم يقل الرب لهم انتظروا حتى أُرجع لكم المياه إلى الخلف فتصير لكم أرضاً يابسة ، ثم سيروا بعد ذلك عليها بأقدامكم .. بل **اشترط** أن يضعوا أولاً أقدامهم فى المياه لكى تحدث المعجزة ..

الله **يشترط الإيمان** لكى يمتعنا بعطاياه .. يشترط **الإيمان** الذى يجعلنا نتصرف على أساس وعود الكلمة لا على أساس ما نراه فى الواقع ..

- أن نرفض السلوك طبقاً لما نراه بالعين الطبيعية ..
- وأن نُخْضِع سلوكنا لما نراه بعين القلب ..

أو بلغة بولس الرسول « **بالإيمان نسلك** لا

بالعيان » (٢كو ٥:٧) ، والإيمان هو الإيقان بأمور لا تُرى ..

الإيمان هو الإيقان بأن لك **راحة** (مت ١١:٢٨) حتى لو كان كل ما يحيط بك يُبَشِّر بالإعياء والاضطراب والتشويش ..

الإيمان هو الإيقان بأن لك **نجاحاً** (٣ يو ٢، مز ١:٣) حتى لو كان كل المنظور يُنبىء بالفشل ..

الإيمان هو الإيقان بأنه **لن يُعوزك شيء** (مز ٢٣:١) حتى ولو كانت الظروف تشير إلى نقص مستمر فى الموارد ..

الإيمان هو الإيقان بأن لك **شفاءً** (مت ٨:١٧) حتى ولو أسفرت نتائج الفحوص الطبية عن عكس ذلك ..

الإيمان هو الإيقان بأن ما سلبه إبليس منك بسبب خطايا وحماقات الماضى سيعود لك **مضاعفاً** (أم ٦:٣١)حتى ولو بدا هذا للعين البشرية ضرباً من المستحيل ..

الإيمان هو أن ترى بعين قلبك قدرة الله غير

المحدودة وأمانته الكاملة فى تحقيق وعوده معك ..

فرصة مجيدة

أيها القارىء ، دعنى أُحَدِّثُكَ عن نفسك .. هناك كثيرون يرون أنفسهم فى خطر حقيقى ، وقد تكون أنت واحداً منهم .. ربما ترى نفسك الآن على شفا حفرة عميقة ، وبالمنطق الطبيعى ليس من نجاة ..

هل تحصر تفكيرك فيما تراه بعينيك ؟ هل تستسلم للمخاوف ؟..

إنها فرصة **مجيدة** لعمل الإيمان .. الإيمان الذى هو الإيقان بأُمور **لا تُرى** ..

افتح كتابك المقدس ، وابحث فيه عن **وعود** الرب لإنقاذ المؤمنين ، فما أكثرها !! دعنى أُقدّم لك الآن بعضاً منها ..

فى المزمور الحادى والتسعين تُحَدِّثُنا الكلمة عن الإنقاذ :

« لأنه تَعَلَّق بى **أُنجيه** .
أُرَفِّعُهُ لأنه عرف اسمى

يدعونى فأستجيب له .
معه أنا فى الضيق . **أنقذه** وأُمجده .
من طول الأيام أُشبعه وأُريه **خلاصى** »
(مز ٩١ : ١٤ـــ١٦)

وفى المزمور الثامن والستين نقرأ :

« الله لنا إله خلاص [نجاة] ،
وعند الرب السيد للمــوت **مخارج** »
(مز ٦٨ : ٢٠)

اُنظر ، هل أنت فى خطر ولاترى بعينيك من ينقذك ؟.. هل لم يَعُد هناك أى **مخرج** من الموت ؟.. هل أُوصدت أمامك كل أبواب **النجاة** ؟..

شكراً .. شكراً للرب فالإيمان ليس هو الإيقان بأُمور تُرى بل بأُمور **لا ترى** .. رجاء اقرأ مرة أُخرى الآيات السابقة .. إنها تُعلن أن هناك من ينقذك .. وأن **لك نجاةً** ، وأن للموت **مخارج** .. نعم أنت لا ترى الآن هذه المخارج ، لكن الإيمان الحقيقى يعنى أن **تثق** كل الثقة فى وجودها .. فالإيمان **لا يعتمد على المنظور** ..

وما هى نتيجة الإيمان ؟.. هللويا ، هللويا .. هللويا للقدير ، ستصير الأمور التى لا تُرى **أموراً تُرى** .. آمن بوعد الكلمة الذى يناسب احتياجك وسيتغير الواقع وسترى بعينيك **الخارج** من الموت ..

نعم الإيمان يقتدر ، الإيمان **يُنَجّى ويشفى ويُسدد الاحتياج** .. ويضيف إلى ذاكرتك بين الحين والآخر قصصاً حيّة تشهد لأمانة الرب ، ولحكمته ولاقتداره ..

اطـــرد

من المهم جداً أن نتعود أن **نطرد** سريعاً من أذهاننا كل فكر مُضاد لوعد من وعود الكلمة .. لا يجب أن نشغل أنفسنا بما نراه بأعيننا ، فهذا **يضعف** إيماننا ..

تأمل **بطرس** ، لقد ظل سائراً فوق المياه لبعض الوقت ثم ابتدأ يغرق .. لماذا ؟ لماذا فشل بعد أن كان منتصراً ؟.. الإجابة فى جملة قصيرة ، لقد انشغل بما يراه بالعين الطبيعية .. لقد انشغل بالأمواج ..

فى البداية كان يسير فوق المياه .. كان له إيمان

يُصدّق الكلمة ، لقد بدأ يسير معتمداً على **كلمة** الرب له « تعال [سائراً على الأمـواج] » (مت ١٤:٢٩) .. لكن عندما انشغل بما رآه بعينيه .. عندما انشغل بالأمواج العالية وبدأ يفكر ، اختلف الأمر خاف وبدأ **يغرق** ..

ماذا ؟ لقد صَدَّق بطرس **ما رآه** .. لقد صَدَّق الأمواج .. صَدَّق أنها قادرة أن تُغْرِقَهُ ، ونسى أن الأمواج أعجز من أن تُغْرِق إنساناً يسير فوقها معتمداً على **كلمة** من الرب ..

أيها الحبيب ، لا تنشغل بالأمواج التى تأتى عليك مُحاولةً أن تُخيفَك .. الأمواج **تكذب** عليك .. لا تنشغل بها ، لا تنشغل كثيراً **بما تراه** إذا كان معارضاً لوعد من وعود الكلمة ..

بكل تأكيد إبليس يريدنا أن **نُحَوِّل** أنظارنا عن الرب **لننشغل بالأمواج الكاذبة** .. ننشغل بالظروف لكى نفقد سلامنا ..

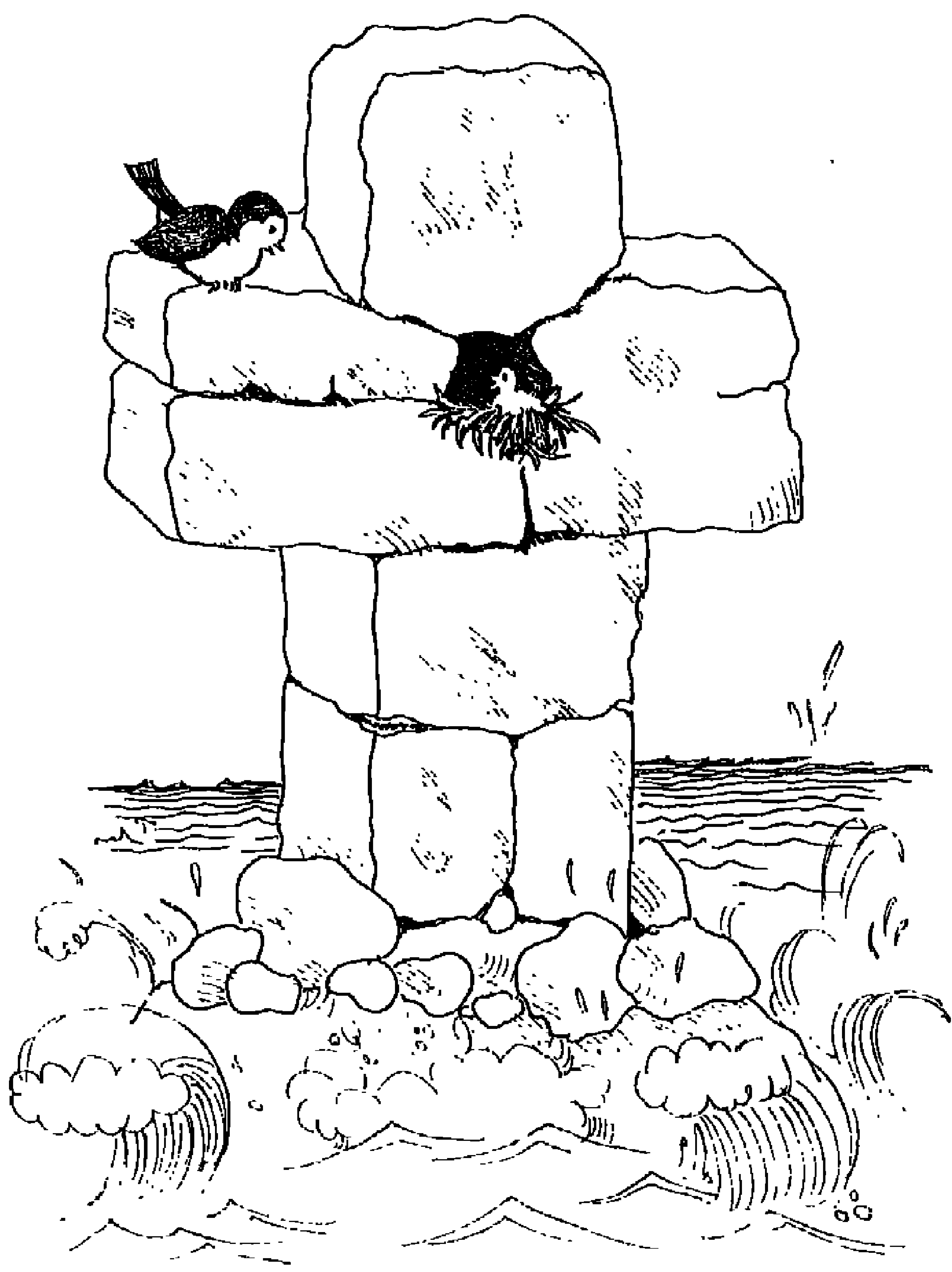
إبليس يريد أن يُشعرنا بالفشل والإحباط لكى يُصيبنا بالإعياء .. تأمل يعقوب ، ماذا قال حينما

انشغل بالظروف : « يوسف مفقودٌ وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه . صار كل هذا **علىّ** » (تك ٤٢:٣٦) .. لكن هل كانت هذه هى الحقيقة ؟.. **كلا** ، لقد كانت كل الأُمور تعمل معاً **لخيره** .. لم يمت يوسف و لم يُفقد شمعون .. بل كان الرب يُعِدُّ الأُمور لنزوله إلى مصر لمجد غير عادى ولكرامة فائقة ..

لا تنشغل بالظروف فهى **كاذبة** .. ثق أن كل الأشياء تعمل **معاً لخيرك** (رو ٨:٢٨) .. وأن « الله يعمل **لأجلنا** [work for us (KJV)] » (١صم ١٤:٦)

قاوم الشك

أيها القارىء .. كن **حذراً** ، قد يستخدم العدو ما تراه بعينيك لكى يوجه سهام **الشك** إلى قلبك .. الإيمان له معارك **ضد الشك** .. الرب يقول « **ولا يَشُكُّ** بل يؤمن » (مر ١١:٢٣) .. اعلن **الحرب** ضد الشك ، لا تعطِ له أى مساحة من تفكيرك .. لا تسمح لجذوره أن تتعمق فى داخلك .. اقتلعها .. اقتلعها **فوراً** بمجرد أن تشعر بها فى ذهنك ..



اقتلعها قبلما تتغلغل أكثر وتنتقل من ذهنك إلى قلبك ..

أنت تستطيع أن تقتلعها **بالاعتراف** المستمر بما تقوله الكلمة ..

هَب أنك كنت مريضاً وتَحَدَّث الرب إلى قلبك من خلال كلمته مستخدماً الآيات التى تعلن لك شفاءه (خر ١٥:٢٦ ، ١بط ٢:٢٤) .. لكن أتى العدو إلى ذهنك وقال لك تأمل ما تراه بعينيك ألا يؤكد أن حالتك الصحية تزداد سوءاً .. لا تدع هذا الشك يستقر بداخلك ، أنه وقت **الحرب** .. اعلن الآيات التى تؤكد أن لك الشفاء .. رددها بصوت مرتفع .. تذكّر أن الإيمان لا يعتمد على ما تقوله الحواس .. الإيمان هو الإيقان بأمور **لا تُرى** ..

ردِّد هذه الآيات .. ثق أن الشك سيتراجع أمامها .. لأن الآية التى ترددها بقلبك تحمل معها قوة من الروح القدس ..

عندما يكون هناك احتياج ما ، انشغل بالوعد الذى يناسبه .. اعلن إيمانك به .. اعلنه لنفسك مرات

ومرات .. قبل نومك وعند استيقاظك ، وخلال اليوم .. استمر فى هذا الإعلان **المتكرر** إلى أن يتحقق الوعد ..

تَعَلَّم أن **تقاوم** أى فكر شك ليس فقط بإعلان الوعد بل أيضاً باستخدام اسم الرب يسوع ..

أيها الحبيب .. إن كان بداخلك الآن أى أفكار مُضادة لوعود الله بالحماية أو الشفاء أو القيادة أو الحرية أو تسديد الاحتياج .. ارفع صوتك الآن واتجه إلى هذه الأفكار وقُل لها : **باسم** الملك ، باسم ملك الملوك ورب الأرباب ، **باسم الرب يسوع** أُقاومكِ أيتها الأفكار .. أطردك وأطرد معك أى أرواح شريرة تقف وراءك .. استمر فى انتهارها إلى أن ترحل فلن تقدر أن تقف أمام اسم الرب ..

لا تنسَ ، إن ما تراه بعينيك ، ما تسمعه بأُذنيك ، ما تلمسه بحواسك الطبيعية قد يخدعك .. أما الإيمان فهو **الإيقان بأُمور لا تُرى** .. هو الإيقان بما تقوله الكلمة التى لا تسقط **أبداً** .. فهى « **تثبت** إلى الأبد » (إش ٤٠:٨) ..

سيدى ..
أشكرك من أجل كلمتك التى علّمتنى
أن أرفض كل عيان متى كان معارضاً
لوعد من وعودك ..
وحتى لو بدا لعينى الطبيعية أن الجبل
يزداد ارتفاعاً ، فسأراه بعين الإيمان ،
يتصاغر ويتلاشى ..
فأنت أمين لوعدك .. تستطيع كل
شيء ولا يعسر عليك أمر
(أى ٤٢ : ٢) ..
حتماً سيُزال الجبل ، سينتصر الإيمان ،
وسينهزم العيان ، وسيتحقق الوعد ..

٢

اضبط افكارك

أيها القارىء الحبيب ..

هل تُعانى من الخوف ، من الحيرة والقلق ؟

هل تشكو سوء الحياة ، هل تتعرض لضغوط اقتصادية تهدد أمانك ؟

هل تخشى من نتائج حماقات ارتكبتها بالماضى ؟

هل تسيطر عليك خطايا معينة وترغب فى أن تتحرر منها ؟ هل تؤذى هذه الخطايا نفسيتك بقيودها القاسية ؟

هل فقدت الأيام لذّتها وحلاوتها فى عينيك ؟

هل تؤلمك مشاكل وخلافات أُسرية لا تعرف لها مخرجاً ؟

هل تشتاق أن تُمَجِّد الله بحياتك ولا تقدر ؟

هل ، هل ؟؟

أيها الحبيب ، أنت تحتاج أن تحيا بالإيمان .. وأن تنمو فى حياة **الإيمان بالكلمة** ..

الإيمان هو الثقة المطلقة

نقرأ فى الرسالة إلى العبرانيين تعريف الإيمان أنه « الثقة بما يُرجى والإيقان بأُمور لا تُرى » (عب ١١ : ١) ..

لقد تحدثنا فى الفصل السابق عن القسم الثانى من هذا التعريف ، والآن نعود إلى قسمه الأول « الإيمان هو الثقة بما يُرجى » ..

الإيمان هو الثقة بما يُرجى

أُنظر هناك علاقة بين الإيمان **والرجاء** ، فالتعريف يقول ببساطة : الإيمان هو أن يكون لنا اليقين بأن **ما نرجوه** سوف يتحقق .. والتعريف يقول أن الرجاء يسبق الإيمان .. فى البداية يكون لنا **الرجاء** بأن هذا الوعد سوف يتحقق ثم بعد ذلك يكون لنا **الإيمان** بأنه **حتماً** سيتحقق ..

الرجاء يسبق الإيمان .. ولنقرأ لمزيد من الإيضاح

ماكتبه الرسول بولس فى الرسالة الأُولى إلى تسالونيكى ..

« فلنصح لابسين **درع الإيمان** والمحبة **وخــوذة هـــى رجـــاء** الخلاص »

(١تس ٥:٨)

لاحظ أن الإيمان هو **الدرع** .. والرجاء بالخلاص (الإنقاذ) هو **الخوذة** ..

الدرع يستخدم لحماية صدر الإنسان ولا سيما **قلبه** .. أما الخوذة فهى لحماية **الرأس** .. الإيمان يُشَبَّه بالدرع ، والرجاء بالخوذة لأن الإيمان أمر يختص **بالقلب** أما الرجاء فهو للرأس ، **للذهن** ..

الإيمان هو أمر يحدث فى قلبك ، لذا يقول الرسول بولس : « **القلب** [وليس الذهن] يؤمن به » (رو ١٠:١٠) ، أما الرجاء فيتعلّق بالذهن .. والقلب غير الذهن ، وقد ميّز الرب يسوع بوضوح بينهما حينما قال « تحب الرب إلهك من كل **قلبك** .. ومن كل **فكرك** » (مت ٢٢:٣٧) ..

المقصود بالقلب

أنت لك قلب وذهن ، وبالطبع ليس المقصود بالقلب تلك العضلة الهامة التى تضّخ الدم داخل الجسم ..

حين تقول قلب المشكلة فأنت تعنى **مركز** أو **أساس** المشكلة ..

وحين تقول قلب الموضوع فأنت تعنى **أهم ما فى** الموضوع ..

عندما يتحدث الله عن قلب الإنسان فهو يتحدث عن مركزه وأهم جزء فيه .. إنه يقصد إنسانك الباطنى المختبىء خلف جسدك المنظور ، الذى هو **روحك** ..

من الذهن إلى القلب

فالكلمة حين تسمعها لا تتجه مباشرة إلى قلبك (روحك) .. إنها **تمكث** أولاً فى ذهنك تماماً كما يمكث الطعام بعض الوقت فى فمك قبلما يستقر فى معدتك ..

وحينما تستقر الكلمة فى الذهن تخلق فيه رجاءً ، ولكن حينما تبلغ إلى القلب (الروح) تسكن فيه وتعطيه الإيمان ..

الذهن له الرجاء ، له أن يتوقع خلاص الرب .. أما **القلب فله الإيمان** ، له الثقة واليقين ..

هناك فرق بين أن ترجو حدوث أمر ، وبين أن تثق أنه سيحدث .. الثقة هى الإيمان .. أُنظر معى ماقاله الكتاب عن إبراهيم ..

« فهو على خلاف الرجاء **آمن على الرجاء**
لكى يصير أباً لأُمم كثيرة »

(رو ٤: ١٨)

فى البداية لم يكن لإبراهيم أى رجاء أنٰ سارة ستلد له ابناً .. لكن الرب تحدّث إليه بكلمة خاصة تقول له « قد جعلتك **أباً** لأمم كثيرة » .. صار لإبراهيم رجاء فى ذهنه ثم انتقل هذا الرجاء إلى قلبه فتحوّل إلى إيمان « **آمَنَ على الرجاء** » .. وصار الإيمان واقعاً .. صار إبراهيم أباً لأمم كثيرة ..

وأنت أيضاً تستطيع أن تفعل ما فعله إبراهيم ..

هل تجتاز أزمة اقتصادية قاسية ؟.. هل كل الظروف تقول لك إنه لارجاء فى أموال تأتى ؟.. ماذا تفعل ؟.. اذهب إلى **الكلمة** ، **فَتِّش** فيها .. ستجد أنها تُحَدِّثك عن الرب الذى **لايخزى منتظـروه** (إش ٤٩ : ٢٣) ، والذى لا يدعهم يحتاجون شيئاً (مز ٢٣ : ١) .. تأمل فى هذه الآيات ، فَكّر فيها .. للآيات قوة على ذهنك ، ستخلق فيه **رجاءً** بأن الأزمة ستعبر ..

لكن هذا الرجاء بمفرده **لن يغير الواقع** .. أنت تحتاج إلى **ما بعد الرجاء** .. تحتاج إلى **الإيمان** ..

كيف يصير الرجاء إيماناً ؟.. عندما تنتقل الآيات من ذهنك إلى قلبك أى إلى روحك ، ستخلق فيه إيماناً ، والإيمان وليس الرجاء هو الذى يحول الوعود إلى واقع ملموس ..

الدليـــل

ولكن كيف تتأكد أن الأمر قد صار **إيماناً** ولم يعد مجرد **رجاء** فى الذهن ؟

حينما تستقر وعود الكلمة فى قلبك ، سيصير داخلك **مختلفاً تماماً** ، وستلحظ هذا الاختلاف بوضوح .. سيختفى القلق ، سيسرى السلام العميق فى كل كيانك ، وستشعر بالراحة .. ولن يكون ذلك شيئاً مفتعلاً أو وهماً نفسياً .. فقد لا تتغير الظروف فى الحال بل قد تزداد سوءاً ، لكن هذا لن **يُعَطِّل** طمأنينتك .. لقد صار السلام **قوياً ثابتاً** .. لقد آمن قلبك ، وصار يرى الوعود حقيقة قائمة ، وكل ما يختلف معها كذباً وخداعاً ..

هنا يكون القلب قد آمن إيماناً حقيقياً .. لقد ارتدى **درع الإيمان** الذى يحميه من الاضطراب والخوف ، ويحفظه فى سلام وطمأنينة ..

أيها القارىء ، هل صار لك سلام من جهة تحقيق وعد ما ؟ وهل صار هذا **السلام عميقاً** ، **ثابتاً ومستمراً** ؟ هل صرت قادراً على طرد أفكار الخوف والقلق ؟.. هذا هو **الدليل** على أنك امتلكت الإيمان **الحقيقى** .. الإيمان الذى حتماً سيرى هذا الوعد محققاً ..

مثال

شخص أُغلقت أمامه كل مجالات العمل .. حاربه إبليس بفكر الفقر والجوع ومذلة العوز .. ساءت نفسيته جداً ، وساءت أيضاً صحته تباعاً .. صار عنيفاً فى علاقاته مع الآخرين ، وشارداً أغلب الوقت .. أظلمت أمامه الحياة ..

لكن شيئاً حدث ، بدّل حاله !..

كان فى إحدى الاجتماعات الروحية حينما تحدّث الواعظ عن الله الذى يسدد الاحتياجات ، الذى عَالَ شعبه أربعين سنة فى برية قاحلة ، ولم يحتاجوا شيئاً (نح ٩ : ٢١) .. وكيف سَخَّرَ الغربان لكى يُطْعِموا إيليا فى زمن المجاعة (١ مل ١٧ : ٦) .. وكيف تَدَخَّلَ لإنقاذ إمرأة صرفة صيدون وهى على وشك الموت بسبب الجوع ، فأحياها هى وابنها مستخدماً مجرد كف من الدقيق وقليل من الزيت (١مل ١٧ : ١٥،١٦) ..

أثّرت فيه الكلمات التى سمعها جداً ، فبدأ يفكر أن إله الشعب وإله إيليا وإله هذه الأرملة هو أيضاً

إلهه .. فكّر أنه منَ الممكن أن يصنع معه كما صنع معهم ، فهو واحد من المؤمنين الذين فتحوا قلوبهم للرب يسوع فلماذا لا تحدث **معجزة** فى حياته ؟!

استمر يفكر بهذه الطريقة ، وبدأت الأفكار المُحبطة **تتلاشى** من ذهنه تدريجياً ، لتسود بدلاً منها فكرة أن الرب **يستطيع** أن ينقذه كما فَعَلَ مع إيليا والأرملة ..

وهكذا ابتدأ ذهنه يمتلىء **بالرجاء** فى الخلاص ، إن الرب **يستطيع** أن ينقذه .. إنه يرتدى الآن خوذة هى « **رجاء الخلاص** ».. الخلاص من الأزمة المالية .. وصارت هذه الخوذة تحميه من كل الأفكار السلبية والمخيفة التى كانت تزيده يأساً وتجعله عاجزاً عن التفكير السليم ..

لكن كل هذا لم يكن ليكفى كى يرى الخلاص واقعاً ..

كان لابد **للرجاء** الذى صار فى ذهنه أن يتحول إلى **إيمان** فى قلبه ..

كان لابد أن تتحول الكلمات التى فى ذهنه أن

الرب **يستطيع** أن يُخَلِّصَه من المشكلة إلى يقين تام فى قلبه بأن الرب **يريد** أن يُخَلِّصَه من المشكلة ..

كان لابد أن يمتلك اليقين الكامل بأن المشكلة ستنتهى ..

بعد أيام امتلك الإيمان .. أتى هذا اليقين إلى قلبه ، وفاض فى داخله سلام مصدره الروح القدس .. لم تتغير الأمور فى الحال ، لكن هذا لم يهز طمأنينته ولم يزعزع ثقته فى أن الرب سيعمل المعجزة ..

وبدأ الإيمان يجنى ثماره .. وكانت عظيمة ! تغَيَّر الواقع .. انفتحت أمامه الأبواب .. تدفقت عليه الأموال ، واختبر تعويض الرب العجيب الإعجازى ..

إن بداية طريق الإيمان كان فى انتصاره فى معركة **الذهن** .. فى امتلاكه أولاً **للرجاء** ..

الرب يريدنا أن نرتدى خوذة الخلاص (أف ٦:١٧) ، أن تمتلىء أذهاننا برجاء أن الرب سيُخَلِّصنا ..

إن كلمة « **خلاص** » فى أصلها اليونانى تأتى من الفعل « سوذو » "sozo" وهو فعل استُخْدِم فى العهد الجديد للتعبير عن **الخلاص** من **المرض** (مت ٩:٢١ ، لو ٨:٤٨، يع ٥:١٥) ، ومن **الخطر** (مت ٨:٢٥ ، يو ١٢:٢٧) .. واستُخْدِمَ أيضاً للتعبير عن الخلاص من سيطرة **الأرواح الشريرة** (لو ٨:٣٦) [٥] ..

الرب يُريد لأذهاننا أن تمتلىء **برجاء الخلاص** من كل هذه الأُمور ..

لا تنشغل بخطورة المرض أو مخاطر الطريق أو أعمال العدو بل **بإله الرجاء** (رو ١٥:١٢) الذى يُخَلِّص من كل مرض ويفدى من كل حفرة (مز ١٠٣: ٣،٤) ويُحَرِّر من كل قيد (يو ٨:٣٢) ويُحَوِّل اللعنة إلى بركة (تث ٢٣:٥) ..

ذهنك ثمين جداً

هل أدركت معى أهمية **سلامة** الذهن للنمو فى الإيمان ؟

وهل أدركت احتياجك الدائم إلى ذهن **سليم** يستقبل وعود الكلمة ويتجاوب معها ثم ينقلها بعد ذلك إلى قلبك (روحك) ؟

تأمل معى ما يقوله سفر الأمثال عن أهمية الذهن ..

« لأنه كما شَعَرَ فى نفسـه [كما **فكّر** هكذا هو » [as he thinks (KJV)

(أم ٢٣:٧)

والكلمات واضحة تؤكد أن ما يحدث فى ذهنك يُشَكِّل شخصيتك .. فإذا امتلأ ذهنك بالأفكار المُشجعة الإيجابية ، أفكار **الرجاء** فى البركة والحماية والنجاح .. وإن ارتدى خوذته « رجاء الخلاص » (أف ٦:١٧ ، ١تس ٥:٨) ، فامتلأ بأفكار **الرجاء فى الخلاص** من اللعنات والمخاطر والفشل ، صار سهلاً عند الاحتياج أن ينتقل منه وَعْد الكلمة المناسب إلى القلب ليخلق فيه **إيماناً** .. والإيمان يأتى بالنصرة على الظروف المضادة ..

وهكذا فالأفكار الإيجابية تساعدك أن تكون إنساناً

ناجحاً ، قادراً على امتلاك الإيمان ، لتحيا حياة منتصرة ومجيدة ترى معجزات الله ..

والعكس أيضاً صحيح ، لو كان ذهنك قد اعتاد الانشغال بأفكار الخوف والفشل والعجز ، فهو لا يرتدى خوذة « **رجاء الخلاص** » ، ولذا يصبح من السهل على العدو أن يسلب منك فرحك وسلامك ونجاحك ، لأنك لا تمتلك الرجاء الذى يأتى **بالإيمان** ..

إن ما يحدث فى ذهنك يؤثر بكل تأكيد على قلبك (روحك) ، وبالتالى على كل شيء فيك .. أُنظر إنه يؤثر على صحتك ، فكَم من أمراض سببها المباشر أو يساعد على الإصابة بها استسلام الذهن لأفكار الخوف والغضب والقلق ..

اهتم بذهنك أيها القارىء الحبيب .. اهتم به جيداً .. كُن حذراً ، فالعدو يحاول أن يؤثر عليه بالأفكار السلبية المتشائمة .. العدو يعلم أنه إذا انتصر عليك فى ذهنك سَهُلَ عليه أن يهزمك فى المعارك المتعلقة بصحتك أو بعائلتك أو بأُمورك المادية أو بخدمتك ..

لا تنسَ هذه الحقيقة أن الشخص لا يُمكن أن يغرق إن لم **تغمر** المياه رأسه ..

إبليس يريد أن يغمر رأسك بمياه الخوف والشك والقلق لكى يسهل عليه هزيمتك ..

أيها القارىء الحبيب ، لا تخشَ إبليس فى هذه المعركة .. أنت أقوى منه بكل تأكيد ..

أنت ابن القدير ..
أنت مفدى بدم الحمل ..
أنت مسكن للروح القدس ..
لك سلطان أن تدوس بقدميك على قوات إبليس (لو ١٠:٢٠) ..
لك سلطان أن تنتهرها باسم الرب يسوع ..

بكل تأكيد أنت أقوى من إبليس ، وفى مقدورك أن تنتصر عليه فى موقعة الذهن الهامة ..

فى إحدى المرات تَحَدَّث الرب مع تلاميذه عن وقت سيسقط فيه الناس من شدة الخوف « والناس يغشى عليهم من خوف » (لو ٢١:٢٦) .. فقال لهم :

« [فى ذلك الوقت] **انتصبوا وارفعوا رؤوسكم** لأن نجاتكم تقترب »

(لو ٢١ :٢٨)

الرب يؤكد لهم أنهم **مختلفون** ، ليسوا كغيرهم .. ليس لهم أن ينهزموا أمام الخوف ..

أيها القارىء ، سيأتى وقت يهجم فيه إبليس عليك بأمواج متتابعة من الأفكار المخيفة والمُقلقة بهدف أن يُغرقك ..

ربما تجد الناس من حولك خائفين تنطق أفواههم كلمات الهلع والارتعاب ..

وربما تشعر بالضعف أمام هذه الضغطات ..

الرب يقول لك : أنت شخص مختلف .. لقد أعطيتك نصرتى .. لك النعمة الغنية .. لست للخوف والهزيمة .. **انتصب** .. **ارفع رأسك** .. إن **نجاتك تقترب** ..

إن كلمة « **انتصب** » فى أصلها اليونانى هى كلمة « anakúpto » التى تتكون من شقين « ana » ويعنى « رجوع » « back again » ، والثانى

« kúpto » ويعنى « ينحنى » « to bend » ..
فيكون معنى الكلمة الرجوع عن الانحناء إلى الوضع الأصلى (٦) ..

هل انحنيت للمخاوف ؟.. الرب يقول لك : أنا معك .. أنا أُعينك .. قم من انحنائك .. انتصب .. ارفع رأسك نجاتك قريبة .. كُن متأكداً من الإنقاذ ..

انتصب .. قاوم الاستسلام لأفكار الخوف .. أنت تستطيع أن تُقاوم ..

انتصب .. سِدّ أُذنيك عن سماع الكلمات المُقلقة .. أنت تقدر أن تفعل ذلك ..

وارفع رأسك .. ارفعها فوق الأمواج .. أنت تستطيع لأن لك النعمة الغنية التى لن تتركك ..

فَكِّر فى خلاص الرب لك ..
فَكِّر أن نجاتك قريبة .. قريبة جداً ..

فَكِّر مثل داود عندما كَثُرَ عليه المضايقون والذين يحاولون أن يصيبوه بالإحباط واليأس .. لقد فَكَّر فى

إلهه .. قال له « يارب ما أكثر مضايقىَّ .. أما أنت يارب فترس لى . مجدى ورافع رأسى » (مز ٣:١،٣) ..

فَكِّر أن الرب هو رافع رأسك .. يرفعها فوق الأمواج ..

الرب يحبك ، سيتدخل بقوته .. فَكِّر فى هذا ، واملأ ذهنك بأفكار الرجاء المشجعة ..

إبليس يُريد أن يفسد ذهنك

انتبه معى إلى هذه الكلمات التى يُحَذِّرنا بها الرسول بولس من العدو إذ يقول :

« أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها
هكذا **تُفْسَدُ** أذهانكم عن **البساطة** التى فى
المسيح »

(٢كو ٣:١١)

إبليس يُريد أن يُفسد ذهنك .. إبليس يُريد أن يُفقدك **بساطتك** ..

إبليس لا يُريد أن يكون ذهنك بسيطاً يُصَدِّق الله

فى كل وعوده ..

إبليس لا يُريد أن يكون ذهنك بسيطاً يُصَدِّق أن وعود الله هى أيضاً لهذه الأيام ، وأن زمن المعجزات لم ينته ..

إبليس يُريد لذهنك أن يظل جسدياً (رو ٨:٦) ، يستبعد من حساباته طرق الله الإعجازية فى قيادتك وفى إنقاذك وتسديد احتياجاتك المتنوعة ..

إبليس يُريد لذهنك أن يكون دائم الاستسلام للمخاوف لكى يظل متردداً عاجزاً فى المواقف المختلفة عن اختيار القرار الذى يُمَجِّد الله .. الرسول يعقوب يقول « رجل ذو رأيين [ذهن ذو رأيين (KJV) a double minded man] هو **متقلقل** فى جميع طرقه » (يع ١:٨) ..

شكراً للرب فقصده من جهة أذهاننا أن تكون **سليمة** ، لا تعانى من صراع الأفكار .. قصده أن تمتلىء بالسلام ..

شكراً للرب ، فقد أعطانا بنعمته الغنية القدرة أن

نحفظ أذهاننا سليمة فى البساطة التى تُصَدِّق بسلاسة وعود الرب ..

ذهن سليم

لقد قَدَّمَ لنا الوحى أربع خطوات رئيسية لامتلاك هذا الذهن ..

١ـ عَرِّف ذهنك
٢ ـ جَدِّد ذهنك
٣ ـ منطق ذهنك
٤ ـ احمِ ذهنك

١ ـ عَرِّف ذهنك

هناك أهمية قصوى فى معرفة الحق .. الرب يقول لنا : « تعرفون **الحق** والحق **يُحَرِّركم** » (يو ٨:٣٢) ..

الخطوة الأُولى هى أن تعرف الحق الخاص بذهن المؤمن .. أن تعرف أنك كمؤمن مولود من فوق لك **ذهن نقى** ..

إن معرفة هذا الحق تجعلك قادراً أن تقاوم أى إيحاء

من العدو بأن ذهنك لن يكون فى يوم ما نقياً محرراً من الشكوك ..

يقدم لنا الوحى هذا الحق فى رسالة بطرس الثانية :

« هذه أكتبها .. أُنهض بالتذكِّرَة **ذهنكم النقى** »

(٢بط ٣:١)

يُخاطب الرسول بطرس المؤمنين ويقول لهم إن **ذهنكم نقى** .. هو يعلم أنه من امتياز كل مؤمن مولود من فوق أن يكون له **ذهن نقى** ..

تأمل أيضاً ما يقوله الرسول بولس فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس :

« أما نحن فلنا **فكر المسيح** »

(١كو ٢:١٦)

هذا حق كتابى .. إن **لك فكر المسيح** ..

وفى الرسالة إلى فيلبى نقرأ هذا الوعد العظيم :

« **وسلام** الله الذى يفوق كل عقل يحفظ

قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع »
(فى ٤:٧)

إنه أيضاً حق كتابى أن لذهنك **السلام** وليس اضطراب وصراع الأفكار ..

أيها القارىء الحبيب ، لا تتحدث عن ذهنك بكلمات مضادة لهذا الحق ، لا تَقُل عنهْ كلمات سلبية ، لا تَقُل إنه ذهن عاجز أو مشتت .. لا تتحدث بلغة العيان الذى يعارض الحق ..

قُلْ كلمات الإيمان عن ذهنك ..
قُلْ كثيراً : لى ذهن نقى ..
لى فكر المسيح ..
لى سلام الله الذى يحفظ ذهنى ..

رَدِّد هذه العبارات لذهنك .. عَرِّفْه الحق .. الحق الذى يُحَرِّر ..

الخطوة الأُولى أن يعرف ذهنك هذا الحق ، أن له الامتياز أن يكون نقياً متمتعاً بالسلام ..

سيدى إنى أُصدق كل ما قلته عن ذهنى

٢ ــ جَدِّد ذهنك

لنقرأ معاً هذه الكلمات الهامة التى كتبها الرسول بولس إلى مؤمنى رومية :

« لا تشاكلوا هذا الدهر . بل تَغَيَّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم »

(رو ١٢:٢)

والكلمات تحثنا على فعل أمرين هامين ..

- **الأول سلبى .. أن لا نُشاكل هذا** الدهر .. والكلمة المترجمة تشاكلوا تفيد تَبَنّى الأُمور (٧) .. يكتب الرسول بولس قائلاً : « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين » (٢كو ٤:٤) ..

إبليس هو إله هذا الدهر الذى يعمى الأذهان عن معرفة وعود الكلمة ..

يحثنا الرسول : « لا تشاكلوا هذا الدهر » ، أى لا تتبنوا سلوك ومقاييس غير المؤمنين التى لا تضع فى حساباتها

وعود الكلمة .. لا تتبنوا طريقة تفكير
غير المؤمنين التى تعتمد فى حلّها
للمشاكل على الطرق التى تُمَجِّد الذات
ولا تتسم بالبذل من أجل الآخرين ..

فى حياتنا اليومية ، نحن نحتك بكثير من غير المؤمنين .. هذا أمر **طبيعى** ، لكن يجب أن نأخذ حذرنا كى لا نتعود سلوكهم وطريقة تفكيرهم التى تخلو من الاعتماد على الرب والاتكال على نعمته الغنية ..

- **الثانى ايجابى .. أن نُجَدِّد الذهن ..**

الرسول يقول : « **تَغَيَّروا .. بتجديد أذهانكم** » .. وزمن الفعل فى الأصل اليونانى هو « Present imperative »
أى زمن الأمر المستمر [٨] ..
إنه أمر مستمر يجب أن نصنعه **كل يوم**
أن نُجَدِّد أذهاننا ..

كيف نُجَدِّد أذهاننا ؟

يُجيبنا الرسول بولس بهذا المقطع الهام :

« ونحن جميعاً **ناظرين** مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة **نتغير** إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب **الروح** »

(٢كو ١٨:٣)

هذه هى طريقة الله فى تغييرنا ، فى تجديد أذهاننا .. **أن ننظر مجده** .. الرسول يؤكد أنه امتياز لكل مؤمن ، فهو يقول : « **ونحن جميعاً** » .. باستطاعتك أيها القارىء أن تنظر باستمرار مجد الله ، وهكذا تتغير باستمرار ويتجدد ذهنك ..

لاحظ أن الرسول بولس يقول : « ناظرين مجد الله كما فى **مرآة** » .. نعلم من رسالة يعقوب أن المرآة رمز لكلمة الله (يع ١ :٢٣ـــ٢٥) ، ففى **الكلمة** نري الرب ..

اقرأ الكلمة واثقاً أنك تتقابل **مع الرب** خلال القراءة ..

عَبِّر عن هذه الثقة بأن تتحدث **معه** وأنت تقرأ ..

اقرأ كلمته .. تَحَدَّث معه .. افعل هذا فى كل يوم ..

اقرأ وتَحَدَّث معه فى أفضل وقت من اليوم ..
ماذا سيحدث ؟

الروح القدس (الرب الروح) دائماً **يُمَجِّد** الرب يسوع (يو ١٦:١٤) .. سيُعطيك أن ترى **مجد** الرب يسوع وأنت تقرأ فى الكلمة .. سيُعَرِّفَك من خلال الكلمة مجد الرب فى سلوكه الكامل وفى حبه الغافر ونعمته الغنية ، وغناه الذى لا يُستقصى (أف ٣:٨) .. ورؤية **مجد** الرب ستُجَدِّد ذهنك ، وستُبَدِّل طريقة تفكيره ..

أيها الحبيب ، دعنى أُصارحك إن إهمالك لقراءة الكلمة وعدم تَعَوُّدِكَ على التحدث مع الرب خلال القراءة لهما أكبر الضرر .. سيعوقان تجديد ذهنك ، وإذا لم يُجَدَّد ذهنك لن تقدر أن تؤمن بالوعود ..

٣ ـــ منطق ذهنك

من المهم أن نسيطر على أفكارنا ، ولا سيما عندما تهاجم الأفكار المخيفة أذهاننا .. لقد أعطانا الرب القدرة على ذلك .. استمع معى إلى الكلمات التى كتبها الرسول **بطرس** إلى مؤمنين كانوا يجتازون **ضيقة**

شديدة ، كان إبليس يحاربهم بضراوة .. لقد كَتَبَ إليهم قائلاً :

« **منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين** »

(١بط ١:١٣)

أنت تستطيع أن تتحكم فى أفكارك .. أُنظر ، هذا الحق يؤكده لنا الرسول بولس فى كلماته : « **مستأسرين** كل فكر إلى طاعة المسيح » (٢كو ١٠:٥) ، فما معنى أن **تستأسر** الأفكار ؟.. أن تتعامل معها كما يتعامل القائد المنتصر مع أسرى الحرب ..

ثق أن لك سلطاناً على الأفكار ، ستُخضِعها لطاعة المسيح .. تُخضعها لطاعته فى أمره لك ، ألا تخف (مر ٥:٣٦) ، ولا تقلق (لو ١٢:٢٩) ، ولا تضطرب (يو ١٤:١) ..

وهذه آية **أُخرى** تؤكد لنا نفس الأمر ، أنه بإمكاننا أن نمنطق أذهاننا وأن نتحكم فى أفكارنا ..

« كل ما هو حق كل ما هو جليل [ينستحق

التقدير] . كل ما هو عادل كل ما هو طاهر
كل ما هو مُسر [مُحَبَّب] كل ما صيته
حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدَح [أمر
يستحق المدح] **ففى هذه افتكروا** »
(فى ٤:٨)

أيها الحبيب ، هل تجد أفضل من وعود الكلمة لتنطبق عليها هذه الصفات ؟.. الروح القدس يقول لنا « **ففى هذه افتكروا** » ..

انتبه إنه **أمر** ، وحين يأمرنا **الروح القدس** أن نفعل شيئاً فهذا يعنى أننا **نقدر** أن نقوم به ، لأنه لا يأمر فقط بل يُعطى مع الأمر العَضُد الكافى ..

إنه يحبنا جداً ، يُعين ضعفاتنا (رو٨:٢٦) .. يؤازرنا فى ضيقاتنا لتمتلك أذهاننا الرجاء فى تدخل الله لإنقاذنا (فى ١:١٩) ..

نعم **الروح القدس** هو الذى يجعلك قادراً أن تضبط فكرك وأن تحزمه برجاء الخلاص [الإنقاذ] وأن تحصره فى وعود الكلمة ..

صورة من العهد القديم

تأمل كيف كان الكاهن يضع **الزيت** على رأس الأبرص الذى شُفِىَ (لا ١٤ :١٨) ..

البرص كما نعلم يشير إلى حياة الخطية والزيت إلى الروح القدس ، فلماذا كان يوضع الزيت على رأس الأبرص بعد شفائه ؟.. لماذا الرأس ؟.. لأن الخاطىء يحتاج بعد أن يأتى إلى الرب إلى عمل **خاص** من الروح القدس فى ذهنه ..

الروح القدس سيُعطيه القوة ليُمنطق ذهنه ، وليحزم أفكاره ، وليفكر فى الوعود .. سيُعطيه القوة ليمتلىء بالرجاء ..

الوعد يقول لنا أننا نزداد « فى الرجاء بقوة الروح القدس » (رو ١٥ :١٣) ..

٤ ـــ احمِ ذهنك

انتبه ، لم يكن الكاهن يضع الزيت فقط على ذهن الأبرص بعد تطهّره بل أيضا **الدم** .. كان **الدم** يوضع على الأُذن اليمنى ..

حَدَّثنا الزيت عن حاجة الذهن إلى الروح القدس

لكى يتجدد .. ويأتى الدم ليُحَدِّثنا عن **الحماية** ..

الدم على أُذن الأبرص المُتطهّر يُعلن أن الرأس قد صارت مِلْكاً للرب ، وليس للعدو قدرة أن يخترقها ليصل منها إلى القلب ..

تذكّر وقت موسى ، كيف وضع شعب الله **الدم على أبواب** مساكنهم لكى لا يقدر المهلك أن يدخل منها إلى الداخل ليؤذى إنساناً أو حتى حيواناً (خر ١٢ : ٢٤، مز ٧٨ : ٤٩) ..

آه أيها الحبيب ، إن ذهنك هو باب مسكنك الأرضى [الجسد] .. هو المدخل لكيانك الداخلى [روحك] .. هيا اعلن أن **دم يسوع الثمين** عليه ..

اعلن أن ذهنك **محمى** من تأثير الأرواح الشريرة ولن تقدر بسبب **إيمانك بالدم** أن تخترقه إلى قلبك ..

لكن **احذر** العدو ..

العدو **كذاب** .. قال عنه الرب إنه « كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤) .. قد يأتى وقت يهجم فيه العدو على ذهنك بأفكار شرّيرة متتابعة .. يهاجم

ذهنك متناسياً أنه لم يعد له سلطان عليه .. حينما يفعل ذلك ، حينما يهاجم ذهنك بأفكار الشك أو الخوف ، ذكِّره بهذه الحقيقة .. إن ذهنك مِلْكٌ للرب ، وإن الدم الثمين عليه يعلن حمايته ..

اغلب العدو بإعلان **الإيمان بحماية الدم** (رؤ ١٢:١١) ..

قُل لنفسك **بصوت مرتفع** : ذهنى مِلْكٌ للرب .. ذهنى مِلْكٌ للرب ..

قُلْ : بالإيمان أرى دم يسوع على ذهنى ..

قُلْ : دم يسوع على ذهنى .. يعلن إنه محمى ..

قُلْ : ذهنى محمى تماماً من تأثير شكوك ومخاوف العدو ..

قُل : ذهنى خاضع للكلمة ، لأفكار الخلاص والإنقاذ.. ذهنى غير خاضع لأفكار العدو ..

أيها الحبيب ، إذا هاجم إبليس ذهنك بأى أفكار مضادة لوعود الكلمة .. **قاومه** بحسم ، أكّد له إن ذهنك **محمى بالدم الثمين** .. اطرده بعيداً .. إن لك سلطاناً أن تطرده ، فالكتاب يؤكد لك قائلاً « **قاوموا إبليس فيهرب منكم** » (يع ٤:٧) ..

انتهر إبليس .. اطرد الأفكار الشريرة ..

انتهره .. اطردها باسم الرب يسوع ..

باسم الرب يسوع أنت منتصر .. بل أعظم من منتصر ..

هيا اعلن الآن بالإيمان وقُل باسم الرب يسوع ذهنى نقى .. ذهنى نقى .. إبليس ليس له سلطان عليه .. إبليس تحت قدمىّ ..

بكل تأكيد ليس صعباً أن تمتلك ذهناً سليماً يمتلىء بالرجاء فى وعود الكلمة ..

- **عرِّف ذهنك** إن له امتيازاً أن يكون نقياً له فكر الرب ..
- **وجدده** بأن تتقابل مع الرب فى قراءتك

المنتظمة للكلمة ..

- **ومنطقه** بأن ترفض الأفكار التى لا تضع وعود الرب فى الحسبان ، وأن تملأه بأفكار الخلاص معتمداً على قوة الروح القدس ..
- **واحمه** بإعلان أنه مقدس للرب بسبب الدم الثمين ..

كان بولس مأسوراً فى السجن لكنه استطاع أن يقاوم أفكار القلق والخوف ، نجح فى أن يُمنطق ذهنه وأن يحميه من أفكار العدو ، ويملأه برجاء أن الرب **سيُخلِّصه** من الخطر (فى ١ :١٩) .. لذا استطاع أن يقول وهو لا يزال مأسوراً « حسب انتظارى **ورجائى أنى لا أُخزى فى شىء** » (فى ١ :٢٠) ..

كان بولس يضبط أفكاره بالرجاء فى أنه **لن يُخزى فى شىء** .. وهكذا أنا وهكذا أنت يجب أن نضبط أفكارنا ونحصرها فى دائرة الرجاء ..

تذكر أن الإيمان هو الثقة بما يُرجى .. وليس صعباً أن يؤمن قلبك بما يرجوه ذهنك ..

كيف ؟.. هذا ما سنُحَدِّثك عنه فى الفصول المقبلة ..

تذكّر ، لقد أعد الله كل شيء **لأجلك** ..

سيدى ..
كم أشكرك لأجل المحبة العظيمة التى أحببتنى بها ..
اشتريتنى بالدم الثمين ..
لأصير لك .. بجملتى ..

سيدى ..
كم أشكرك لأنك نقشت على ذهنى بأحرف لا تُمحى « قُدسٌ للرب » (خر ٣٩ : ٣٠) ..
فقد اشتريته لك لتجعله ذهناً جديداً ، عليه إكليل دهن مسحتك (لا ٢١ : ١٢) ..
لا يتوقع الفشل والكوارث ..
بل ينتظر إحساناتك العظيمة ومعجزاتك المنقذة ..

نعم سيدى ،
احفظه لك ، مُجَدِّداً بكلمتك ..

ممسوحاً بروحك ، ومحروساً بدمك ..
ليفكر دائماً كما تريده أنت ..
يرجو دائماً خلاصك ..
ويتوقع يومياً خيرك ورحمتك ..

أشكرك لأنه لك ، وسيظل لك إلى
الأبد ..

٣

امن بالخير

ذات ليلة كان البحر هائجاً جداً ، وكان التلاميذ في السفينة ولم يكن الرب معهم ..

« وفى الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر . فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال . ومن الخوف صرخوا . فللوقت كلّمهم يسوع قائلاً تشجعوا . أنا هو . لا تخافوا . فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو **فمرنى** أن آتى إليك على الماء »

(مت ١٤ : ٢٥ـــ٢٨)

تأمل ما حدث .. لقد رأى بطرس الرب سائراً

فوق الأمواج العالية .. رآه يسير فوقها **منتصراً** ، وهى ذات الأمواج التى **هزمته** هو وبقية التلاميذ وجعلت سفينتهم « فى وسط البحر معذبة » (مت ١٤:٢٤) ..

رأى بطرس الرب **غالباً** الأمواج المخيفة ، فاشتهى أن يكون مثله .. اشتهى أن يتحوَّل من الهزيمة إلى النصرة .. اشتهى أن يسير هو أيضاً فوق المياه **منتصراً** ..

لكن هل آمن بطرس بأنه يستطيع أن يسير فوق المياه لمجرّد أنه اشتهى ذلك ؟

كلا ، لقد انتظر **كلمة** من الرب .. قال له « **مُرنى** أن آتى إليك » (مت ١٤:٢٨) ..

الإيمان لا يعنى أن تثق فى حدوث **أى** شىء تريده .. ولا أن تثق فيما تشعر به ، بل فيما **يقوله الرب لك** ..

يقول الرسول بولس : « الإيمان **بالخبر** والخبر بكلمة الله » (رو ١٠:١٧)

انتبه فالآية تُحَدِّد الإيمان بأنه إيمان نتيجة **سماع خبر**، نتيجة سماع كلمة من الله ..

ليس الإيمان إذاً أن تؤمن بأن كل شيء تتمناه أو ترغبه سوف يحدث، بل الإيمان هو أن تؤمن بحدوث شيء قد سَبَقَ الرب **ووعدك به** ..

إنه الإيمان **بخبر** قاله الرب لك ..
إنه الإيمان بشيء وَعَدَكَ الرب بحدوثه ..

هل تريد أن يكون لك الإيمان بأن هذا الشيء الذى ترغبه سوف يتحقق ؟

لابد أولاً أن تستقبل من الرب **خبراً يعدك** فيه بهذا الأمر ..

سماع الخبر

قد تستمع إلى الخبر من خلال صوت واضح يتحدَّث به الرب إلى روحك، ثم يعود ويؤكده لك بطرق متنوعة ..

ولكن العادة أن يأتى إليك الخبر من خلال قراءتك أو سماعك **للكتاب المقدس** ..

أيها الحبيب ، هل تعلم أن الكتاب المقدس يُغطى كل أُمور الحياة المتنوعة ؟.. نعم ، إذا درسته جيداً استطعت أن تستمع منه إلى أخبار كثيرة **من الرب** تحمل لك وعوداً تناسب كل حدث تمرّ فيه ..

اقرأ الكتاب .. اقرأه كثيراً ..

ادرس الكتاب .. ادرسه بعمق وتأنى ..

كم من وعود ثمينة ستجدها فيه .. **اختزنها** .. اختزنها فى داخلك فهى لا تُقَدَّر بثمن .. تذكّر أن الإيمان إنما هو بهذه الوعود .. بشىء قاله الرب وليس بكل شىء تريده أنت أن يحدث ..

وعود عظمى وثمينة

كل وعود كلمة الله عظمى وثمينة (٢بط ١ : ٤) .. تأمل معى على سبيل المثال **هذين الوعدين** ..

الوعد الأول هو كلمات الرب يسوع الثمينة « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال . **وأنا أُريحكم** » (مت ١١ : ٢٨) ..

لقد قال الرب « تعالوا إلىّ **يا جميع** » ، ولأنه قال « جميع » فهو بكل تأكيد يقصد « الجميع » بلا استثناء .. نعم ، إنه يقصد الجميع بما فيهم أنت ..

أيها الحبيب ، مهما كانت همومك وأثقالك ، إن وثقت **فى هذا الوعد** وأتيت إلى الرب مُستنداً على كلماته هذه ، فسيُريحك بكل تأكيد .. ثِقْ أنه سيُتمم كل وعد سجله لك فى كتابه ، إذا أتيت إليه وسلّمت نفسك لقيادته ، ووثقت فى كلماته ..

لا ، لا تُحَدِّثنى عن الواقع الذى يبدو غير قابل للتغيير .. بل حَدِّثنى بالإيمان عن **أمانة** الرب فى إتمام وعوده ، وعن **قوته** التى لا يستحيل عليها شيء ..

لقد قال « تعالوا إلىّ .. **وأنا أُريحكم** » (مت ١١:٢٨) .. الإيمان هو أن تؤمن بهذا الوعد .. إنه وَعْد براحة شاملة .. راحة من كل جهة (٢ أى ١٤:٧) .. راحة للضمير من الإحساس بالذنب (عب ١٠:٢) ، وراحة للمشاعر من الخوف (لو ١:٧٤) ، وراحة للذهن من الأفكار المقلقة والمزعجة (فى ٤:٧) ..

هيا ، هيا إليه الآن .. اذهب إليه ..
هيا ، عَبِّر عن إيمانك ..
هيا ، ارتمِ ، عند قدميه .. سَلِّم الإرادة له ..
هيا ، ثِقْ فيه .. ستتمتع كما وعدك **بالراحة الشاملة** ، وسيُشبعك طول الأيام .. وسيُريك دائماً خلاصه (مز ٩١:١٦) ..

الوعد الثانى

فى إنجيل متى الأصحاح الثامن عشر نقرأ هذه الآيات العُظمى ، حيث يقول الرب يسوع :

« حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى **فهناك أكون فى وسطهم** »

(مت ١٨:٢٠)

متى يُصَدِّق المؤمنون هذا الوعد بكل قلوبهم ، متى يثقون بكل القلب أن **الرب** بنفسه فى وسطهم وبمجده فى وسط اجتماعاتهم ؟!!

متى يثقون أنه « هو هو أمساً **واليوم** وإلى الأبد » (عب ١٣:٨) ، وأنه فى **وسطهم** ليفعل بروحه

نفس أعماله الفائقة التى كان يفعلها فى القديم فى مجامع وشوارع مدن اليهودية والجليل ؟!

متى يثقون ، فيتمتعون **به** فى الوسط .. يلمس قلوبهم بكلماته ، يغفر خطاياهم ، يُجدد أذهانهم ويُحَرِّر نفوسهم ويشفى أمراضهم ، ويبارك كل ما تمتد إليه أياديهم ..

أيها الحبيب ، اقرأ كلمة الله بتمعن .. افتح قلبك لها ، وستتقابل مع وعودها العظيمة ..

الإيمان هو الثقة فى **هذه الوعود** ..

ثِقْ ، ثِقْ أن الله أمين لوعوده ..

ثِقْ .. إنه ساهر على كلمته ليُجريها (إر ١٢:١) ..

ثِقْ .. إنه أمين لوعده « أنا الرب تكلَّمتُ وسأفعل » (حز ٣٦:٣٦) ..

مرة أُخرى أُذكِّرك .. لا ، ليس الإيمان أن تثق فى حدوث كل ما تتمناه أو تشتهيه .. لا .. بل الإيمان هو أن تثق فى خبر قاله لك الله ، سواء بكلمة مباشرة إلى قلبك أكدها لك بطرق متنوعة أو من خلال

دراستك لوعود الكتاب المقدس ..

تَعَلّم مما فعله قائد المئة .. كانت لديه رغبة قوية أن يتحنن عليه الرب ويشفى له غلامه المطروح فى المنزل ، فهل كانت رغبته هذه كافية ؟..

لقد أتى إلى الرب وقال له : « قُل كلمة فقط فيبرأ غلامى » (مت ٨:٨)

لقد انتظر حتى يستمع إلى **كلمة** من الرب .. الإيمان يتطلب أن تستمع بقلبك إلى كلمة من الرب .. تستمع إلى وعدٍ منه ، لكى تتمسك به وتتصرّف على أساسه ..

امتلاك الإيمان

لنتأمل هذه الآية مرة أُخرى :

« **الإيمان بالخبر** والخبر بكلمة الله »

(رو ١٠:١٧)

والترجمة الحرفية الدقيقة لها هى :

« الإيمان **يكون من السمع** ، والسمع هو من كلمة الله » (٩)

تأمل هذه الترجمة بعمق وتركيز فهى تقول لنا شيئاً هاماً جداً .. إن الإيمان **يأتى نتيجة للسمع** .. فإذا سألتنى كيف أقدر أن أؤمن بشىء قالته لى الكلمة ؟..

أجيبك قائلاً : **استمع** ..

حينما تسمع الكلمة اسمح لها أن تدخل إلى قلبك ، فإذا دخلته خلقت فيه إيماناً بصدقها ..

لنأخذ هذا المثال من سفر أعمال الرسل الأصحاح الرابع عشر :

« وكان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مُقعد من بطن أُمه ولم يمشِ قط . هذا كان **يسمع بولس يتكلم** . فَشَخَصَ إليه وإذ رأى أن له **إيماناً** ليُشفى قال بصوت عظيم قُم على رجليك منتصباً فَوَثَبَ وصار يمشى »

(أع ١٤: ٨ــ١٠)

واضح من هذه الكلمات أن الرجل نال الشفاء نتيجة لإيمانه « وإذ رأى [بولس] أن له **إيماناً**

لُيشفى » .. فمن أين أتى هذا الرجل بالإيمان ؟.. من الواضح أيضاً أنه « كان **يسمع** بولس يتكلم » ، **فقد** كان بولس وبرنابا يبشران (أع ١٤ :٧) ..

لقد امتلك الإيمان لأنه كان **يستمع** .. كان يستمع إلى « **كلمة الله** » التى كان الرسول بولس يُبشر بها ..

لقد **استمع** إلى الكلمة .. **أنصت** إليها بقلبه ، فماذا كانت النتيجة ؟.. دَخَلَت الكلمة إلى قلبه وولدت فيه الإيمان الحقيقى ..

أيها الحبيب ، تذكّر دائماً أن الإيمان بأى وعد قاله الرب يتكون فى داخلك عن طريق **سماع** هذا الوعد .. لذا **استمع** ، **استمع كثيراً** إلى وعود الكلمة ..

إلهج بها ، ستدخل إلى قلبك وستخلق فيه الإيمان بها .. وهو الإيمان الذى يريده الله لكى يعمل بك وفيك ..

لكنك قد تقول لى : أليس كثيرون ، كثيرون جداً يقرأون الكتاب المقدس ؟.. أليس كثيرون جداً هم

الذين يسمعون الكلمة ، ويعرفون وعودها ؟.. لماذا إذن قليلون هم الذين يمتلكون هذا الإيمان الذى يرى وعود الله واقعاً ملموساً ؟!

الكلمة والروح

نعم الرسول بولس يُعلن لنا إن **سماع** وعد الكلمة هو الذى يخلق الإيمان فى القلب .. لكن انتبه ، ليس المقصود بوعد من كلمة الله مجرد جُمل وعبارات موجودة فى الكتاب المقدس ، بل المقصود هو هذه الجُمل والعبارات حين يستخدمها **الروح القدس** متحدثاً بها إلى قلبك ..

الكلمة ليست هى الحروف ، الوحى يقول « الحرف يقتل » (٢كو ٣: ٦) .. الكلمة هى الحروف حين يستخدمها **روح الله** الحى .. فإن كان « الحرف يقتل » ، « **فالروح يُحيى** » (٢كو ٣: ٦) .. الروح هو الذى يجعل الكلمة حيّة وفعالة .. هو الذى يجعلها قادرة أن تخلق الإيمان فى القلب ..

فَكِّر معى فى هاتين الآيتين ، وقارن بينهما :

- « الله **روح** والذين يسجدون له **فبالروح** والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو ٤:٢٤)
- « الكلام الذى أُكلمكم به هو **روح** » (يو ٦:٦٣)

من الآية الأُولى نفهم أنه بسبب أن الله **روح** لابد أن يكون سجودنا له **بالروح** .. ومن الثانية نعرف أن الكلمة ليست مجرد كلمات ، إنها أيضاً **روح** لذا فقراءتها أيضاً لابد وأن تكون **بالروح** ..

إنه نفس المبدأ أن ما هو **روح** لابد أن نقترب إليه **بالروح** ..

يقول الرسول بولس « قارنين الروحيات بالروحيات » (١كو ٢:١٣) ، وهى فى بعض الترجمات « مفسرين الأُمور الروحية **للأشخاص** الروحيين » [١٠] ..

وكلمة قارنين (مفسرين) تعنى فى الأصل أيضاً « ناقلين **Communicating** » [١١] ..

لا يُمكن أن تُنقل لك أُمور الروح قبل أن تكون **شخصاً روحياً** ..

لا يُمكن أن تُنقل لك أُمور الروح بدون **الروح القدس** ..

اقرأ وعود الكلمة بعيداً عن عمل **الروح القدس** ، ولن تنتفع شيئاً .. لن **تعطيك الإيمان** ..

آه ، حين **نحزن** الروح القدس (أف ٤ : ٣٠) بإصرارنا على عدم رفض الخطية ، أو حين **نطفئه** (١تس ٥ : ١٩) برفضنا لطاعته فمهما قرأنا أو استمعنا لوعود الكلمة فلن نمتلك الإيمان الحقيقى .. ستمتلىء أذهاننا بالمعرفة ، أما قلوبنا فستظل ضعيفة عاجزة أن تُصَدِّق ما عرفته أذهاننا من وعود ..

الروح القدس هو وحده الذى ينقل **المعرفة من الذهن إلى القلب** .. من شيء **يرجوه** الذهن إلى **إيمان** فى القلب ..

هل تُريد إيماناً فى **قلبك** ؟

أنت فى احتياج إلى **الروح القدس** وإلى **الكلمة** .. تحتاج إلى **كليهما معاً** لكى يسكن الإيمان فى قلبك ..

تأمل معى هذه الآيات التى قالها لنا الرسول بولس فى معرض حديثه عن خدمته الكرازية :

« لكى لا يكون إيمانكم **بحكمة الناس بل بقوة الله** ..
ونحن لم نأخذ روح العالم بل **الروح** الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله »
(١كو ٢:٥،١٢)

تشير هذه الآيات إلى نقطتين :

١ ــ الإيمان لا يُمتلَك بالحكمة البشرية .. لا يُمتَلَك بالمجهود الذهنى الطبيعى بل بقوة الله أى بعمل الروح القدس « **روح القوة** » (إش ١١:٢) ..

٢ ــ نحن لا نقدر أن نعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله بدون الروح القدس ، ومن هذه الأشياء وعود الكلمة التى وُهِبَت لنا لكى نؤمن بها ..

الروح القدس هو « **روح الإعلان** » (أف ١ : ١٧) .. إنه رفيق رائع يُظهر لك وأنت تقرأ فى الكلمة كل الوعود التى تحتاجها لكى تؤمن بها فى الظروف المختلفة (يو ١٦ : ١٣) ..

وهو « **روح الإيمان** » (٢كو ٤ : ١٣) ، الذى يعمل أعمالاً عجيبة .. ينقل هذه الوعود من ذهنك إلى قلبك لكى يحفرها فيه ، ويجعلها جزءاً لا يتجزأ منه .. وهكذا تمتلك الإيمان ..

وهو « **روح القوة** » (إش ١١ : ٢) وأى قوة !! قوة الله التى تُشدد قلبك فتجعله قادراً على صدّ سهام الخوف والشك متى تَعَرَّضت لها ..

تأمل « **دبورة** » .. لقد ظهرت فى وقت كان فيه شعب الله مُستعبداً للأعداء لسنوات طويلة ، يعانى من قسوة المذلة والظلم والإحساس بالعجز .. لكنها كانت مختلفة ، وضعت الرب أمامها فلم تستسلم للأمر الواقع .. رفضت الشعور بالعجز ، امتلكت الإيمان الحقيقى ، تنبأت ودعت الشعب إلى انتصار مجيد ..

كيف امتلكت القوة للتأثير على الشعب ؟ وكيف حررته من اليأس ليدخل المعارك وينتصر ؟

لنتأمل معنى اسمها هى وزوجها ، فكثيراً ما يُحَدِّثنا الوحي عن الشخص من خلال معنى اسمه (كمثال عب ٧ : ٢) ..

يقول الكتاب « **دبورة** امرأة **نبية** زوجة **لفيدوت** » (قض ٤ : ٤) ..

اسم **دبورة** معناه « **فصيح** » ويأتى من فعل « **يتكلم** » [١٢] .. فقد كانت تتحدث بكلمة الرب .. واسم زوجها **لفيدوت** يعنى « **مشاعل متوهجة** » [١٣] ..

إنهما زوجان يتحدثان فى اتحادهما عن **التصاق الكلمة بنيران الروح القدس** .. إن قوة الإيمان تأتى حينما نختبر نار الروح القدس فى قراءتنا للكلمة ..

لا يأتى الإيمان بمجرد القراءة العادية الباردة ..

الله لا يريدنا باردين أو حتى فاترين .. بل **حارّين بالروح** (رو ١٢ : ١١) ، وحينما تتوهج قلوبنا بنار الروح القدس ستصير قراءتنا للكلمة عظيمة الأثر ..

سنمتلىء بالإيمان .. سنمتلك الإيمان الذى يُغير الأحداث ويصنع العجائب ..

آه ، ما أكثر الاحتياج إلى عمل **الروح القدس** ..

ما أكثر الاحتياج إلى الامتلاء منه ..

اُطلب من أجل أن تمتلىء **بالروح** .. الإمتلاء **بالروح يجعلك** ممتلئاً بالإيمان .. قال الكتاب عن اسطفانوس أنه كان مملوءاً من **الروح القدس** (أع ٦ :٥) ولذا قال عنه أيضاً « كان مملوءاً **إيماناً** وقوة » (أع ٦ :٨) ، فالامتلاء بالروح والامتلاء بالإيمان لا يفترقان بل دائماً يسيران معاً ..

أبى السماوى ،
اطلب باسم ابنك يسوع ..
أزل من حياتى كل ما يعوق امتلائى
من روحك ..
أريد أن أكون ممتلئاً منه ..
أريد أن أقرأ الكلمة بالروح ..
وأن أتأملها بالروح ..
وأن ألهج بها بالروح ..
وأن يغرسها روحك فى قلبى ..

أُريد عمل روحك ..
أُريد الملء بالروح ..
أُريد إيماناً بالروح ..

أيها الحبيب .. مرة أُخرى أقول لك إنه بدون الروح القدس لن تمتلك الإيمان الحقيقى ، ولن تكون كلمات الكتاب المقدس التى تقرأها أو تسمعها هى الخبر الذى يأتى بالإيمان إلى القلب ..

كن متيقناً .. الله يُريدك أن تمتلىء **بالروح** ..
كن متيقناً .. الله يُريدك إن تمتلىء **بالإيمان** ..
لذا اقرأ الكلمة مستنداً على **عمل الروح** ..

سأشرح لك أكثر فى الفصل القادم كيف تكون القراءة **بالروح** ، القراءة التى تأتى بالإيمان إلى القلب .. أما الآن فأدعوك أن تُعلن ثقتك أنك ستقرأ الكلمة مُقاداً **بالروح** ، هيا قُل بصوت مرتفع :

« إنى **أثق** أن الرب سيجعلنى أقرأ الكلمة مُقاداً بالروح القدس ، **وأثق** أن الكلمة ستحمل لى الخبر الذى يأتى بالإيمان إلى قلبى .. **إننى أثق .. أثق .. أثق** »

٤

تعلم الاصغاء



ليس صعباً أن تمتلك الإيمان ..

ليس صعباً أن تمتلك الإيمان الذى يُغَيّر الأحداث ، الإيمان الذى يُسدد كل الاحتياجات ويُنجّى من الخطر ..

عندما يطلب الله منا أن نفعل شيئاً ، فهو يطلبه كأب ، كأحن أب .. أبداً لن يطلب منا شيئاً فوق استطاعتنا ..

إنه يطلب أن نؤمن بصدق وعوده ، وبكل تأكيد يعطينا القدرة على ذلك ..

فى الفصل السابق عرفنا أن الإيمان يأتى نتيجة لسماع وعد من وعود الكلمة يصاحبه عمل من الروح القدس ..

وفى هذا الفصل نُكْمِل حديثنا ، كيف يكون لنا هذا السمع الذى بالروح ؟ وماذا نفعل حتى يأتى هذا السمع بالإيمان إلى قلوبنا ؟

يتحدث الله بالإجابة إلى كل منا فى الأصحاح الرابع من سفر الأمثال قائلاً :

« يا ابنى أَصْغِ إلى كلامى .
أَمِلْ **أذنك** إلى أقوالى .
لا تبرح عن **عينيك** .
احفظها فى وسط **قلبك** »

(أم ٤ : ٢٠، ٢١)

الله يريد منا أمرين .. أن نصغى للكلمة وأن ننشغل بها ..

لكى نؤمن لابد أولاً أن نصغى للكلمة بآذاننا ، ثم ننشغل بها بعيوننا وقلوبنا .. ومن الضرورى أن نعرف كيف **نصغى** ، وأيضاً كيف **ننشغل** .. أمران لأهميتهما الفائقة خصصنا لكل منهما فصلاً بكامله ..

فى هذا الفصل تقرأ عن **الإصغاء** ..
وفى الفصل التالى سنُحَدِّثك عن **الانشغال** ..

سيدى ..

كم أحتاج عمل روحك « روح الإيمان » (٢كو ٤:١٣) ..

ها أذنى ..

إلمسها بروحك ، لتظل مفتوحة لصوتك ..

لتعرف كيف تُمَيِّزُهُ ..

لتصغى له بإرهاف ..

سيدى ..

زد حساسيتها يوماً فيوم لكلمتك ..

الرب يقول لك :

« يا ابنى أَصْغِ إلى كلامى .
أَمِلْ أُذنك إلى أقوالى »

إنها دعوة تفيض **بالحب** لك ..

الرب القدير .. من لا حدود لقوته يريد أن يتحدث إليك ..

يريد أن يتحدث إليك اليوم .. وغداً .. وكل الأيام ..

لديه لكل يوم شيء هام يريد أن يخبرك به ..

أنت لا تقرأ فى الكتاب المقدس كلمات قالها الرب فى الماضى ، بل كلمات يقولها لك **الآن** .. كلمات تناسب احتياجك الحالى .. تأمل العبارة الشهيرة « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بكل بكل **كلمة** تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) .. لم يقل الرب عن الكلمة إنها « خرجت » فى زمن الماضى ، بل « **تخرج** » وهى فى اللغة اليونانية فعل **مضارع** متكرر الحدوث Present participle [١٤] ..

حينما تفتح الكتاب المقدس لتقرأ فيه ، كُن مستعداً أن تستمع إلى الرب الذى يُكَلِّمك **الآن** ..

أمِلْ أُذنك إليه ..

لاحظ أن الرب لم يقل « أمِلْ أُذنيك » مثلما قال « لا تبرح عن عينيك » .. لم يستخدم صيغة المثنى مع الأُذن بل **المفرد** « أمِلْ **أُذنك** » ..

السمع بأُذن واحدة يعنى أنك تستمع لشخص يقترب منك جداً ليهمس فى إحدى أُذنيك بكلمات خاصة لا يريد لأحد غيرك أن يسمعها ..

الرب يقترب منك جداً لكى يتحدث إليك .. لا

لم يعد يفصل بينك وبينه مسافات أو حواجز .. لقد صرت قريباً منه بسبب إيمانك بهذا الدم الثمين ، دم الرب يسوع (أف ٢ : ١٣) ..

حينما تقرأ فى الكتاب المقدس ، اعلن **ثقتك** أنك فى **مجلس** الرب (نش ١ : ١٢) .. جالساً **عند قدميه** (تث ٣٣ : ٣) ، وأنه يهمس فى أُذنك **الآن** بحديث خاص ..

وفى كل مرة سيُعلن لك :

- عن **فكره** فى بعض أُمور الحياة العامة ..
- وعن إرادته فيما يتعلق **بأُمورك الخاصة الحالية** ..

وذلك **لهدفين** :

- فى حديثه عن **فكره** ، يُريد أن يُعَرِّفَك كيف تتصرف فى المواقف المتنوعة لتكون دائماً فى مشيئته ..
- وفى حديثه عن **ظروفك الحالية** ، سيقدم لك كلمته لتشفيك من متاعبك

أو لتؤمن بها إيماناً يجعل الظروف تعمل لخيرك ..

مفردات اللغة اليونانية تؤكد الهدفين

فى اللغة اليونانية القديمة للعهد الجديد نتقابل مع لفظين يُترجمان فى العربية بلفظ « **كلمة** » وفى الإنجليزية بلفظ "Word" ..

ولنرى على سبيل المثال هاتين الآيتين ..

- « لأن **كلمة الله** حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين .. ومميزة أفكار القلب ونياته »

(عب ٤ : ١٢)

- « الإيمان بالخبر والخبر **بكلمة الله** »

(رو ١٠ : ١٧)

« **كلمة الله** » فى الآية الأُولى تختلف عنها فى الآية الثانية فى الأصل اليونانى .. فى الأُولى هى « **لوغوس** » "Logos" « **λόγος** » ، وفى الثانيـة « **ريما** » "Rhema" « **ῥῆμα** » ..

ماذا تقول قواميس كلمات الكتاب ؟

تحدد لنا القواميس التى تدرس كلمات العهد الجديد بلغته اليونانية الفرق بين لفظى « **لوغوس** » و« **ريما** » .. فمع أن كليهما يُترجمان **بالكلمة** ويُطلقان على كل أنواع الحديث ، إلا أن لكل منهما **مدلوله الخاص** به الذى يظهر أحياناً ..

يشرح أحد القواميس موضحاً هذا الفرق :

- لفظ « **ريما** Rhema » يُرَكِّز الانتباه إلى معنى **كلمة خاصة أو قول**
  "a specific word or utterance"
- أما « **لوغوس** Logos » فهو على عكس ريما ، مصطلح لكلمات **واسعة المحتوى** "a broad term" .. أحياناً يُطلق على الرسالة المسيحية بجملتها ..

ويصف هذا القاموس قائلاً :

« يمكننا أن نفهم مغزى كلمة **ريما** من خلال أول استخدام لها [فى الكتاب المقدس] ، فعندما واجه

الرب الشيطان فى البرية أجابه قائلاً « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل **كلمة** Rhema تخرج من فم الله » (مت ٤:٤) .. وفى هذه القصة نجد الرب يَصُدّ تجارب الشيطان باستخدام **كلمات خاصة جداً** من الكتاب المقدس تناسب كل موقف واجهه به العدو » [١٥] ..

ويشرح لنا قاموس آخر التمايز بين **اللوغوس والريما** كالآتى :

« نرى التَمَيُّز فى الوصية القائلة « خذوا .. سيف الروح الذى هو **كلمة** [ريما Rhema] الله » (أف ٦:١٧) .. فالإشارة هنا ليست إلى الكتاب المقدس بكامله باعتباره كلمة الله بل إلى **جزء خاص منه** يُذَكِّرنا به الروح القدس فى وقت الاحتياج » [١٦]

وهكذا فمع أن كلاً من « اللوغوس » و« الريما » يُترجمان « بالكلمة » ويطلقان على كل أنواع الحديث ، إلا أن لكل منهما مدلوله الخاص إذا ما استخدم على نحو خاص ..

اللوغوس كلمة تُقدم موضوعاً **شاملاً وعاماً** .. أما الريما فهى أكثر للحديث **الشخصى** ، تأخذ من الكلمة اللوغوس وتقدم كلاماً **يخص أموراً محددة** [١٧] ..

والآن ، ألا ترى معى أن التمايز بين « الكلمة اللوغوس » و « الكلمة الريما » يحدد لنا هدفى قراءة الكتاب المقدس اللذين ذكرناهما من قبل ..

- فإذا قدمت لك قراءتك فى الكتاب فكر الرب بشأن موضوع معين ، فهذه هى **كلمة الله « اللوغوس »** ..
- أما إن تَحَدَّثَت إليك بآيات قليلة عن احتياجك الحالى فهذه هى كلمة الله **« الريما »** ..

مثال يوضح الفرق

فى صلاة الرب العظيمة قبيل آلامه هناك مقطع نجد فيه اللفظين « ريما » و « لوغوس » متجاورين .. يقول الرب فى صلاته :

« قد حفظوا [أى التلاميذ] **كلامك**

[الترجمة الأدق كلمتك] .. لأن **الكلام** الذى أعطيتنى قد أعطيتهم ، وهم قبلوا .. وآمنوا »

(يو ١٧: ٦، ٨)

فى الأصل اليونانى نجد أن « **كلامك** » فى الشطر الأول ، « **والكلام** » فى الشطر الثانى ليسا ترجمة للفظ واحد ..

- كلامك هو **لوغوس**
- الكلام هو جمع **ريما**

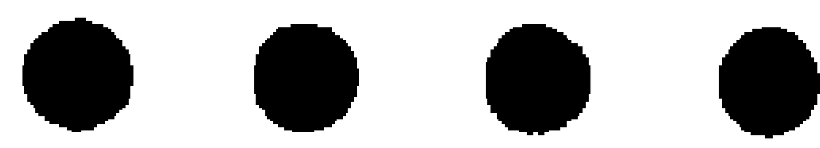
- فى الشطر الأول يشهد الرب أن التلاميذ حفظوا « اللوغوس » .. والمقصود باللوغوس هنا هو رسالة العهد الجديد **الكاملة** .. لقد قبلها التلاميذ وخضعوا لها ..

- والشطر الثانى يُفَسّر الأول كيف حفظ التلاميذ الكلمة اللوغوس ..

كثيراً ما استمع التلاميذ للرب ، وفى كل مرة كانوا يستمعون منه إلى **كلمة** تتعلق بأمـر

خاص .. إنها **الكلمة الريما** ، كانوا يقبلونها فكانت تخلق فيهم إيماناً بها .. لاحظ معى قول الرب « قبلوا و آمنوا » ..

لم يقبل التلاميذ من الرب رسالة العهد الجديد **الكاملة** « اللوغوس » **دفعة واحدة** ، بل عبر أحاديث عديدة كان لكل حديث منها **رسالة خاصة** تتعلق بظرف **خاص** أو حدث **معين** .. هذا الحديث ذو الرسالة الخاصة هو « كلمة الله **الريما** » ..



والآن أنظر إلى أعظم الكتب ، الكتاب المقدس .. تستطيع وأنت تقرأه أن تصغى إلى كلمة الله « **اللوغوس** » ، وأيضاً إلى كلمة الله « **الريما** » ..

- تصغى إلى كلمة الله **اللوغوس** لتعرف فكر الله وطرقه تجاه المواضيع المختلفة ..
- وتصغى إلى كلمة الله **الريما** لتستمع إلى قول خاص من الله يتعلق بأمورك الخاصة ..

أَصْغِ إلى الكلمة اللوغوس

الكتاب المقدس هو الكلمة **اللوغوس** لأنه يحوى فكر الله **الشامل** تجاه الأُمور المختلفة .. إن كل موضوع تدرسه فى الكتاب المقدس عن أمر معين يمكنك أن تقول عنه إنه **كلمة الله اللوغوس** ، أى إعلان الله الشامل عن هذا الأمر ..

اقرأ فى الكتاب المقدس باعتباره **الكلمة اللوغوس** .. فَتِّشْ باحثاً عن فكر الله الشامل بخصوص المواضيع التى يُشعرك الروح القدس باحتياج إلى فهمها .. اقرأ فى الكتاب بانتظام وترتيب .. وفى كل يوم تقرأ فيه اربط ما تقرأه بما قرأته من قبل .. انتقل بين جزء وآخر ، قارن الآية بالآية والأصحاحات ببعضها والقصص بمثيلاتها ..

اقضِ فى كل يوم وقتاً كافياً معه .. فَتِّش فيه باجتهاد .. تَذَكَّر كلمات الرب « فتشوا الكتب [أى أسفار الكتاب] » (يو ٥:٣٩) ..

لن يكون أبداً وقتاً ضائعاً .. تأكد أن أُموراً عظيمة سيصنعها الروح القدس معك ..

● **ستتنقى** :

« أنتم الآن **أنقياء** لسبب الكلام [فى اللغة اليونانية **لوغوس** ، والترجمة الأدق كلمة] الذى كلمتكم به »

(يو ١٥: ٣)

● **ستنمو** :

« أستودعكم ياإخوتى لله ولكلمة [**لوغوس**] نعمته القادرة أن **تبنيكم** »

(أع ٢٠: ٣٢)

وستعرف فكر الرب

نحن بأذهاننا العادية نجهل فكر الرب « لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم » (إش ٥٥: ٩) .. لكن شكراً للرب ، فبالكلمة **اللوغوس يُفْهِمنا** فكره فيصير لنا « غنى يقين الفهم » (كو ٢: ٢) ..

الكلمة **اللوغوس** تجعلك تفهم **فكر الرب** فى **مختلف الأمور** التى تتعلق بك .. ستعرف أن تُمَيِّز بين الثمين والمرذول (إر ١٥: ١٩) ، وستصير قادراً على

رفض الشر واختيار الخير (إش ٧: ١٥) .. تُمَيِّز الأُمور المتخالفة (فى ١ : ١٠) ، وتمتحن كل شىء (١كو ٢: ١٥) ..

يالقوة الكلمة !! إنها تنير وتُعَقِّل الجهال (مز ١١٩: ١٣٠) ، و« تُصَيِّر الجاهل حكيماً » (مز ١٩: ٧) ..

إنها تُعَرِّفك **فكر الرب** الذى يجب أن تخضع له (يع ١: ٢٢) ، لكى يتزكى طريقك (مز ١١٩: ٩) ، ولا تتقلقل خطواتك (مز ٣٧: ٣١) ..

كلما فتحت الكتاب المقدس لتقرأ ، فَتِّش فيه .. تذكَّر أنه يُقدم لك كلمة الله « **اللوغوس** » ، الإعلان المجيد لفكر الله ..

تذكَّر أيضاً أن أحد أسماء الرب يسوع هو الكلمة « **اللوغوس** » .. فالرب هو الإعلان الكامل والمطلق للآب (عب ١: ٢ ، يو ١: ١٨؛ ١٤: ٩) ..

حينما تقرأ فى الكتاب المقدس ، ثق أنك فى حضرة الرب **الكلمة** .. يسوع الذى يحبك جداً .. الذى

مات من أجلك ..

هو بنفسه الذى **يفتح ذهنك** لتفهم المكتوب ، ألم يفتح من قبل أذهان التلاميذ ففهموا مالم يستطيعوا أن يفهموه بذواتهم ؟ ألم يقل عنه الكتاب : « حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب [أى الأسفار] » (لو ٢٤:٤٥) ..

وهو بنفسه **سيفتح قلبك** ليفرحّهُ بالكلمة مثلما فعل مع ليدية بائعة الأُرجوان « ففتح الرب قلبها لتصغى » (أع ١٦:١٤) ..

وهو الذى **سيوضح** لك بالروح القدس ما تقرأه ، مثلما فعل مع تلميذى عمواس .. استمع إلى شهادتهما الصادقة :

« ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا فى الطريق **ويوضح** لنا الكتب »
(لو ٢٤:٣٢)

نعم سيعطيك الفهم .. والقلب الملتهب ..

وهو الذى سيفتح الكتاب أمامك كما فعل فى مجمع

الناصرة « فتح السفر » (لو ٤ :١٧) .. سيفتح الكتاب لكى يُعَلِّمك منه وليعطيك « فهماً فى كل شيء » (٢تى ٢ :٧) ..

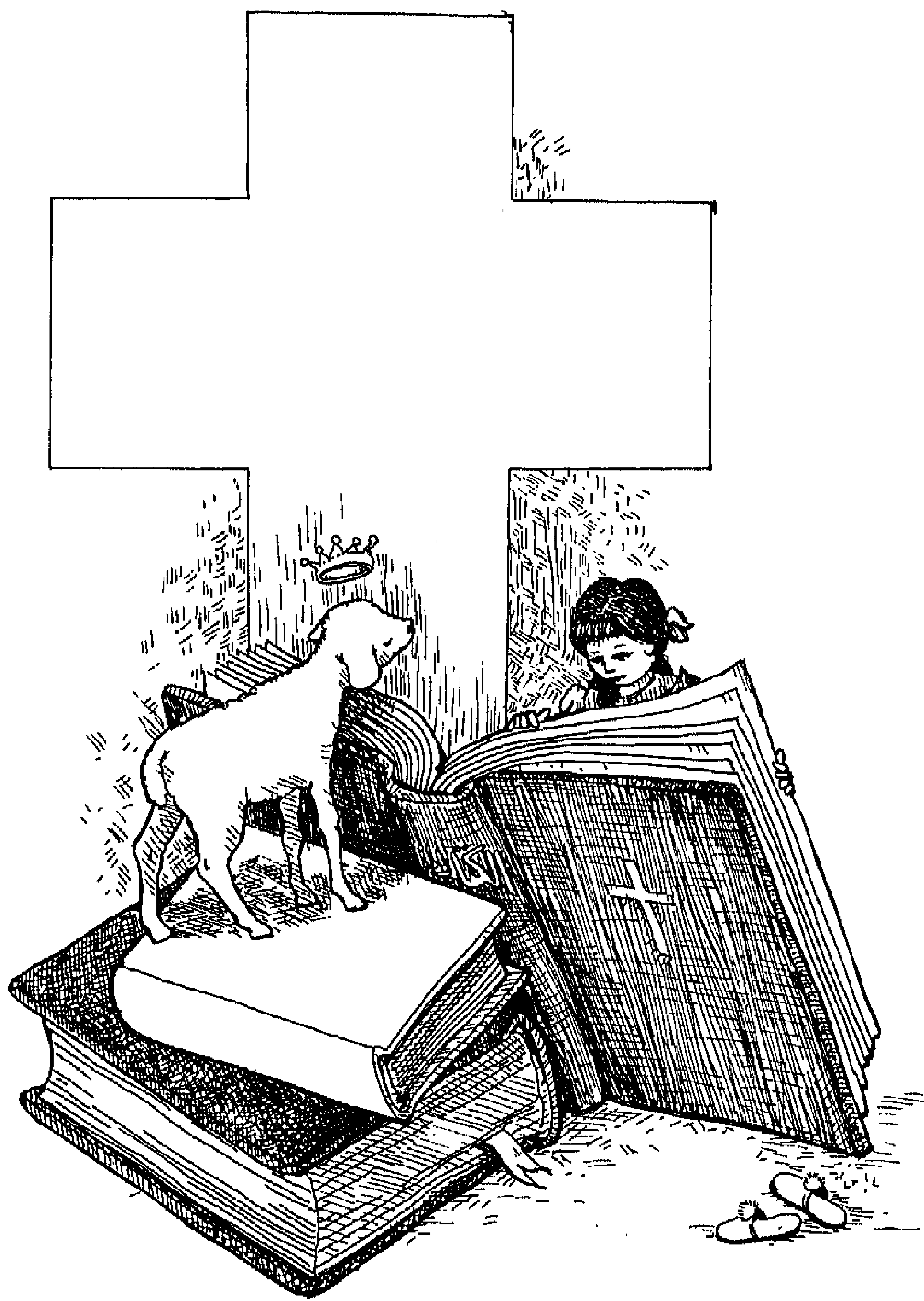
إقرأ فى الكتاب واثقاً أن الرب الكلمة سيملأك بالكلمة ..

لا تدع وقتاً طويلاً من اليوم ينصرف دون أن تأخذ شيئاً من الكتاب ..

استغل كل فرصة متاحة لتقرأ فيه ، ولو لدقائق قليلة ..

وأينما ذهبت احمله معك ، حتى إذا سنحت الفرصة أحسنت استغلالها .. لقد حمل الوزير الحبشى نسخة من الكتاب وهو فى رحلته إلى أورشليم وكان يقرأ فيه ، فكانت سبباً فى خلاصه وفى عودته فرحاً (أع ٨ :٢٦ـــ٣٥) ..

ليكن الكتاب صديقك الأقرب الذى تتلهف باستمرار للجلوس معه ، لتصغِ إلى الرب الكلمة وهو يحدثك من خلاله .. هللويا سيملأك بالكلمة **اللوغوس** ، بأفكار الله ..



وأيضاً سيسمعك كلمة الله **الريما** ..

أَصْغِ إلى الكلمة الريما

الرب يحبك جداً ، وفى قلبه أن يتحدث إليك بكلمات تتعلق بحياتك وتمسها فى الأعماق .. كلمات تلمس احتياجك الحقيقى الحالى ، تؤمن بسلطانها عليك .. هذه الكلمات هى التى تُسمى بكلمة الله « **الريما** » ..

هى **بعض من آيات الكتاب** حين يتحدث بها الرب إلى قلبك بأمر يخصك ..

- عادة خلال بحثك اليومى فى الكتاب المقدس عن وعود تناسب احتياجك ..
- وأحياناً أثناء قراءتك فى كتاب روحى ، حين تلمسك بعض الآيات التى اقتبسها الكاتب ..
- وقد تأتى إليك هذه الآيات وأنت تستمع إلى عظة روحية على فم واعظ يستخدمه الرب ..

● ومرات يستخدم الرب شخصاً أو حدثاً لِيُذَكِّرُك بآيات معينة تعرفها من قبل ..

وهى كلمات تصاحبها قوة للشفاء

فى مزمور ١٠٧ نقرأ عن شعب الله أنه اجتاز فى ضيقة ثم صرخ إلى الرب .. كيف استجاب الرب للصراخ ؟.. يقول المزمور : « أرسل كلمته **فشفاهم** » (مز ١٠٧: ٢٠) ..

لقد أرسل كلمته ، فماذا فعلت لهم ؟.. لقد شفتهم .. إنها ليست كلمة عادية ، إنها تحمل قوة عظيمة للشفاء والتحرير ..

● قد تكون كلمة الله « الريما » إجابة واضحة لتساؤلات فى داخلك .. آنذاك ستحمل لك قوة تشفيك من الشك .. قوة تغمرك بسلام عميق يبدد القلق والحيرة ..

● وقد تأتى « الريما » مُبَكّتة على خطية تُرَحِّب بها ، فتظهر **قوتها** فى شفائها لك من الخطية وإعطائك قوة للتحول والقيام ثم الثبات ..

● وقد تحمل لك وعداً أو أكثر له علاقة بظرفٍ معين تمر به .. وعداً تصاحبه **قوة** تشفيك من عدم الإيمان ..

وهى كلمات تأتى بالإيمان والفرح

يقول الرسول بولس :

« الإيمان بالخبر [أى نتيجة لسماع الخبر]
والخبر **بكلمة الله** »
(رو ١٠:١٧)

كلمة الله فى هذه الآية هى « **ريما** » ، فالقول الذى يهمس به الرب فى أُذنك هو قول يخلق إيماناً فى داخلك ..

هو قول تصاحبه **قوة غير عادية** من الروح القدس .. قوة تبدد الشك والخوف ، وتُعطى الإيمان ..

يقول داود النبى : « صوت الرب **بالقوة** » (مز ٢٩:٤) ..

وسليمان النبى يؤكد « حيث تكون كلمة الملك

فهناك **سلطان** » (جا ٨ : ٤) ..

الوعد الذى يُحَدِّثك به الرب له **سلطان** على ذهنك .. على قلبك .. وعلى الأحداث ..

أيها الحبيب ، هل اشتدت عليك هجمات مملكة الظلمة ؟ هل تجتاز ظرفاً بالغ الصعوبة ؟ هل أثّرت فيك الأحداث وأصابتك بالإعياء والغم ؟.. لا تخف ، الرب يحبك جداً جداً ، مكتوب عنه إنه يعرف أن يُغيث المُعيى **بكلمة** (إش ٥٠ : ٤) ..

أنت تحتاج أن تستمع منه إلى كلمة « ريما » مُغيثة .. كلمة يعضدك بها الرب ويشجعك .. كلمة تملأ داخلك بالقوة « شجعتنى قوة فى نفسى » (مز ١٣٨ : ٣) ..

يقول لنا سفر الأمثال : « الغم فى قلب الرجل يُحنيه والكلمة الطيبة **تفرحه** » (أم ١٢ : ٢٥) .. شكراً للرب **فالكلمة** الخاصة « الريما » التى سيحدثك بها هى كلمة طيبة أقوى من الغم ، ستنزعه من القلب وستستبدله بالفرح ..

إن وراء كلمة الله « الريما » قوة أعظم من كل

قوى الخوف والقلق والشك التى يحاربك بها العدو ..

فإذا كلمك الرب بآيات [ريما] من كتابه عن شفائك ، حملت لك الآيات **طاقة حياة** تُبدد منك اليأس وتملأك بالسلام ..

وإن كانت « الريما » التى حَدَّثَك بها الرب عن الخدمة ، ستزودك **بطاقة** ضخمة للثقة فى الثمر الكثير ، والمثابرة على العمل ..

الريما تحتاج إلى اللوغوس

هل كنت تقرأ فى الكتاب المقدس ووثقت أن الرب يُكَلِّمك من كتابه بوعد ما « ريما » ؟

أبدأ بأن **تمتحن** هذا الوعد الذى فهمته ..

هل هو حقاً وعد مرسل من الرب للظرف الذى تجوز فيه ؟.. أم أنه سوء فهم للآيات بسبب رغبة خاصة فى داخلك أو لوجود أفكار خاطئة مُسبّقة فى ذهنك أو بسبب تشويش من العدو ؟

لابد أن **تمتحن** ماتفهمه .. هل هو حقاً وعد من الرب ؟ أم هو تفسيرك الخاص ؟

وكيف تمتحن ؟

أن ندع الكلمة **اللوغوس** [ما يقوله الكتاب المقدس بكامل آياته عن هذا الوعد] يحكم لنا ..

فأى فهم لوعدٍ ما « ربما » يتعارض مع ما يقوله الكتاب المقدس بكل آياته معاً [**الكلمة اللوغوس**] هو وعد توهمته أنت .. هو ليس وعداً من الرب بل من تفسيرك **المضلل** ..

أيها الحبيب ، هل تريد أن تكون متيقناً أن فهمك للوعد ليس من تفسيرك الخاص ؟.. هيا قارن الآيات التى تحوى الوعد بآيات أُخرى يتَحَدَّث فيها الكتاب المقدس عن ذات الأمر ..

تذكر ما قاله داود فى المزمور « **بنورك** نرى **نوراً** » (مز ٣٦ : ٩) .. فكل نور من الكتاب يحتاج إلى نور آخر أيضاً من الكتاب يحميه من التفسير الخاص .. تأمل ما قاله بطرس فى رسالته الثانية :

« كل نبوة الكتاب ليست من **تفسير خاص** »

(٢ بط ١ : ٢٠)

لقد وردت هذه الآية فى إحدى الترجمات الدقيقة كالآتى :

« كل نبوة الكتاب لا **يأتى تفسيرها من نفسها** » [١٨]

والمعنى هو أن الفهم الحقيقى للنبوة لا يأتى من قراءتها **بمفردها** بل من خلال رؤيتنا لها فى ضوء الآيات الأخرى للكتاب .. فى ضوء « الكلمة اللوغوس » ..

مثال للتوضيح

هذا شاب يفكر فى التفرغ والانطلاق فى الخدمة ..

كان يقرأ فى الكتاب المقدس بانتظام فى خلوته اليومية ..

ذات يوم كانت قراءته فى الأصحاح التاسع والعشرين من سفر إرمياء .. أثرت فيه هذه الآية « لأنى عرفت الأفكار التى أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار **سلام لا شر** » (إر ٢٩ :١١) ..

شعر أن الرب يتحدث إليه ويعطيه وعداً **بالسلام** .. وأنه لن تقابله **ضيقات** فى خدمته ، وكل شى سيكون سهلاً ..

هل هذا الشعور صادق ؟

هل هذا حقاً إعلان من الرب « ربما » يمكن أن يؤمن به ؟

إذا عدنا إلى « **الكلمة اللوغوس** » ، إعلان الله الكامل عن الخدمة لعرفنا أن هذا الشاب قد **أخطأ** الفهم .. فهى لا تقول لنا أننا لن نواجه صعاباً أو ضيقات فى الخدمة بل على العكس تماماً (يو ١٥:١٨،١٩ ؛ مت ٢٤:٩ ؛ أع ١٤:٢٢)..

إنها تعلن أننا سنواجه صعاباً وضيقات لكنها تضيف بأن شيئاً لن يقدر أن يعطل سلامنا الداخلى أو أن يقلل من تعزيات الروح لنا أو أن يُضعف من قوتنا فى المسيح ..

الكلمة تعلن أننا **سننتصر** .. سندخل حروباً وسيمتعنا الرب **بغلبته** .. ولن يقدر العدو أن يعوق راحتنا أو ثمرنا ..

الكلمة اللوغوس تُفْهِمنا إن **السلام** المقصود لا يعنى اختفاء الضيقات بل الانتصار عليها ، فلن تقدر أن تنزع من القلب سلامه وراحته .. وهكذا فان ما فهمه هذا الشخص لم يكن إعلاناً من الرب « ريما » يمكنه أن يؤمن به ..

سيدى ..

احمِ ذهنى من كل سوء فهم للريما ..

ولكل وعد شروطه

لنفترض أنك قرأت اليوم فى الكتاب المقدس ، وتحدّث الرب إليك من خلال بعض الآيات .. وحَمَلَ الحديث لك وعداً « **ريما** » ينـاسب احتياجك ..

ولنفترض أنك فتّشت الكتاب المقدس **ككل** ، وتيقنت أن الكلمة اللوغوس تتفق معك فى فهمك لهذا الوعد ..

لقد بقى **أمر** آخر .. كل وعد يعطيه الرب يتطلب شروطاً معينة .. و« **الكلمة اللوغوس** » هى أيضاً التى تُعَرّفك بهذه **الشروط** ..

لنأخذ مثالاً

شخص كان يعانى من ضائقة مالية ، سمع أحد الخدام يعظ مردداً كلمات الرسول بولس :

« فيملأ إلهى **كل** احتياجكم بحسب غناه فى المجد »

(فى ٤ :١٩)

شعر فى داخله بسلطان هذه الكلمات .. إنها بلا شك كلمة الله « الريما » ، قول الله الخاص المرسل له لكى يثق فيه ، فيرى تسديداً لكل احتياجاته ..

لكن هل يكفى أن يتمسك بهذا الوعد ؟

هنا يأتى دور **الكلمة اللوغوس** [الإعلان الشامل للكلمة] ليقول له أن هناك **شرطاً هاماً** لابد من إتمامه ..

الكلمة اللوغوس [إعلان الكتاب المقدس ككل عن تسديد الاحتياجات] تضع شرطاً ، وهو أن يكون لهذا الشخص اتجاه العطاء .. أن يشارك فى

تسديد احتياجات الخدمة والخدام والفقراء ، وأن يشارك بفرح وسخاء ..

الكلمة اللوغوس **تؤكد هذا الشرط** فى مواضع متفرقة من الكتاب المقدس (أم ١١:٢٤ ، فى ٤:١٥ ، لو ٦:٣٨ ، ٢كو ٩:٦) ..

مثال آخر

أحد الخدام كان يقرأ فى الأصحاح الثلاثين من سفر إرمياء ، وآمن أن الرب يكلمه بهذه الآيات :

« **أكثّرهم** ولا يقلّون **وأعظّمهم** ولا يصغرون »

(إر ٣٠:١٩)

ياله من وعد **بالثمر الكثير** !! فهل يكفيه أن يثق فى هذا الوعد لكى يكثر **ثمره** ؟

هناك شروط للثمر الكثير يقدمها لنا الكتاب المقدس فى إعلانه المتكامل عن الثمر « الكلمة اللوغوس » ..

فى إنجيل يوحنا مثلاً يقول لنا الرب :

« كل ما يأتى بثمر **ينقيه** [الآب] ليأتى
بثمر أكثر »

(يو ١٥ :٢)

فماذا لو رَفَضَ هذا الخادم **تنقية الرب له** ؟.. ماذا لو رَفَضَ **أن** يترك أشياءً معينة يريد الرب أن ينزعها منه لأنها تعوق استخدامه ؟

ماذا لو رَفَضَ الاتضاع أمام الرب ليُنقيه ؟ هل من الممكن أن يقتنى إيماناً حقيقياً بالثمر الكثير لمجرد أنه أصغى إلى كلمة الله « الريما » ؟..

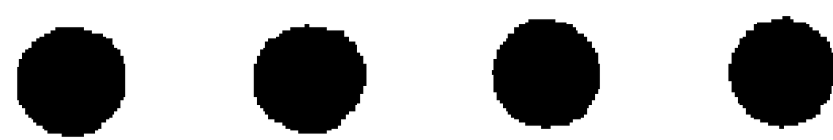
كلا ، الإصغاء إلى « الريما » يحتاج إلى إصغاء آخر **للوغوس** ..

أيها الحبيب ..

فى كل مرة تستمع فيها من الرب إلى **وعد** يناسب احتياجك الروحى أو المادى ، اقضِ وقتاً كافياً مع الكتاب المقدس تفتش فيه عن إعلان الله الكامل من جهة هذا الوعد [الكلمة اللوغوس] ..

اطلب أن يقودك الروح القدس لكى تُفَتِّش فى الكتاب ..

- لتتيقن أنك لم **تُسيء فهم الوعد** ، وأن احتياجك هو حقاً موضوع هذا الوعد..
- ولتعرف **الشروط** التى تطلبها منك الكلمة لكى يصير إيمانك بهذا الوعد إيماناً مثمراً ..



ودعنى أهمس فى أُذنك ..

انتبه إلى هذه الشروط الثلاثة الهامة .. بدون أى واحدة منها لن يحقق لك الرب أى وعد مما وعدك به ..

الشرط الأول : **أن تثق أن خطاياك مغفورة ..**

والشرط الثانى : **أن تقاوم الخطية ..**

والشرط الثالث : **أن تغفر لمن أساء إليك ..**

الشرط الأول : أن تثق

لاحظ معى ترتيب الكلمات فى هذه الآية من مزمور ١٠٣ ..

« باركى يانفسى الرب ولا تنسى كل حسناته . الذى **يغفر جميع ذنوبك** الذى يشفى كل أمراضك الذى يفدى من الحفرة حياتك .. الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك »

(مز ١٠٣: ٢—٥)

إن غفران الخطايا **يسبق** الشفاء والحماية والشبع بالخير .. إنه شرط هام لتحقيق وعود الكلمة (انظر أيضاً ٢أخ ٧: ١٤، مر ٢: ٩،١١، إش ٣١: ٥، عد ٢٣: ٢٠ ، ٢٣ ، يو ٥: ١٤) ..

أيها القارىء .. قد تكون **ضعيفاً** أمام خطية معينة ، هذا يجب ألا يعطل مطلقاً ثقتك فى غفران الرب الشامل لك .. كل مؤمن وُلِدَ من فوق له أن يثق أن **كل خطاياه** قد غُفِرَت من أجل اسم الرب يسوع (١يو ٢: ١٢) .. أن يثق أن الله لا يحسب له خطية (رو ٤: ٧) .. أنه بار فى المسيح (٢كو ٥: ٢١) ، وليس لإبليس أن يشتكى عليه (رؤ ١٢: ١٠) ..

لا تسمح للإحساس بالذنب أن يسيطر عليك ،

لقد غفر الرب خطاياك .. تمتع بالراحة التى يعطيها الإيمان بالغفران (رو ٥ :١) .. اعلن إيمانك أنك فى المسيح مبرر ..

الشرط الثانى : أن تقاوم

لكن ليس معنى أنك مبرر أن **تُرَحِّب** بالخطية ولا ترفضها .. عدم مقاومة الخطية أمر خطير جداً ، فهو **يُعَطِّل** شركتك مع الرب (إش ٥٩ :٢) ، ويعوق استجابة صلواتك (مز ٦٦ :١٨) ..

احكم على نفسك .. دِنْ خطاياك فى محضر الرب .. اعترف بها ، قاومها ..

الشرط الثالث : أن تغفر

وعن هذا الشرط نقول باختصار أنه ليس مثل عدم الغفران للآخرين ، خطية تعوق تحقيق إيماننا بالوعود ..

لا تقل إنى عاجز .. حاولت مراراً وفشلت ..

حسناً ، يكفى الرب اتجاه قلبك .. يكفيه اصرارك أن تتحرر من عدم الغفران .. قد تكون عاجزاً الآن

عن أن تتخلص من المرارة .. لن يكون هذا عائقاً أمام تحقيق أى وعد مادمت تطلب **بإخلاص** من الرب أن يُعطيك صفحاً للآخرين ، ونسياناً لأخطائهم ..

ما يريده الرب أولاً هو **اتجاه قلبك** ..

قِف ضد خطية عدم الصفح .. أُطلب البركة لمن أساء إليك .. انتظر واثقاً أن الرب سيعطيك القدرة على الغفران للآخرين ونسيان أخطائهم ..

هكذا تزيل أهم عائق أمام تحقيق الوعود ..



الرب يحبك جداً ..

هل تحتاج الآن إلى وعد لتؤمن به ، للإنقاذ من خطر أو لتسديد احتياج ما أو لحل مشكلة صعبة أو لتنقل جبلاً يعترض راحتك وسلامك ؟

فتّش فى الكتاب المقدس عن وعد **يناسب** موقفك الراهن .. لقد كُتب لك .. إنه **الريما** ، إعلان الرب الخاص الذى يريدك أن تصغى إليه بقلبك ..

وفتّش فيه أيضاً عن الكلمة **اللوغوس** التى تختص

بهذا الوعد لكى تتأكد أنه حقاً وعد من الرب لحالتك ، ولكى تعرف شروط تحقيقه ..

أصغِ إلى **الريما** الإعلان الخاص ، وإلى **اللوغوس** الإعلان العام .. أنت تحتاج أن **تصغى** إليهما وأن تنشغل بهما لتقتنى الإيمان الذى يغير الأحداث وينقل الجبال ..

ما أعظم الكلمة ، الريما واللوغوس ..
إذا ذهبت تهديك
وإذا نمت تحرسك ،
واذا استيقظت فهى معك
(أم ٦:٢٢) ..

٥

انشغل بالوعود

هل أصغيت لصوت من الرب ؟ هل سمعته يتحدث إليك **بوعد** ثمين يناسب احتياجك الراهن ؟

هذه هى الخطوة الأولى لكى تؤمن بوعد من وعود الكلمة .. أن **تُصغى** ..

إنها خطوة هامة ، لكنها لا تكفى بمفردها ..

يروى لنا سفر التكوين قصة **سارة** .. لقد سمعت الرب وهو يعطى الوعد بأنها ستنجب ابناً على الرغم من شيخوختها وعجز جسدها .. فهل آمنت سارة بهذا الوعد لمجرد أنها سمعته ؟

كلا ، بل **ضحكت** تعبيراً عن استخفافها بما سمعت ..

لم تؤمن سارة لمجرد أنها سمعت الوعد ..

هذا ما رواه لنا سفر التكوين من **العهد القديم** .. أما **العهد الجديد** فيذكر عنها شيئاً مختلفاً ..

« **بالإيمان** سارة **نفسها** أيضاً أخذت قدرة على إنشاء نسل وبعد وقت السن ولدت إذ حسبت الذى وَعَدَ صادقاً »

(عب ١١:١١)

لم يسجل الوحى هنا **عدم إيمانها** .. ففى العهد الجديد نحن نتمتع بغفران الخطايا ، ونعرف الرب الذى يمحو الذنوب .. **لا يسجل** لنا فى السماء مواقف الهزيمة بل **النصرة** ..

لم تذكر رسالة العبرانيين عن سارة عدم إيمانها بل وضعتها جنباً إلى جنب مع رجال الإيمان الجبابرة هابيل ونوح وإبراهيم ويوسف وموسى ..

لقد سمعت سارة الوعد ، **ولم تؤمن** .. لكن القصة لم تنته عند هذا الحد .. لقد وَبَّخَها الرب ، فقاومت الشك ولم تستسلم له .. سريعاً تَغَيّر حالها **وامتلكت الإيمان** إذ « حسبت الذى وَعَدَ صادقاً» (عب ١١:١١)..

أيها الحبيب ، قد لا تمتلك أنت أيضاً الإيمان فى **التو** عند سماعك الوعد .. قد تحسبه أمراً مستحيلاً أو ضرباً من الخيال ، وقد تمرّ عليك ليالى تُحارَب فيها بالقلق والشك وعدم القدرة على النوم ..

قد تبدو لك الأبواب مغلقة ولا أمل فى النجاة ..

لا .. لا تستسلم ..

ليس هذا مطلقاً قصد الله ، أن نشك أو نخاف ..

ضع فى قلبك **ألا تستسلم** للشك أو الخوف ..

ألا تشجعك **سارة** جداً ؟!

تأمل كلمات الوحى عنها « بالإيمان سارة **نفسها**» .. لاحظ كلمة **نفسها** ، الروح القدس يريد أن يقول لنا شيئاً هاماً من خلال هذه الكلمة .. لقد وردت هذه الآية فى إحدى الترجمات الدقيقة كالآتى "even Sarah herself" أى « **حتـــى** سارة نفسها » (١٩) ..

الروح يريد أن يجذب انتباهك إلى معجزات النعمة الغنية .. فسارة التى لم تصدق الله فى **البداية** ، والتى عبّرت عن عدم صدقها **بالضحك** ، وأضافت **لنفسها**

خطية الكذب إذ كذبت على الرب قائلة إنها لم تضحك .. هى **نفسها** التى صار لها الإيمان المقتدر .. إيمان حَوَّل جسدها العاجز وجعله قادراً على الإنجاب ، ومن أنجبت ؟.. إسحق الذى من نسله وُلِدَ الرب بالجسد ..

ألا تشجعك سارة جداً بهذا التحول الضخم من الشك والفشل إلى الإيمان والنجاح .. ومن **الضحك** استخفافاً بالوعد إلى **الضحك** استخفافاً بالعيان ؟!

لقد أسمت ابنها ، ثمرة إيمانها ، إسحق ومعناه « ضحك »[٢٠] ليظل معبراً عن الاستخفاف بالمستحيلات ..

هل تشعر بالعجز وعدم القدرة على التمسك **بوعود** الرب ؟.. تذكّر سارة ، بكل تأكيد الرب يريد أن يعمل معك كما عَمَلَ معها .. الرب يريد أن يأتى بك مثلما أتى بها إلى وقت **تضحك** فيه أنت أيضاً على المستحيلات !!

نعم بإمكانك أن تُحَوِّل الليالى المزعجة ، ليالى الخوف والشك إلى أوقات للمجد ، تُشرق فيها **شمس**

البر بأشعتها الشافية من القلق والارتباك (ملا ٤ : ٢) ..

لنستمع مرة أخرى إلى كلمات الرب :

« يا ابنى
اصغ إلى كلامى .
أمل أذنك إلى أقوالى .
لا تبرح عن عينيك .
احفظها فى وسط قلبك »

(أم ٤ : ٢٠ — ٢٢)

كلمات الرب هذه تُحَدِّثُك عن **الانشغال بالكلمة** .. الانشغال الذى ينتصر على الخوف والشك ..

فى الفصل السابق تكلمنا عن الأُذن .. عن **الإصغاء** .. وفى هذا الفصل نتحدث عن الخطوة الثانية ، **الانشغال** بالكلمة ..

فى ليالى القلق والحيرة والخوف ، عندما لا تجد إيماناً فى قلبك .. **انشغل** .. **انشغل** بوعد أو أكثر من

وعود الرب يناسب احتياجك .. **انشغل** به .. حتماً ستنتهى الأفكار المُحبطة ، وحتماً سيأتى السلام إلى قلبك .. وسيأتى معه الإيمان ..

كيف يكون الانشغال ؟

إنه انشغال عن طريق **العين** ، الرب يقول : « لا تبرح [أقوالى] عن **عينيك** »..

هل أعطاك الرب وعداً يناسب احتياجك الحالى ؟.. انشغل به **بعينيك** .. لا تنسَ حديث الرب الهام عن العين ..

« إن كانت عينك **بسيطة** فجسدك كله يكون نيّراً [ممتلئاً بالنور Full of light (KJV)] »
(مت ٦:٢٢)

هل تريد أن تمتلىء بنور الرب ، بالسلام والطمأنينة والإيمان ؟

هل تريد أن يغمرك نوره فيبدد من داخلك الخوف والشك ؟

لتكن لك **العين البسيطة** التى تنشغل بالرب وبوعوده .. وكلمة « **بسيطة** » تعنى فى الأصل اليونانى[٢١] :

- أن العين سليمة (healthy)
- أن لها رؤية واضحة (clear)
- وأنها غير متشتتة ، تتميز بثبات الاتجاه (single)

- **لتكن عينك بسيطة وسليمة** ترى الوعد كما هو مكتوب فى الكتاب المقدس ، نقيّاً من التفسيرات العقلانية التى تحاول أن تستبعد المعجزات من طرق الله فى إتمام الوعود ..

تذكّر أن الله يُحقق وعوده ، أحياناً بطرق طبيعية عادية ومرات بطرق **إعجازية خارقة** .. لتكن عينك **بسيطة** تُصدّق الله فى كل ما يقوله ، **وتُصدّق** أيضاً **حدوث المعجزات** ..

- **لتكن لعينك الرؤية الواضحة** .. ترى الوعود بوضوح وصفاء ولا تسمح لآراء البشر أو تجارب الماضى أن تُعَكِّر الرؤية ..

● **ولتكن لعينك النظرة الثابتة** غير المتشتتة .. إبليس يريدنا أن نركّز النظر على ما يخيفنا ويضعف معنوياتنا ، أما الرب فيُريد لعيوننا أن **تُرَكّز** النظر فيه ، وفى وعوده ..

● لننشغل **بالرب**

● ولننشغل **بالوعود**

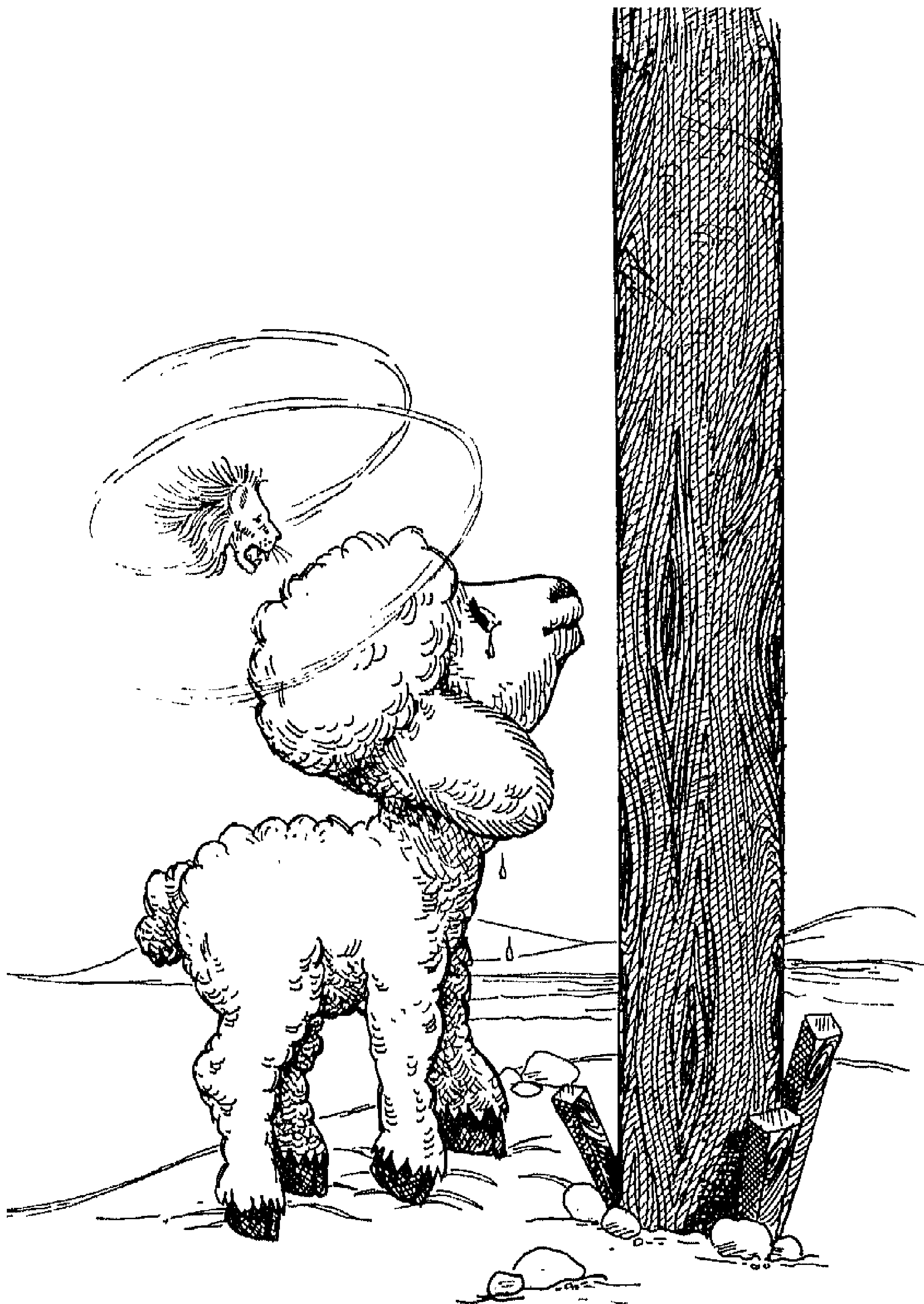
لننشغل بعين بسيطة سليمة ترى بوضوح وبلا تشتيت ..

١ ــ لننشغل بالرب

يحثنا الروح القدس فى الرسالة إلى العبرانيين قائلاً :

« **ناظرين** إلى رئيس [**مصدر** author (KJV)] الإيمان **ومُكَمِّلَه** يسوع »
(عب ١٢:٢)

إن كلمة **ناظرين** هى ترجمة لكلمة يونانية مشتقة من فعل يُطلق على الشخص الذى يُحَوِّل عينيه عن النظر إلى أشياء عديدة لكى يثبتها فى شيء **واحد** (٢٢) ..



الروح القدس يحثنا كى تكون لنا العين ذات **النظرة الثابتة فى الرب يسوع** ..

الروح القدس يحثنا أن **نُحَوِّل** أنظارنا عن المناظر المفزعة والتقاير المزعجة .. أن نحوّل النظر عن كل مايخيفنا أو يقلقنا ، لنركز النظر فى **الرب يسوع** الذى يحبنا ويضمن سلامنا وسلامتنا ..

هل نحن غير قادرين أن نتمسك بوعد من الكتاب المقدس ؟ هل نشعر بالهزيمة ؟ هل ينتصر الخوف علينا ؟.. فلنهرب سريعاً إلى الرب .. لننظر إليه .. إنه كما قال الكتاب « يرثى لضعفاتنا » (عب ٤:١٥) .. إنه يتفهم ضعفاتنا ويتحنن علينا ويشاركنا مشاعرنا .. فهذا هو معنى كلمة يرثى فى أصلها اليونانى [٢٣] ..

حينما يهاجمك الخوف ، **أُنظر** الرب ..
احصر **نظرك فى الرب** وفى **وعوده** ..

الرب هو **مصدر** الإيمان ، سيُحوّل انشغالك بالوعد إلى **إيمان** به ..

والرب هو أيضاً **مكمّل** الإيمان .. سيُزيد إيمانك ،

بل سيقفز به ويجعله إيماناً عظيماً مقتدراً ..

الرب **قادر** أن يفعل هذا معك ..

الرب **يريد** أن يفعل هذا معك ..

٢ ـــ انشغل بالوعد

فى وقت احتياجك للإيمان ، انشغل بالرب .. وانشغل أيضاً **بوعود** كلمته التى أعطاها لك ..

الرب يطلب منا أن ننشغل بكلمته .. استمع بانتباه إلى وصيته :

« لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك . بل **تلهج** فيه نهاراً وليلاً » (يش ١: ٨)

الرب يريدنا أن **نلهج** فى كلماته بما فيها من وعود ..

هل أعطاك الرب وعداً ؟.. الهج فيه ، لكى تمتلك سريعاً الإيمان به ..

أن تلهج فى الوعد يعنى أمرين : أن **تتأمله** وأن **تتذكره** [٢٤] ..

أولاً : التأمل

لنفهم معاً كيف يكون التأمل من خلال هذا المثال :

شاب مؤمن له علاقة حيّة مع الرب يسوع ، لكن فى داخله مرارة تجاه أبيه لم يقدر أن يتجاهلها .. عَجَزَ أن ينسى قساوته القديمة .. مواقف عديدة كلما تذكّرها شعر بالألم الشديد .. فشل فى معاملة أبيه **بلا احتداد** ..

اتجه بكل كيانه إلى الرب ..

طلب منه أن **يشفيه** من هذه الذكريات ، وأن يُحرره من تلك المرارة ..

طلب **شفاءً** لعلاقته مع أبيه ..

الرب يستجيب صلواتنا حينما نصلى واثقين فى استجابتها .. أجابه الرب بكلمة خاصة « **ريما** » أثناء قراءته فى الكتاب المقدس هى :

« الذى بجلدته [الأدق أثر الجلدة] [٢٥]
شفيتم »

(١بط ٢:٢٤)

قرأ الشاب هذه الآية **أكثر من مرة** .. شعر بنورها يلمس أعماقه .. أدرك أن الرب يسوع جُلِدَ لكى يشفيه ويحرره .. أدرك أن عليه أن يؤمن بقلبه إيماناً لا يتزعزع بهذه الحقيقة لكى ينال شفاءً حقيقياً فى علاقته مع أبيه ..

أتى هذا الشاب ليسأل ، كيف تتحول هذه الحقيقة من معلومة فى ذهنه إلى **إيمان** فى قلبه ؟

وكانت الإجابة ، **تأمل** .. تأمل فى كلمات الآية « بجلدته [أى بجلدة الرب] شفيتم » ..

- تأمل فى **مصدر الشفاء** ، فالآية تقول إنه **الرب** نفسه .. اقضِ وقتاً متأملاً هذه الحقيقة .. إنه طبيبك الذى يحبك جداً ويُريد أن يشفيك ..

حَدثه قائلاً :

ربى يسوع
أنت طبيبى .. لقد أحببتنى
لم تتألم وتمت من أجل غفران
آثامى فقط ، بل أيضاً من أجل شفائى

وراحتى ..
أشكرك لأن شفائى يأتى منك ،
ولن يقدر إبليس أن يحرمنى
منه ..

● ثم تأمل كلمة « **جلدته** » .. تأمل **ثمن الشفاء ..**

لقد انحنى الرب على عمود قصير لكى تنهال على ظهره جلدات الجنود القاسية .. تأمل **الثمن** ، أى آلام !! وأى نزيف للدماء !!.. الرب كان يحمل أحزانك وأوجاعك .. كان يحملها بكاملها لكى يحررك منها ..

تَفَكَّر فى هذا ، وتكلم مع الرب بمثل هذه الكلمات :

ربى يسوع
أى ثمن هذا قد دفعته !!
أخذت الذى لى من أحزان وأمراض ،
لكى تعطينى الذى لك من راحة
وشفاء ..



يا لها من نعمة غنية !
يا له من حب عظيم !
كم أشكرك .. كم أشكرك ..

- ثم اقضِ وقتاً بعد ذلك متأملاً فى كلمة « **شفيتم** » .. فَكِّر ، من هو **المستفيد من الشفاء** ؟.. إنه **أنت** .. أنت برغم كل عيوبك وضعفاتك .. إنها النعمة الغنية التى تعطى الامتيازات الثمينة لكل من يحتمى فى الدم الثمين ..
تأمل كيف أحبك الرب حباً **خاصاً** ، برغم كل عيوبك ..
تأمل ، إنه حب **مجانى** ..

ربى ..
إنه دمك الثمين ..
دمك الذى يحجب آثامى ..
دمك الذى يجعلنى استحق شفاءك
تشفينى مجاناً .. مجاناً ..

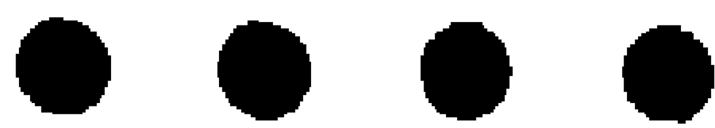
- ثم اصرف وقتاً آخراً متفكراً فى زمن

الشفاء ، **متى** ؟ .. أُنظر كلمة « **شفيتم** » ، لم يقل الوحى « تشفون » أو « ستشفون » بل « **شفيتم** » فى الماضى .. تأمل ، إن شفاءك تم منذ نحو ألفى عام حينما جُلِدَ الرب من أجلك .. تأمل كم يعنى هذا أنه شفاء **مؤكد** ..

أيها الحبيب ، على هذا النحو يكون الانشغال والتأمل فى **الوعد** ، والتأمل يسرع بالإيمان إلى القلب ، والإيمان يأتى بالوعد إلى الواقع ..

التأمل هو أحد مظاهر الانشغال بالوعد ، والآن إلى المظهر الثانى ، **التذكر** ..

سيدى ..
المس ذهنى الآن ،
ليدرك كل ما تريد أن تعلمه لى ..



ثانياً : التذكر

لنفترض أنك وجدت نفسك حاد الطبع ، كثير

الغضب فى تعاملك مع شخص قريب منك .. ثم أثناء قراءتك للكتاب المقدس ، لمعت أمامك بقوة الآية القائلـــة : « المحبـــة .. **تحتمـــــل** كل شىء » (١كو ١٣:٧) ..

أحسست أنها هى الكلمة الخاصة بك ، « ربما » المرسلة لك من الرب .. شعرت أن الرب يعدك بهذه المحبة ..

ماذا تفعل ليتحقق هذا الوعد وتمتلك هذه المحبة التى تحتمل كل شىء ؟

الطريق هو **التذكر** .. أن تتذكر هذه الآية بين الحين والآخر .. وفى كل مرة تتذكرها تُفَكِّر فيها ، وتجعلها موضوعاً لصلوات قصيرة ترفعها إلى عرش النعمة ..

صفتان

فى العهد القديم مَيَّزت الشريعة بين نوعين من الحيوانات .. حيوانات طاهرة وأُخرى نجسة ..

واشترطت الشريعة للحيوان الطاهر صفتين .. أن

يكون من النوع الذى يشق ظلفاً ، وأن يجترّ (لا ١١:٣) ..

كلتا الصفتين لنا !!

فكل مؤمن فى العهد الجديد له أن يقول إنه « **طاهر كله** » (يو ١٣:١٠) ، فقد جعله دم يسوع **طاهراً** (عب ١٠) ..

هل آمنت بالرب يسوع ؟.. هل اغتسلت بالدم الثمين ؟.. أنت طاهر كلك وعليك أن تتصف بهاتين الصفتين :

● أن **تشق الظلف** .. أى أن يوجد **فاصل** يُمَيِّز كلاً من قدميك ..
الأقدام تشير إلى السير [أى السلوك] ..
لقد قَدَّسَكَ دم يسوع (عب ١٣:١٢) ، والتقديس هو التخصيص .. لقد صرت مُخصصاً للرب .. يجب أن يشهد **سلوكك** بوضوح عن **انفصالك** عن العالم

الآثم ، فى رفضك للتحرك مُقاداً بالخوف والقلق ، وفى اعتمادك على صدق الوعود ..

- وأن **تجتر** .. تجتر الكلمة .. أى أن تُعيد مضغها بين الحين والآخر ..

اجتر الكلمة

كلمة الله لابد وأن يُعاد مضغها .. لابد أن تُجْتَرّ ..

إنها طعام .. طعام لروحك ..
الرب يدعوك أولاً أن تأكلها ..
كُلْ الكلمة التى تقرأها !!

لا تتعجب ، فهذه هى وصية الرب .. إقرأ ما قاله إلى حزقيال النبى :

« **كُلْ** ما تجده .. اطعم بطنك واملأ جوفك من هذا الدرج [الكلمة] .. الكلام الذى أُكلمك به أوعه فى قلبك .. واسمعه بأُذنيك [أى تذكره وأعِدْ ترديده لنفسك بصوت مسموع] » (حز٣:١،٣،١٠)

عندما يمنحك الرب وعداً ، كُلْهُ .. اتركه يدخل أعماقك ..

ثم اجتره .. أى تذكّره من وقت لآخر كى تُعيد التأمل فيه ..

ولنَعُدْ للمثال السابق ..

لقد تفاعلت مع الآية القائلة : « المحبة .. تحتمل كل شيء » (١كو ١٣ :٧) .. أكلتها ، وبقى الآن أن تجترها حتى تصل إلى قلبك ..

بعد مضى ساعة من قراءتك لها ، إذا أُتيحت لك الفرصة تذكّرها وأَعِد التأمل فيها .. يمكنك أيضاً أن تجعلها موضوعاً لصلاة قصيرة مثل هذه :

يارب ، أنت وعدتنى فى الصباح أن
أمتلك المحبة التى تحتمل كل شيء ..
أثق أن نعمتك الغنية أقوى من
طباعى ..
أقوى من الظروف .. أقوى من كل
شيء ..
أثق أنها تقدر أن تغيّرنى وتجعلنى

احتمل كل شيء فى معاملتى مع هذا الشخص ..

بعد ساعة أُخرى ، عُدْ إلى الآية من جديد .. صَلِّ بها مرة أُخرى .. افعل هكذا بين الحين والآخر إلى أن تهيمن الآية بالكامل على فكرك وعواطفك ، وتجد نفسك تمتلكها ..

فى القديم ، كان الرب يُطعم شعبه بطعام كان يُنزله لهم من السماء ، اسمه **المن** .. يقول لنا الكتاب أنه كان يتساقط باكراً مع **الندى** (عد ١١:٩) ..

ووضع الرب شروطاً ، أن يلتقطه الشعب قبل شروق الشمس صباحاً فصباحاً ، ولا يبقون شيئاً مِن مَنّ كل يوم إلى اليوم التالى (خر ١٦:١٩ — ٢١) ..

يا له من معنى !!.. الرب يريد لشعبه أن يأكل فى كل يوم منّاً جديداً ساقطاً لتوه من السماء .. ساقطاً على **الندى** ..

الرب يريدك أن تأكل فى كل يوم منّاً جديداً ..

فى كل مرة تتذكر الوعد لكى تتأمل فيه ، اشعر كأنك تسمعه للمرة الأُولى .. فهو أبداً لن يقدم !!.. لماذا ؟.. لأن الروح القدس يصاحبه .. الروح هو الندى الحقيقى الذى يعطى الإنتعاش ..

فى كل مرة تتذكر الوعد ، اُطلب عمل الروح القدس .. سيشعرك الروح بانتعاش جديد يُزيل منك أى إعياء ..

أيها الحبيب ..
انشغل بالوعود التى يعطيها الرب لك ..
تذكّرها كثيراً .. ستشعر أنها جديدة ..
ستلمس أثرها القوى فى داخلك ..

كان أيوب يقول : « أكثر من فريضتى [القوت اليومى الضرورى] ذخرت كلام فِيهِ » (أى ١٢:٢٣) ، وكان داود يصلى قائلاً : « اُذكر لعبدك القول الذى جعلتنى أنتظره .. لأن قولك أحيانى » (مز ١١٩:٤٩،٥٠) ..

لقد سجل لنا داود اختباره عن اللهج فى الكلمة فى كلمات محددة ..

« عند لهجى **اشتعلت النار** . تكلمت بلسانى »
(مز ٣٩ :٣)

عندما ننشغل بالكلمة .. بالوعود .. عندما نذخرها فى داخلنا ونلهج بها .. نتذكرها ونتأملها ، فسيحدث معنا ما حدث مع داود .. ستشتعل فى داخلنا **نار الروح القدس** .. سيعطينا الروح حرارة المحبة للرب .. المحبة المتوهجة التى تطرد الخوف إلى خارج (١يو ٤ :١٨) .. سنمتلىء بدفء الثقة فى إلهنا العظيم .. وسنستطيع مثل داود أن ننطق بكلمات الإيمان « **اشتعلت النار** .. تكلمت بلسانى » ..

تخيل الصور التى تتحقق بها الوعود

فى الانشغال بالوعود يمكنك أن تستخدم **مخيلتك** .. بإمكانك أن تتخيل الصورة التى سيتحقق بها كل وعد أعطاه لك الرب ، ثم تنشغل بها وتعيد رؤيتها فى ذهنك من وقت إلى آخر ..

هذا تماماً ما فعله موسى ، فاقتنى الإيمان .. لقد كتب عنه الوحى قائلاً :

« بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون . مفضلاً بالأحرى أن يُذَلّ مع شعب الله ..حاسباً عار المسيح غنىً أعظم من خزائن مصر لأنه **كان ينظر المجازاة** »
(عب ١١:٢٤ — ٢٦)

كيف امتلك موسى هذا الإيمان العظيم الذى أعطاه القدرة على هذه التضحية الضخمة ؟.. كيف انتصر على إغراءات رخاء وغنى قصر فرعون ؟.. كيف هزم مشاعر الامتنان نحو القصر الذى رعاه طوال فترة الطفولة وإلى أن بلغ سن الأربعين ؟..

يجيبنا الوحى « لأنه كان **ينظر** إلى المجازاة » ..

إن كلمة **ينظر** تأتى فى أصلها اليونانى فى زمن الماضى المستمر .. لذا فالترجمة الأدق لهذه الآية هى « لأنه **استمر ناظراً** إلى المجازاة » ..

وفعل **ينظر** هو ترجمة لفعل يصف احتفاظ الشخص بانتباهه مركزاً على شىء معين .. إنه فعل يُطلق على الفنان الذى يظل مشغولاً بمشهد معين حتى يرسمه كاملاً على لوحة أو ينتهى من نحته على شكل

تمثال [٢٦] ..

لنتخيل الصورة التى سيتحقق بها الوعد الذى أعطاه الرب لنا ، ولنظل **مشغولين** بهذه الصورة حتى تتحقق كاملة فى العيان ..

مثـال

شخص كان دائم الصلاة من أجل ابن من أبنائه انغمس فى حياة الخطية ، وسار فى الرذيلة إلى أبعد الحدود ..

ذات يوم كَلَّمَهُ الرب بآية من سفر أعمال الرسل تقول :

« آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت **وأهل بيتك** »
(أع ١٦:٣١)

شعر بسلطان الآية على قلبه ، وَثَقَ أنها كلمة شخصية « ريما » له من الرب .. أدرك أن الرب يعده بخلاص ابنه ..

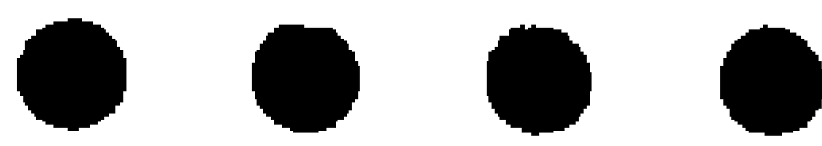
انشغل الأب بهذه الآية .. فى كل ليلة كان يستيقظ على صوت ابنه عائداً بعد منتصف الليل من

مجالس المستهزئين فكان يتذكّر الآية .. كان يطرد بها الانزعاج من داخله ..

وكان يفعل شيئاً آخراً ، كان يتصور فى مخيلته ابنه شخصاً آخراً له ثمر الروح من محبة وسلام وفرح .. يجتهد فى دراسة الكلمة ويخدم الرب بحماس ..

كان يراه بهذه الصورة فيشكر الله من أجله ، ويهدأ وينام مستريحاً ..

ظل الأب ينظر ابنه فى مخيلته بهذه الصورة الجديدة إلى أن تحقق الوعد ، وأتى الوقت الذى فتح فيه الابن قلبه للرب .. تغيرت حياته تماماً وصار كما سبق للأب أن رآه فى مخيلته .. لقد تحقق الوعد .. انتصر الإيمان ..



والآن أيها القارىء ..

هل استنار ذهنك بكلمات هذا الفصل وسابقه عن الإصغاء والانشغال ؟..

كلاهما يدفعانك إلى علاقة حيّة مع الكلمة ، تقفز

بحياتك إلى قمم الإيمان للتمتع العملى بمحبة الرب وقوته ..

اقرأ الكلمة الحيّة باستمرار ..

- اقرأ **بإصغاء** .. لتفهم فكر الرب .. ولتنصت إلى رسائله الخاصة بك ..
- واقرأ **بانشغال** واهتمام يناسب عظمة الكلمة واقتدارها ..

إلهج بها ، تأملها وصلى بها .. هكذا تختزنها فى قلبك ..

تَحَدَّثَ داود النبى فى القديم إلى الرب قائلاً له :

« **خبأت** كلامك فى قلبى »

(مز ١١٩:١١)

إن كلمة « خبأت » هى ترجمة لكلمة عبرية تُطلق على تخبئة وتخزين الكنوز العظيمة[٢٧] ..

هل أدركت أن الكلمة كنز لا يُقَدَّر بثمن ؟..

وهل تعلَّمت أن تصغى لها ، لتنشغل بها وتخبئها



فى قلبك كأعظم كنز ؟

حينما نختزن وعداً من وعود الكلمة فى داخلنا ، فهو يعطينا الإيمان بصدقه .. لا تنسَ أن سماع القلب للكلمة هو الذى يجعله يؤمن بها (رو ١٠:١٧) ..

وما أعظم نتائج إيمان القلب !.. كل من آمن بقلبه بوعد من وعود الكلمة ، تمتع به واقعاً ملموساً .. لأن القدير ساهر على كلمته ليجريها (إر ١:١٢) ..

بل أكثر من ذلك !!.. هو « يُثَبِّت الكلام [الأدق الكلمة بالمفرد] **بالآيات** التابعة » (مر ١٦:٢٠) ..

ليس لدى الرب مانع أن يصنع المعجزات معك إن كانت هناك ضرورة لكى يُحَقِّق لك وعده ..

كن متيقناً ، هو يحبك جداً .. وقد أعد كل شىء من أجلك ..

آمن فقط ..

٦

انتظر ولن تفشل

من التشبيهات البديعة المعبّرة التى استخدمها الكتاب المقدس لوصف الكلمة تشبيهه لها **بالبذرة** (مر ٤ : ١٤) ..

رسالة يعقوب تقول :

« اقبلوا بوداعة **الكلمة المغروسة** القادرة أن **تُخلّص** نفوسكم »

(يع ١ : ٢١)

- هل أنت فى ضيقة ؟.. اسمح لروح الله أن **يغرس** فى قلبك وعداً من الكتاب عن **الخلاص** من الضيقة ..
- هل أنت مُقَيَّد ؟.. اسمح للروح أن

يغرس فى قلبك وعداً عن **الخلاص** من العبودية ..

- هل أنت مريض ؟.. اسمح للروح أن **يغرس** وعداً عن **الخلاص** من المرض ..

الوعد قادر أن **يُخلِّصك** ..

تدعوك رسالة يعقوب أن تقبل الوعد **بوداعة** .. لقد أتت كلمة « بوداعة » فى الأصل اليونانى قبل كلمة « اقبلوا » (٢٨).. هذا يعنى فى قواعد اللغة اليونانية أن يعقوب يريد أن يوجه انتباه القارىء إلى كلمة « بوداعة » ..

الرب يهمه جداً **الطريقة** التى تقبل بها الوعد .. لتكن **بوداعة** .. لتكن **باتضاع** .. لتكن **بخضوع** لسلطان الكلمة ..

كن وديعاً متضعاً أمام الوعد .. اطرح كبرياء المنطق جانباً ، ألقِ بالحسابات البشرية بعيداً .. ليتصاغر ويتضاءل كل شيء بشرى وذهنى أمام صدق الوعد ..

« **اقبلوا** بوداعة الكلمة المغروسة » ..

اقبل بوداعة وباتضاع وعد الكلمة .. اخضع له ..

إن كلمة « **اقبلوا** » تعنى فى أصلها اليونانى اقبلوا **بترحاب وتقدير**[٢٩] .. وتأتى فى زمن aorist imperative الذى يوحى **بسرعة التجاوب** urgency[٣٠] ..

إذا أعطاك الرب وعداً ، انتبه إليه جيداً وتجاوب معه **قبل أن تشغلك** عنه اهتمامات الحياة ..

قدّر الوعد .. رحِّب به .. اقبل أن يُغْرَس فى قلبك **بلا أدنى تأخير** ، لا تُضيع الوقت .. لا تعطِ إبليس فرصة أن يشتت أفكارك ..

رَحِّب بالوعد واعلن تقديرك له .. اعلن خضوعك لما يقوله .. انحنِ أمام سلطانه ، ولا تسمح للشك أن يتعالى عليه ..

من الغرس إلى الثمر

وكما فى عالم النبات ، يمضى **وقت** بين غرس البذار وحصاد الثمار .. هكذا الأمر مع بذار الكلمة ، يمضى

وقت بين قبولها فى القلب وبين رؤيتها تتحقق فى الواقع الملموس بالحواس ..

هذا الوقت هو **وقت الانتظار** ..

وكما هو الحال أيضاً فى عالم النبات ، قد يكون هذا الوقت أياماً معدودة وقد يمتد فى حالات أخرى إلى بضعة سنوات .. هكذا الوعود ليست لها أزمنة موحدة لانتظار تحقيقها ..

أحياناً يتحقق الوعد فى **لحظة** إيماننا به ، كما فى حالة شفاء ابن خادم الملك (يو ٤:٥٣) ..

وأحياناً يتحقق خلال **ساعات قليلة** كما حَدَثَ مع حزقيا الملك ، فقد تحقق له الوعد فى نفس ليلة اليوم الذى سمعه (٢ مل ١٩: ٢٠، ٣٥) .. ومثل حالة شفاء العشرة البرص (لو ١٧: ١٢ـــ١٤) ..

وقد يمتد وقت الانتظار إلى **بضعة أيام** مثلما حدث مع التلاميذ ، نالوا الوعد بالروح القدس بعد انتظار عشرة أيام (أع ٢: ١) ..

وقد يتطلب الأمر **عدة سنوات** .. تأمل على سبيل المثال داود .. لقد أرسل الرب إليه صموئيل النبى

لكى يمسحه ملكاً .. وقتها أخذ داود الوعد بأن يصير ملكاً ، لكنه لم يصر ملكاً فعلياً فى نفس اليوم أو اليوم الذى يليه .. لقد مرت سنوات قبل أن يصل إلى العرش ..

وفى بعض الأحيان يتحقق الوعد **تدريجياً** مع نمو إيماننا ..

أياً كان الأمر فليكن لنا كل الثقة ، أن **الله لا يتأخر** ..

ضع فى قلبك هذه الحقيقة أن الله **لا يتأخر مطلقاً** فى تحقيق الوعود .. فعندما نتمسك بإيماننا بها ، سيتحقق كل وعد فى وقته المناسب تماماً ..

الله يقول لنا مطمئناً قلوبنا :

« **فى وقته** [وقت الوعد] **أُسرع به** »
(إش ٦٠:٢٢)

لقد « صنع الكل حسناً [جميلاً] فى **وقته** »
(جا ٣:١١)

انتبه معى إلى كلمة « **فى وقته** » فى الآيتين .. لقد

حدد الله ميعاداً لكل وعد أخبرك به ، وبكل تأكيد لن يكون هذا الوعد أبداً حسناً وجميلاً كما فى الوقت الذى حدده الله لتحقيقه ..

وقت الانتظار ليس وقتاً ضائعاً .. إنه وقت لتحقيق **أهداف عظمى** وثمينة ..

- قد يجعله الرب وقتاً **للتنقية وحسم أمور** لاتزال مُعلقة فى حياتنا ..
- وقد يكون زمناً **للنضوج الروحى ولتشكيل** أوانينا ..
- وربما **لنتعلم دروساً ثمينة** ليس من وسيلة أخرى لنتعلمها جيداً ..
- أو هو وقت **لنحارب** فيه العدو بهدف إذلاله وإضعافه ..

وقد يكون لفترة الانتظار كل هذه الأهداف معاً أو بعض منها .. لكنها فى جميع الأحوال وقت ثمين يحدده الرب **لامتحان إيماننا وتقويته** ، ليرتفع به إلى إيمان أعظم ..

١ ــ وقت لامتحان الإيمان

الإيمان أمر ثمين جداً فى علاقتنا مع الرب .. تؤكد الرسالة إلى العبرانيين هذا قائلة : « بدون **إيمان** لا يمكن إرضاؤه [إرضاء الرب] » (عب ١١ :٦) .. لذا يسمح الرب لنا بفترة انتظار لكى يمتحن **إيماننا** ..

اقرأ معى باهتمام هذه العبارة التى ذكرها سفر المزامير عن يوسف ..

« بِيعَ يوسف عبداً .. إلى وقت مجىء كلمته . **قول الرب امتحنه** »

(مز ١٠٥ :١٧ ، ١٩)

إنها عبارة هامة تكشف لنا هدف وقت الانتظار .. إنه **لامتحان الإيمان** .. فمتى ظهر إيمان يوسف ؟ أليس عندما اجتاز ظروفاً بالغة القسوة كانت بحسب العيان تسير به بعيداً عن وعد الله له بالمجد ؟.. ألقاه إخوته فى البئر .. اتُهِمَ ظلماً وأُلقى فى السجن .. جاز ظروفاً صعبة مدة ثلاثة عشر عاماً .. لكنه ظل متمسكاً بالوعد برغم العيان المضاد ، وهكذا ينبغى أن تكون أنت .. وقت

الانتظار هو وقت **لامتحان إيمانك** .. لا لكى تفشل .. كلا ليس هذا قصد الرب .. « الله لم يعطنا روح الفشل » (٢تى ١:٧) .. إذا سمح الله أن **يُمتحن** إيمانك فهذا لكى **يتزكى** ..

امتحان الإيمان ليس أمراً ضدك .. كلا ، بل **لأجلك** ، لفائدتك .. الرسول بطرس يشرح مؤكداً أن امتحان الإيمان هدفه **تزكية** إيمانك وليس إصابتك بالهزيمة والإعياء ، يقول :

« لكى تكون **تزكية** إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن **بالنار** »

(١بط ١:٧)

تأمل كم تكون فرحة المنقّبين عن الذهب حينما يمتحنون بالنار عينة من منجم جديد ويجدونها ذهباً حقيقياً !!

وفترة الانتظار بما يجرى خلالها من أحداث هى هذه **النار** التى يسمح بها الرب لامتحان إيماننا .. لنفرح لأنها ليست لإيذائنا بل **لازديادنا قوة** ، إنها تُظهر بوضوح مجد إيماننا الأثمن من الذهب .. تقول

رسالة يعقوب :

« **احسبوه كل فرح** يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة . عالمين أن امتحان إيمانكم يُنشىء صبراً . **وأما الصبر فليكن له عمل تام** »

(يع ١ : ٢ـــ٤)

يقول هذا المقطع ثلاثة أمور :

- حينما تأتى علينا التجارب ، فلنحسبه كل فرح ..
- امتحان الإيمان يُنشىء صبراً ..
- ليكن لهذا الصبر عمل تام ..

- **احسبوه كل فرح**

هل أحزنتك التجارب ؟ هل تشك فى أمانة الرب ؟.. الأمر لامتحان إيمانك ، لا لتفشل ، بل ليظهر إيمانك أنه **من الرب** .. الروح يقول لك احسبه **كل فرح** ..

إن كنت الآن مكتئباً لأن وعود الرب لم تتحقق

معك .. قُم حالاً من هذه الخطية ، أطع الروح .. احسبه كل فرح .. قاوم الحزن إن كنت قد استسلمت له ، وسبّح تعبيراً عن الفرح فهكذا **يتزكى** إيمانك ..

● **الامتحان ينشيء صبراً**

أيها الحبيب ، اُنظر ، يعقوب لم يقل أن امتحان الإيمان سيُنشيء فشلاً .. كلا ، بل سيُنشيء **صبراً** ..

إن كلمة **صبر** فى اللغة العربية لا تُعَبِّر بدقة عن معناها الغنى فى الأصل اليونانى الذى كُتب به العهد الجديد .. الكلمة هى "hypomone" « هيبومون » وهى تعنى : "to stay behind" و "standing fast" .. أى أن تبقى ثابتاً بعد رحيل الآخرين (٣١) ..

هل تريد أن تفهم هذا المعنى ؟.. ارجع معى إلى سفر صموئيل الثانى الأصحاح الثالث والعشرين .. اقرأ عما فعله **شمّة** أحد أبطال داود .. لقد هرب كل الشعب أمام العدو أما شمّة **فلم يتراجع** .. لم يخف مع أنه بقى **وحيداً** ، كان يثق أن الرب معه .. وقف

فى أرض المعركة « فصنع [به] الرب خلاصاً »
(٢صم ٢٣ : ١٢) ..

لقد بقى شمّة **ثابتاً** رغم تراجع كل المعضدين ..
هذا هو الصبر « الهيبومون » الذى ستعطيه لك
التجارب .. **قوة للثبات والتحمل** ، حتى لو تراجع
الذين كانوا يشجعونك من قبل ..

هللويا .. فترة الانتظار لن تخلق فىَّ فشلاً بل **ثباتاً**
وصموداً ، شجاعة وثقة ..

وكلمة « هيبومون » تعنى أيضاً **التوقع**
والانتظار [٣٢].. ولقد أتت الكلمة فى الترجمة
السبعينية للعهد القديم ترجمة لكلمة عبرية تشتق من
فعل « קָוָה » "qâvâh" كما فى مزمور ٦٢ ..

يقول داود :

« لأن من قِبَلِهِ [قِبَلْ الرب] رجائى
[**توقعى** (KJV) my expectation] »
(مز ٦٢ : ٥)

وفعل "qâvâh" الذى تأتى منه كلمة توقعى يعنى

حرفياً **يربط** شيئين معاً "to bind together by twisting"، ولذا ترجمت كلمة توقع أيضاً بمعنى **حبل مجدول**[٣٣] ..

هذا هو معنىَ الصبر .. إنه التوقع ، أن **ترتبط بالوعد** الذى تتوقع حدوثه ارتباطاً وثيقاً فتصبح معه كالحبل المجدول فيصير جزءاً منك وواحداً معك ..

لنتهلل ، فتجارب فترة الانتظار هى لامتحان الإيمان .. لا لتُنشىء فينا الفشل بل هذا الصبر « الهيبومون » الذى يتوقع وينتظر الخلاص ، ويجعلك تلتصق بالوعد .. ستزيد التجارب من ثبات توقعك للوعد وارتباطك به ، ستجعله جزءاً لا يتجزأ منك ..

أيها الحبيب ، فترات الانتظار ليست مطلقاً للفشل ، بل لكى يتزكى إيماننا .. لنتذكر كلمات رسالة يعقوب : « احسبوه كل فرح » (يع ١ : ٢) .. إنها فترة مجيدة لها هدف ثمين ، أن يظهر بوضوح الإيمان الذى بذره الرب فينا ..

- **ليكن للصبر عمل تام**

تنبهنا رسالة يعقوب : « وأما الصبر] الهيبومون ،

الثبات والانتظار والتوقع] فليكن له **عمل تام** » (يع ١ :٤) .. أى **يستمر** إلى أن يتحقق الهدف [٣٤] ..

ضع فى قلبك أن تظل ثابتاً ، منتظراً ومتوقعاً حدوث الوعد .. تذكر أن هذه هى مسئوليتك أن تقاوم الاندفاع البشرى ، وأن تنتظر الرب ليكون لصبرك عمل تام ..

لا تستصعب الأمر ، فأنت لست وحيداً .. الروح القدس « المعزى » يقف بجوارك يعين ضعفك (رو ٨ :٢٦) يشددك ويشجعك ، ويعطيك القوة الكافية إلى النهاية ..

ليس قصد الله أبداً أن تفشل ، بل أن تنال الوعود .. « لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد » (عب ١٠ :٣٦) ..

لقد فَقَدَ شاول مُلكه لأنه لم يضع فى قلبه أن يكون لصبره عمل تام وأن ينتظر إلى النهاية .. لم يطلب قوة من الرب « إله الصبر » (رو ١٥ :٥) ، الإله الذى يعطى الثبات والانتظار والتوقع .. لم

يتشدد بالرب ، فماذا حدث له ؟..

لنقرأ القصة معاً .. لقد أعطاه صموئيل النبى **وعداً** أنه سيأتى إليه .. وانتظر شاول سبعة أيام لكن صبره لم يكن له **عمل تام** .. رأى الشعب يتفرق عنه بسبب الانتظار ، فانزعج و لم يطلب الرب و لم يتقوَ به .. **تسرّع** مندفعاً بعمل بشرى غير إيمانى بدلاً من الانتظار ..

وماذا كانت النتيجة ؟.. سقط فى خطأ أحمق أفقده المُلك .. أيها الحبيب ، احذر الاندفاع والقرارات الهوجاء حينما يحاربك إبليس بالملل من الانتظار ، تمسّك بإيمانك بصدق الوعود .. تذكّر كلمات سفر إشعياء « من آمن لا يتسرع [act hastily (KJV)] » (إش ٢٨:١٦) ..

ومتى اندفع شاول ؟ لنتأمل التوقيت .. لقد تصرّف بحماقة بينما كان صموئيل النبى قادماً إليه فى الطريق ، وعلى مسافة قصيرة جداً منه .. سقط عندما كان الوعد على **وشك** أن يتحقق (١صم ١٣ : ١٠)..

عادة ما تشتد حروب الشك حينما يشعر إبليس أن

وقت تحقيق الوعد قد آن .. إنه يبغضك جداً ولن يقبل أن يتنازل بسهولة عن فرصته الأخيرة ..

ثق أنك أقوى منه بكثير .. ثق فى إلهك .. انتظره .. سيعطى لصبرك أن يكون له **عمل تام** .. **سيُزكّى** إيمانك .. سيجعل انتصاره **عظيماً** ، لقد دعاك أن تكون أعظم من منتصر (رو ٨:٣٧) ..

اعتمد على أمانته ، قُل له مثل إرمياء :

« كثيرة [عظيمة (KJV) Great]
أمانتك »
(مرا ٣:٢٣)

بكل تأكيد سيحقق الرب وعده معك .. كل وعد فى وقته **المناسب** ، ليس قبل ، وليس بعد ..

٢ ـــ وقت لتقوية الإيمان

وقد يسمح الرب للظروف أن تسوء وللصعوبات أن تتضخم لكى **يرفع إيمانك** إلى مستوى أعلى يتناسب مع هذه التحديات ..

لننظر إلى **إبراهيم** .. لقد أعطاه الرب وعداً عظيماً

بأن نسله سيكون مثل نجوم السماء فى الكثرة (تك ١٢ : ٢) .. وقتها كان جسد إبراهيم **قادراً على الإنجاب** (تك ١٦ : ٤) ..

لكن الرب لم يحقق وعده ، بل انتظر إلى أن صار جسد إبراهيم **غير قادر** مطلقاً على الإنجاب .. آنذاك تراءى له وأسمعه هذه الكلمات العظيمة « أنا الله **القدير** .. سارة امرأتك تلد » (تك ١٧ : ١،١٩) ..

لقد انتظر الرب لكى يعطى إبراهيم هذا الامتياز ، أن يمتلك أعظم مستوى للإيمان .. الإيمان بالقيامة ، بحياة تخرج من الموت .. لقد شهد الوحى لإيمانه « آمن به [أى آمن إبراهيم بالله] الذى **يحيى الموتى** ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة .. وإذ لم يكن **ضعيفاً فى الإيمان** لم يعتبر جسده وهو قد صار **مماتاً** .. ولا بعدم إيمان ارتاب فى وعد الله بل **تقوى بالإيمان** معطياً مجداً لله » (رو ٤ : ١٧ ، ١٩ ،٢٠) ..

أيها الحبيب ، قد ينتظر الرب لتتعقد الأمور وتصعب المشاكل ، لكن لا لتفشل بل لكى يعطيك

إيماناً **أعظم** .. إيماناً **يمجده** بوضوح ..

٣ ــ وقت للتنقية

قد يتأنى الرب فى تنفيذ وعد أو أكثر من وعوده إذا وجدنا مستسلمين لخطية ما .. ينتظر حتى يرى فينا موقفاً واضحاً منها ..

هو يحبنا ويهمه **قداستنا** قبل أى أمر آخر ..

فى **وقت انتظارك** لتحقيق الوعد ، سيُحدثك بوضوح عن هذه الخطية ..

- **فقد يكون بداخلك** اتجاه عدائى تجاه أحد الإخوة ، ولم تأتِ بعد إلى الرب بهذا الاتجاه ليزيله منك ..
- وقد يكون سبب تأخر الوعد أنك لست أميناً ، فى أمورك المالية أو فى أحاديثك مع الناس ..
- وربما السبب هو وجود خطايا عاطفية أو جنسية لا تقاومها ..

• وقد يشير الرب إلى سوء معاملتك لزوجتك أو لأولادك (١بط ٣:٧) ..

وهكذا فقد يكون توقيت تحقيق الوعد فى انتظار **حسمك** لأمور مثل هذه .. كى ترفض خطاياك وتعترف بها ، وتأخذ موقفاً **واضحاً** منها ..

تذكّر ما حدث مع **يعقوب** .. لقد وعده الرب أن يعيده سالماً إلى أرض آبائه .. لكن **متى** تحقق هذا الوعد ؟.. أليس بعد أن **نقّى** يعقوب أُسرته من تماثيل الآلهة (تك ٣٥:٤) ؟! وأليس بعد أن تخلّص هو نفسه من اعتماده على قوته البشرية (تك ٣٢:٢٢–٢٩) ؟!

قد يسمح الرب بفترات الانتظار لنكتشف ما بنا من قلق وتوتر وغضب بشرى واعتماد على الذات ، ولجوء إلى الطرق البشرية الملوثة بخطايا الكذب والتملق والخوف .. ليرينا النتائج السيئة لهذه الخطايا ، وليقنعنا بعدم جدوى طرقنا البشرية الآثمة .. سينتظر الرب حتى نأتى إليه معترفين بهذه الخطايا ، مجاهدين ضدها ومصممين أن يكون اتكالنا **كاملاً** على

وعوده ، وعلى نعمته الغنية ..

أيها القارىء الحبيب ، إنها الفرصة **الآن** لتتوقف عن القراءة ، وتحنى رأسك فى حضرة أبيك السماوى .. وتعترف له بهذه الخطايا ، وتطلب منه أن يحررك منها ..

سيدى ،
توبنى فأتوب ..
لتكن جلستى معك الآن لآخذ منك
قوة أقف بها ضد هذه الخطايا ، فلا
أعود استسلم لها ..
بل أقاومها .. وأقاومها ..
إننى أُحبك ، وأُريد أن أخضع لك ..

حينما تتكلم مع الرب بصراحة وتقول له كل شىء فهو **يُنَقيك** ..

سيحاول إبليس أن يستخدم الأحداث فى وقت الانتظار لكى يغربلك (لو ٢٢:٣١) ، بالطبع هو لا يهدف إلى تنقيتك بل ليزيل منك **الحنطة** .. ليحرمك من امتيازاتك الثمينة كالتمتع بالشركة مع الرب والامتلاء بالسلام والقدرة على الصفح والعطاء .

تمسّك بالرب ، ولن يسمح للعدو أن ينال مقصده .. الرب يطمئنك بكلماته العظيمة « حبة [حنطة واحدة] **لا تقع إلى الأرض** » (عا ٩:٩) ..

مبارك الرب .. مبارك **الرب** ، فى حبه ونعمته ، سيستخدم الأحداث للهدف المضاد تماماً لهدف إبليس .. لكى يزيل منك **التبن** (مت ٣ : ١٢) ..

الرب يُنقيك « كالذهب والفضة » (ملا ٣ : ٣) ، ليُخَلِّصك من أى رياء أو مظاهر خادعة كما من أسلحتك الجسدية العاجزة .. وكذلك لينزع منك كل خشب وعشب وقش (١كو ٣ : ١٢)، الأمور التى تخلو من قيمة حقيقية ..

الرب بنفسه يُنقينا .. وهو يُنقينا لهدف عظيم ، أن يجعلنا **مثمرين أكثر** (يو ١٥ : ٢) ، ليستخدمنا لمجده على نحو أعظم وأعظم ..

٤ ـــ وقت لتشكيل الوعاء

طلب الرب من إرميا أن يذهب إلى حيث تُصنع

أوعية الفخار .. هناك رأى الفخارى وهو يشكل بأصابعه كتلة من الطين موضوعة فوق قُرْص يديره بقدميه ..

وسمع إرميا تفسير الرب لما رآه « **هوذا كالطين بيد الفخارى .. هكذا أنتم بيدى** » (إر ١٨:٥) ..

هل تريد أن يُهذِّب الرب طباعك ويعيد تشكيل شخصيتك إلى الأفضل ؟ اطلب منه هذا .. قل له : أنا فى يدك ككتلة من الطين ، افعل بى ما تريد .. هو الفخارى المدهش سيدير بحكمته قُرْص الظروف المحيطة بك ، مرات ببطء ومرات أُخرى بسرعة .. ثم بتدخلات مباشرة من أصابعه الفائقة المهارة سيُكمّل ماتفعله الظروف معك ، ليشكلك وعاءً نافعاً لخدمته ..

قد يستخدم الرب فترات انتظار الوعود ، ومايقع خلالها من أحداث وما تحمله لك من آلام ، وما قد تمر به من حروب فى **تشكيل وعائك** إلى وعاء أعظم .. سيضغط عليك بأصابعه أحياناً ليزيل بروزات موجودة فيك مثل العناد والاحتداد

والغضب ، وفى أحيان أُخرى سيستخدم أصابعه الرقيقة ، ليلمس بها داخلك بحنان شديد ليُخفف من معاناتك وليملأك بتعزيات الروح ..

فترات الانتظار قد يستخدمها الرب ليشكلك **تدريجياً وفى العمق** ، ليجعلك وعاءً **أعظم** من ذى قبل .. وعاءً سلساً فى انقياده بالروح ، قادراً على تمييز الأُمور .. وعاءً **أكثر** لطفاً **وأرق** شعوراً فى علاقته مع الآخرين ..

الرب بنفسه **يشكلك** لكى يستخدمك ، يعمل أولاً فيك لكى **يعمل بك** .. « نحن عمله » (أف ٢ : ١٠) .. ماأروع هذا جداً أن أقول لنفسى وسط التجارب **إننى عمل الرب** .. هو يشكلنى لكى **يستخدمنى** ..

نعم ، قد لا يتحقق الوعد فى الحال ، وقد تستمر الآلام بعض الوقت ، لأجل هذا السبب العظيم ، أن الفخارى الحكيم **لم ينته بعد** من تشكيل الوعاء ..

سيدى ،
خزف أنا بين يديك ..

استخدم كل الأحداث ..
جميعها ، المُشَجِّع منها ،
والمؤلم أيضاً ..
استخدم الكل لتشكلنى وعاءً ..
يصلح لخدمتك ..
وعاءً يمتلىء بروحك ..
يشهد لحبك ولنعمتك ..
وعاءً للكرامة .. وللمجد ..

٥ ــ وقت لاستيعاب الدروس

عادة ما يستخدم الروح القدس الأحداث التى تتخلل وقت الانتظار ليحفر على صفحة قلب المؤمن **حقائق روحية غالية ..**

أخذ **داود** وعداً من الرب أن يصير ملكاً على شعبه ..

وانتظر داود تحقيق الوعد .. وفى زمن الانتظار تعرض لاضطهاد قاسٍ .. هرب واختبأ فى مغارة .. اجتاز أوقات عصيبة .. لكن لولا هذه الأوقات ما **انغرس فى قلبه** وبهذا العمق حقيقة اقتراب الله الشديد

لأولاده ومساعدته العجيبة لهم (٢صم ٢٢ : ٣) .. وحقيقة نعمته الغنية ، أنه يغفر ويصحح الخطأ ويرفع الضعف ويسدد كل الاحتياجات .. لولا هذه الأوقات ما استطاع داود أن يُسجل لنا كلماته العظيمة مثل : « عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى » (مز ٩٤ : ١٩) ، و« إذا سرت فى وادى ظل الموت لاأخاف شراً لأنك أنت معى » (مز ٢٣ : ٤) ..

أيها الحبيب ، هل تريد أن يستخدمك الرب بقوة ؟.. كل الذين استخدمهم بقوة كان لديهم الاستعداد أن يدخلوا مدرسته وأن يتعلموا منه فى فترات **الانتظار والاختفاء** ..

أُنظر إلى حياة **موسى** .. قبل أن يستخدمه الرب فى قيادة شعبه علانية ، قاده إلى برية سيناء ليُعَلِّمه فى فترة الانتظار أعظم دروس الرعاية وماتتطلبه من إنكار ذات وتحمل وعدم اندفاع (خر ٢) .. وكذلك **إيليا** ، قبل أن يقوده للقضاء على أبناء البعل ، **انفرد به** ليُعَلِّمه عملياً دروس الاعتماد الكامل على عنايته .. إن الرب يسدد كل احتياج سواء بالطرق



منتظرو
الرب
يجددون
قوه
(اش ٤٠: ٣١)

العادية أو الخارقة (١مل ١٧) .. كما أرسله للاختلاء في بلاد صيدون التي يملك عليها أبو إيزابل عدوته اللدودة ، لكي يُعَلّمه دروس الشجاعة ..

إن وقت انتظار الوعود هو وقت ثمين لامتحان الإيمان ولتقويته .. لتنقية النفس ولتشكيل الوعاء .. وهي أيضاً لاستيعاب الدروس الثمينة ..

هل تحدث إليك الرب وأعطاك وعداً للتحرير أو الشفاء أو تسديد احتياج معين ؟.. « **انتظر الرب** .. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب » (مز ٢٧:١٤) .. وإن بدا لك أن الوعد قد تأخر ، تذكر كلمات الرب إلى حبقوق « إن توانت [إن بدت متأخرة] فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً **ولا تتأخر** » (حب ٢:٣) ..

لا تستسلم للإحساس بالملل والفشل .. كُن متيقظاً فوقت الانتظار هو وقت للتقوية « أما منتظرو الرب **فيجددون** قوة » (إش ٤٠:٣١) ..

إن كلمة « منتظرو » هي بالعبرية "qâvâh" التي رأينا من قبل أنها تشير إلى **الالتصاق والاتحاد** [٣٥] ..



هل تريد أن تتحرر من الضعف فى وقت الانتظار ، هل تريد أن تتجدد قوة ؟.. التصق بالرب .. انشغل به .. سيحررك انشغالك به من الخوف والقلق ..

وقت الانتظار هو وقت انشغال بالرب ، وبالوعد .. ولنحذر ما فعله بعض تلاميذ الرب (يو ٢١ :٣ــ٧) الذين ذهبوا إلى الجليل حيث وعدهم الرب أن يقابلهم هناك ، ولكن بدلاً من أن ينشغلوا بانتظاره رجعوا إلى طرقهم القديمة وانشغلوا فى صيد السمك !!

كان هروباً من الانتظار أفقدهم الحرارة الروحية .. **وفشلوا** فى أن يصطادوا سمكة واحدة .. وظهر لهم الرب ولم يقدروا أن يميزوا شكله مع أنه لم يكن بعيداً عنهم ، فقد فقدوا الرؤية الروحية ..

أيها الحبيب ، فى وقت الانتظار احذر أن لا تنشغل بالرب .. احذر أن تنغمس فى أمور تعطل شركتك معه .. كن حذراً كيلا تفشل وتفقد رؤيتك ..

الرب يحبك جداً .. انشغل به .. وأبداً لن تفشل ..

٧

اسلب العدو

وقت الانتظار هو وقت المعارك المنتصرة على مملكة إبليس .. سيحاربنا العدو لكن لنثق أنه لن يقدر علينا .. لنثق أن المعارك ستزيدنا مجداً وقوة ، وستزيد مملكة إبليس تخبطاً وانهياراً ..

انتظر داود تحقيق وعد الله له بأن يصير ملكاً ، وذكر الوحى عن فترة الانتظار « وكانت الحرب طويلة بين بيت شاول [قوى الظلمة] وبيت داود وكان داود يذهب **يتقوى** وبيت شاول يذهب **يضعف** » (٢صم ٣ : ١) ..

أشكرك أبى السماوى ، باسم أبنك يسوع لأن هذا سيحدث معى ، ومع كل من ينتظر وعودك واثقاً فيك .. سنزداد قوة .. وسيضعف العدو ..

معارك منتصرة

إبليس هو **أشر سارق** (يو ١٠:١٠) .. سيحاول أن ينتهز وقت انتظارك للوعد ليسرق منك أثمن ما تمتلك .. سلامك وطمأنينتك وثقتك فى إلهك ..

سيبذل إبليس كل جهد لكى يُصيبك بالخوف والقلق ، وسيحاول جاهداً أن يملأ ذهنك بأفكار تتهم الرب بأنه لا يبالى بك وأنه غير صادق فى وعوده ..

وسيجتهد أن يُحَرِّك الأحداث فى إتجاه يوحى بأن فرص تحقيق الوعد تتضاءل مع الوقت .. وربما ينجح فى استخدام المحيطين بك ليتحدثوا بكلمات تزيد عليك حروب الشك ..

كم يبغضك العدو ، وكم يريد أن يحرمك من السلام !!

وماذا يفعل له **الرب** ؟

فى بعض الأوقات **يمنعه** ، وأحياناً أُخرى **يسمح**

له .. وقد تكون المعارك شديدة وشرسة !!

أيها القارىء ، اطمئن ، **لن يسمح الرب** أبداً لهجمات العدو أن تدمرك .. مطلقاً لن يسمح له أن يحاربك فوق طاقتك .. « لكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون **فوق** ماتستطيعون » (١كو ١٠:١٣) ..

آه ، كم هو معزى جداً أن نعرف أن أُمورنا فى يد من يحبنا بلا حدود .. وأن كل شيء يحدث معنا محسوب بدقته البالغة ليكون فى النهاية **لمنفعتنا** .. ما أعظم هذه الحقيقة : « كل الأشياء [بما فيها هجمات إبليس] تعمل **معاً للخير** للذين يحبون الله » (رو ٨:٢٨) ..

كم هو معزى جداً أن ندرك أن « القتال إنما **من الله** » (١أخ ٥:٢٢) ، وأن « الحرب **للرب** » (١صم ١٧:٤٧) ..

أعطى الرب موسى وعداً أنه سيحرر الشعب ، وسيخرجه من مصر أرض العبودية والمذلة ، وانتظر موسى وقت تحقيق الوعد ..

وكان وقتاً **للحرب** ..

حاربه فرعون الذى يُمَثّل إبليس حروباً شرسة ، استخدم فيها وسائله المتنوعة ، الدهاء والمكر (خر ١٠:١١،٢٤) والتهديد والعنف (خر ٥:٦ــ١١) .. حاول أن يصيب موسى بنفاذ الصبر ليدفعه أن يتصرف بعيداً عن خطة الرب ..

وترك الرب فرعون يتحرك وراء الشعب بكل مركباته ، لكن هل لينتصر ؟ هل ليجعل موسى يخطىء ؟.. على العكس تماماً ، لكى تكون الفرصة ليغرق فرعون وكل قواته فى أعماق البحر ..

أيها الحبيب ، إذا سمح الرب للعدو أن يحاربك فى فترة انتظارك للوعد ، فالهدف ليس إضعافك أنت بل **إضعاف العدو ، وسحقه تحت قدميك** ..

يا له من وعد !! « إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم **سريعاً** » (رو ١٦ : ٢٠) ..

يا له من وعد !! المعارك مع العدو هى لإنهاكه ، لإضعاف مملكته ، **لسحقه** .. وأيضاً **لسلب أمتعته** .. ليتحول مجهوده لمنفعتنا .. هللويا .. هللويا ..

مجهود العدو لنا

هكذا فَهِمَ رجل الإيمان كالب بن يفنة فقال عن معاركه مع بنى عناق : « لأنهم **خبزنا** » (عد ١٤:٩) ، أى أنه بحربه معهم سيتغذى وسيتقوى (انظر مزمور ٧٤:١٤) ..

لنثق أننا فى حروبنا مع العدو سنختبر ما حدث مع أسباط رأوبين وجاد ومنسى فى قتالهم مع الهاجريين .. لقد « سكنوا مكانهم » (١أخ ٥:٢٢) ..

لقد سكنوا مكان الأعداء .. هذا ما سيحدث معك ، الأمور التى فعلها العدو ستصير لخيرك ، ولازديادك فى البركة .. **سيخسر** العدو أرضه **وستكسبها** أنت .. أى مجد هذا !!

كيف نحارب ؟

أمران هامان جداً للانتصار :

- تَحَدَّث إلى نفسك بكلمات الإيمان ..
- ردّ العدو بسيف الروح ..

• تَحَدَّث إلى نفسك

حينما تشتد عليك المعارك تَحَدَّث أكثر إلى نفسك عن **أمانة الرب** ، ذكِّرها بكل ما فعله معك **من قبل** .. هذا يُقوّى إيمانك ، ويجعلك أكثر قدرة على الصمود أمام هجمات العدو ..

انظر إلى **داود** .. ماذا فعل حينما هجم عليه إبليس بهجمة شرسة مستغلاً ثورة أبشالوم العنيفة ؟.. لقد تحدّث إلى نفسه **بكلمات تبنى إيمانه** وتقضى على أى أفكار شك حاول العدو أن يجعلها تستقر فى ذهنه .. اسمعه معى وهو يتحدث إلى نفسه قائلا :

« إنما لله انتظرى يا نفسى ..
إنما هو صخرتى وخلاصى ملجأى **فلا أتزعزع** ..
على الله خلاصى **ومجدى** صخرة قوتى محتماى فى الله »

(مز ٦٢: ٥ـــ٧)

تأمل كم يمتلىء حديثه إلى نفسه بكلمات الثقة فى **أمانة الرب** ، وفى تدخلّه المؤكد .. انظر كيف يقول

إنما لله
انتظري
يا نفسي



لنفسه « **فلا أتزعزع** » .. انظر كيف يتحدث إلى نفسه عن المجد وهو فى قلب الخطر !!

أيها القارىء ، سيحاول العدو أن يجعلك تركز على العيان .. لا تطعه أبداً .. إن نظرت إلى الظروف مرة ، انظر إلى الوعود **ألف مرة** .. تحدّث بها إلى نفسك .. تأملها بعمق ، ستزيد من طمأنينتك ومن ثباتك فى القتال ..

● **رد العدو بسيف الروح**

فى الأصحاح السادس من الرسالة إلى أفسس يُحدثنا الرسول بولس عن هذا الجزء الهام من السلاح الذى نستخدمه مع العدو ..

« خذوا **سيف الروح** الذى هو **كلمة** الله »
(أف ٦:١٧)

إنه **السيف** .. إنه **الكلمة** ..

وهو سيف ذو حدين (عب ٤:١٢) .. سيف يطعن **فى كل اتجاه** ..

وكلمة سيف هى ترجمة للكلمة اليونانية

máchaira « μάχαιρα » ومعناهــا سيــف قصير أو خنجر [٣٦] ..

لماذا **السيف صغير الطول** ؟.. إنه يُستخدم للالتحام **المباشر** مع العدو عن قرب .. الروح القدس يشجعنا ألا نخاف من إبليس ، فهو أضعف منا .. الروح القدس يشجعنا أن **نقترب** منه بشجاعة وأن نتعامل معه **بخنجر الروح** .. أن نطعنه طعنات خارقة بالغة الأذى ، ونفعل مثل أهود رجل الله فى القديم .. استخدم سيفاً قصيراً وطعن به عجلون الملك الذى كان سميناً جداً .. لقد غرس سيفه فى شحم بطن هذا الملك الشرير (قض ٣:١٥ــ٢٢) ..

يا له من رمز !! الشحم يتحدث عن طاقة إبليس .. الرب يريدك أن تستخدم الكلمة **خنجر الروح** لكى تهدر به **طاقة** العدو ، وتجعلها كلا شىء ..

هل يهاجمك العدو بأفكار تشكك فى الوعود ؟ هل يحاول أن يوهمك بأنك تتبع السراب ؟.. هيا اعلن له الكلمة ، اعلن له الوعد .. أنت تطعنه **بخنجر**

الروح وفى كل اتجاه .. أنت تؤذيه أشد الأذى ..

هل يحاول أن يضع فى ذهنك أى فكرة تُشَكِّكَ فى تحقيق وعود الكلمة ؟.. اصرخ فيه مردداً آية مناسبة أو أكثر مضادة لما يقوله لك ، وافعل مثل الرب يسوع .. اسمعه الآية مسبوقة بهذه الكلمة العظيمة التى يعرف سلطانها عليه جيداً .. إنها كلمة « **مكتوب** » (مت ٤:٤،٦،١٠) ..

وقد يعاود العدو الهجوم ، فهذه طبيعته ..

اثبت .. اثبت فى المعركة ، وبنفس السلاح .. **خنجر الروح** .. بهذا تعذبه (مت ٨:٢٩) ..

دعه يسمع منك **الكلمة** .. إنها تطعنه .. هذه فرصة **جديدة** لإضعافه وإهدار طاقته ..

تشدد وتشجع .. ها هو الروح القدس يشجعك بهذه الكلمات الذهبية المسجلة لنا فى سفر الرؤيا :

« وهم [أى المؤمنون] **غلبوه** [إبليس]
بدم الخروف وبكلمة شهادتهم »
(رؤ ١٢:١١)

لماذا ، **كلمة** شهادتهم وليس **كلمات** شهادتهم .. الكلمة **بالمفرد** تعنى **كلمة الله** .. هللويا ، لن نغلب العدو بكلماتنا الخاصة ، بل **بالكلمة** .. بالآيات التى نسبقها بكلمة « مكتوب » ..

اشهد أمام إبليس بالكلمة ، **بالوعود** التى تنقض أكاذيبه .. بكل تأكيد ستغلبه ، وستصيبه بالأذى ..

ارفع صوتك الآن وقُلْ : أنا **غالب إبليس** بدم يسوع .. أنا **غالب إبليس** بالوعد الذى أعطاه لى الرب .. **أنا غالب** فى المسيح يسوع ..

ولا تنسَ هذه الحقيقة الهامة أن كلمة الله هى سيف [خنجر] **الروح القدس** ، فعندما ترد على قوات الظلمة بآية تنطقها بفمك فأنت تعطى **للروح** خنجره لكى يطعنها به ..

الروح القدس سيمسح كل آية تنطق بها لمهاجمة العدو .. سيمسحها **بمسحة قوة** تؤذيه جداً ..

وهكذا ، فباستمرار المعارك سيزداد العدو فى العجز .. **هللويا** ، ستزداد أنت فى القوة بسبب شركة الروح القدس معك فى القتال ..

قصـــة

شخص يحيا مع الرب ، عانى لسنوات من علاقته مع زوجته .. صلى باهتمام من أجل هذا الأمر .. أعطاه الرب وعداً من كلمته بأنها ستصير له « **معينة** » (تك ٢:١٨) و« **ينبوعاً مباركاً** » (أم ٥:١٨) و« **كرمة مثمرة** » (مز ١٢٨:٣) ..

بدأ يقضى وقتاً منتظماً مع الرب ، يترك نفسه لنوره ليُظهر له أخطاءه .. أصر أن يزيل من جهته **أى عائق** أمام تحقيق الوعد ..

فى نور الرب اعترف بخطايا الإدانة والاحتداد ونقص اهتمامه بزوجته ..

إلا أن المشاكل لم تتوقف ، بل ازدادت وبصورة مزعجة ..

فَهِمَ أنه **هجوم** من العدو ، يريد أن يفقده الأمل ..

دَخَلَ المعركة ..

استخدم **خنجر الروح** ..

كلما حدث شيء مزعج مع زوجته انتهر العدو وقاومه شاهداً أمامه **بكلمات الكتاب** التى وعده بها الرب ..

بدأ إيمانه يرتفع تدريجياً ، وشيئاً فشيئاً أخذت قوة العدو تجاهه فى التضاؤل ..

وتحقق الوعد .. فالإيمان لا ينهزم .. صارت علاقته مع زوجته بحسب قصد الله .. أسرة تحيا الوحدة والحب وتتمتع بالبركة ..

أشكرك أبى السماوى ، من أجل سيف
الروح ، كلمتك الحيّة الفعالة ..
لأن به لنا الانتصار ، ولإبليس
الهزيمة .. به لنا المجد والارتفاع ،
ولعدونا الخزى والهوان ..
أشكرك لأن وعودك ستتحقق ، ولأننا
سنزداد فى القوة ..
فالدم الثمين يحمينا ..
وروحك القدوس يعمل فينا ..
نشكرك لأننا فى المسيح أعظم من
منتصرين ..

الهجمات غير العادية

في وقت انتظار الوعود ، قد يسمح الرب بأن نتعرض إلى هجمات شرسة من العدو ، غير عادية في الكم أو الكيف .. فقد تكون **غير متوقعة** أو **مكثفة** أو **متتابعة متلاحقة** .. ولكن عادة لا تستمر هذه الهجمات طوال وقت الانتظار بل في فترات محدودة منه فقط ..

وللرب قصد من اجتيازنا في هذه المعارك ، هو يحبنا ولن يسمح لنا أن ندخل في قتال ليس لمنفعتنا .. لنثق كل الثقة في أمانته وصلاحه .. لنثق أنه سيُحَوِّل كل مجهود إبليس ليصير لفائدتنا ..

سنسلب العدو .. وسيتحول مجهوده لخيرنا ..

● قد تأتي من **أبواب غير متوقعة** .. أشخاص أو أماكن أو مناسبات لا يخطر على ذهنك أن يستخدمها العدو ..
هذا ما حدث مع **آسا** الملك .. لقد فاجأه جيش قوامه مليون جندى قَدُمَ عليه من مكان غير متوقع ، من الحبشة

فى أقصى الجنوب (٢أى ١٤) ..

- وقد تأتى الهجمات بطريقة **مكثفة** عبر أحداث متنوعة أو من خلال شخصيات **مختلفة** ، تجتمع معاً فى **وقت واحد** ..

هذا ما جرى مع **يهوشافاط** إذ هاجمته ثلاثة جيوش قوية فى **آن واحد** ..

- وقد تأتى **متلاحقة** .. نهاراً وليلاً ، ولا تعطيك فرصة للراحة ..

هذا ما تعرّض له **بولس الرسول** وهو فى مدينة أفسس .. قام عليه أعداؤه **كالوحوش** يريدون قتله ، ظلوا يهددونه أياماً **متتالية** (١كو ١٥: ٣٠) لكى يضعف أمله فى الحياة .. يصف لنا بنفسه هذه الحرب قائلاً : « أننا تثقلنا جداً **فوق الطاقة** » (٢كو ١: ٨) ..

الهـــدف

فى حبه العجيب وحكمته الفائقة يسمح الرب لك

أن تدخل هذه المعارك لهدف سام جداً وهو أن تتعلم عملياً أنك **لا شيء** فى ذاتك .. **لا شيء** .. وأن النصرة هى **بكاملها** منه ..

- أمام الهجوم غير المتوقع عرف **آسا** حقيقة نفسه **أنه بلا قوة** فى ذاته .. تأمل معى صلاته :
« أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين [فى العدد] ومن ليس **لهم قوة** [أى **مثلى**] »
(٢أى ١٤ : ١١)

- **ويهوشافاط** أدرك أمام الهجوم المكثف أنه إناء خزفى ضعيف جداً فى ذاته .. لقد صلى هو أيضاً قائلاً :
« **ليس فينا قوة** .. ونحن **لا نعلم** ماذا نعمل »
(٢أى ٢٠ : ١٢)

- **وبولس** أمام الهجوم المتواصل فى أفسس عبّر عن تخلّيه عن ذاته فقال :


ليس فينا قوة
ونحن لا نعلم
ماذا نعمل
ولكن
نحوك أعيننا

« كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى **لا نكون متكلين على أنفسنا** بل على الله الذى يُقيم الأموات »

(٢كو ١ :٩)

أيها الحبيب ، إذا سمح لك الرب أن تواجه هذه الهجمات غير العادية فهذا لكى يعلّمك الكثير عن **ضعفك الذاتى** ، فتفهم اختبارياً **حاجتك إلى النعمة** ، وتتعلم أن تكتفى بها ..

هى هجمات قد تكون **غير متوقعة** أو **مكثفة** أو **متتالية** .. نعم ، ولكنها فى قصد الرب أمواج تُلقيك عليه ، **صخر الدهور** .. لتفقد اعتمادك على ذاتك تماماً ولتعتمد عليه **بالكامل** ..

● ها هو **آسا** بعد أن أدرك ضعفه نسمعه يقول للرب :

« **باسمك** قَدُمنا على هذا الجيش [المليون] أيها الرب **أنت إلهنا** .. لا يقوَ عليك إنسان »

(٢ أى ١٤ :١١) ..

- **ويهوشافاط** مثله ينادى الرب قائلاً : « **نحوك أعيننا** » ثم يوجه نداءه إلى جيشه « **آمنوا بالرب** إلهكم فتأمنوا » (٢أى ٢٠:١٢، ٢٠) ..

- **وبولس** فى ضعفه اتجه للاتكال على النعمة الغنية .. على الإله الذى يصنع المعجزات .. « كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل **على الله الذى يقيم من الأموات** » (٢كو ١:٩) .. وكم كان رائعاً وهو يعتمد على النعمة الغنية أن يدرك قيمة صلوات المؤمنين من أجله .. فقد كتب لهم بعد انتصاره قائلاً : « وأنتم أيضاً [كنتم] **مساعدون** بالصلاة » (٢كو ١:١١) ..

الرب يعطى انتصارات مجيدة

هل أعطاك الرب وعداً من كلمته يتعلق بظروفك الحالية ؟.. هل أنت فى فترة انتظار ، وترى إبليس

يحاربك بضراوة ؟.. هل ترى أن ما حولك يتحرك فى اتجاه إصابتك بالإحباط واليأس ؟.. هل تشعر بالألم ؟.. هذه هى الحرب الشرسة التى أُخذّثك عنها .. إنها أولاً لتدرك عملياً كم **أنت ضعيف** إلى أقصى حد فى ذاتك .. ولتدرك ثانياً أن قوتك هى فى **اعتمادك المطلق** على أمانة الرب وعلى نعمته ..

أيها الحبيب ، لا يضعف قلبك فالرب معك .. انظر الرسول بطرس يطمئننا قائلاً : « إله كل **نعمة** .. بعد ما تألمتم يسيراً [لمدة قصيرة] هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم » (١بط ٥ : ١٠) ..

لنقل بإيمان : الرب يكملنى ، الرب يثبتنى ، الرب يقوينى ، الرب يمكننى ..

ولنستمر فى القتال مع العدو .. لنستمر فى انتهاره باسم الرب يسوع ، وبإعلان الوعود له مرة ومرات .. سيضعف أمامك ، وستنتصر .. وسيكون انتصارك **عظيماً** ، فالانتصارات العظيمة هى دائماً نتيجة للمعارك العظيمة ..

ستسلب **العدو** ، وسيتحول إلى خيرك كل الجهد

الذى بذله لتدميرك ..

- انظر إلى آسا مرة أخرى .. لقد هزم هذا الجيش المليون ، وماذا كانت النتيجة ؟.. « حملوا [آسا وجنوده] غنيمة كثيرة جداً وساقوا غنماً كثيراً وجمالاً » (٢أى ١٤: ١٣، ١٥).. لقد تحولت ثروة الأعداء إليهم ..

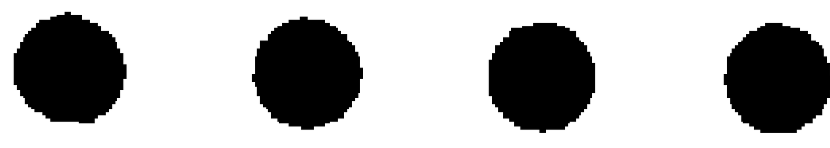
- وماذا عن يهوشافاط ؟.. لقد حسم الرب معاركه مع الجيوش الثلاثة لصالحه ، وربح الشعب « أمتعة ثمينة بكثرة .. أخذوها لأنفسهم حتى لم يقــــدروا أن يحملوهــــا » (٢أى ٢٠: ٢٥) .. لقد آل هجوم العدو إلى اغتنائهم ..

نعم هجمات العدو الشرسة ستجعلك غنياً فى الإيمان ، غنياً فى البركات ..

- وبولس الرسول خرج من هذه الحرب حاملاً قوة مضاعفة للكرازة .. اسمعه

معى وهو يسبح الله قائلاً : « مبارك
الله أبو الرأفة وإله كل تعزية الـذى
يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع **أن**
نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية
التى **نتعزى نحن** بها من الله »
(٢كو ١:٣ ، ٤)

لقد آل هجوم العدو إلى تقوية بولس أكثـر وأكثر ، وزاد من التعزيات التى يقدم منها للمتضايقين ..



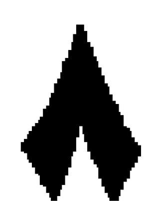
أيها الحبيب ،
بإمكانك أن تُحَوِّل فترات الحرب الشديدة إلى أوقات ثمينة لانتظار تحقيق الوعود ..
انشغل **بالرب** ..
حوِّل عينيك وبإصرار عن العيان الذى يأتى بالخوف والقلق ..
حوِّل نظرك لتثبته على الملك .. على **الرب يسوع** ..

أُنظر إليه هو « رئيس [**مصدر**] الإيمان **ومكمّله** » (عب ١٢ : ٢) ..
أُنظر إليه .. ركِّز النظر فيه ..
لن يجعلك تخزى .. **سيُكَمِّل** إيمانك ..
لا تنسَ أنه « مؤتى الأغانى [التسبيح] فى الليل » (أى ٣٥ : ١٠) ..

سيعطيك القدرة أن تسبح فى الأوقات العصيبة ..
سيعطيك التسبيح الذى يزلزل مملكة إبليس ..-

وستحقق الوعود ..
وستسلب العدو ..
وكل ما فعله ضدك سيتحول لخيرك ومنفعتك ..
وستتعلم فى الحرب دروساً جديدة لفائدتك ولفائدة من تخدمهم ..

ستزداد قوتك وسيرتفع إيمانك ..
الرب يحبك ، سيقودك لترى الوعود محققة سائراً بك من مجد إلى مجد ..



٨

استخدم فمك

هل تعانى من هزيمة ما ؟

هل ثمة أمور تحرمك من السلام ، وتعوق نجاحك وسعادتك ؟

احتياجك **الأول** إلى هذه الخطوة الهامة : أن تعلن لنفسك رفضك للهزيمة وعزمك أن تواجه هذه الأمور حتى تنتصر عليها ..

اتخذ الآن قراراً أن تواجهها **بالإيمان** .. أيّاً كانت المشكلة ، وعد الرب لك بالانتصار .. قصده الثابت أن تمتلىء بالسلام الكامل (فى ٤:٧) والفرح المجيد (١بط ١:٨) ، وأن تكون ناجحاً (٣ يو ٢) تسير « من مجد إلى مجد » (٢كو ٣:١٨) ..

ارفض المزيمة .. **ارفض** الفشل ..

قرر أن تكون **منتصراً** .. أن تحيا **ناجحاً** ، فهكذا تصير فى مشيئة الرب الصالحة ..

الروح القدس سيساعدك ، فهو رفيقك الذى **يُعين** ضعفك (رو ٨:٢٦) .. اطلب إرشاده .. سيقودك إلى وعود الكلمة التى تناسب مشكلتك ..

تمسك بهذه الوعود .. **انشغل** بها .. **انتظر** واثقاً أنها ستتحقق ..

ستنتصر وستنجح ، لأن الرب المحب يريدك منتصراً وناجحاً ..

حَدَّثَتكَ الفصول السابقة عن كل ذلك .. ويأتى **هذا الفصل** ليضيف جانباً هاماً فى موضوع الإيمان يتعلق **باستخدام الفم** .. فللفم دور فعّال جداً فى معارك الإيمان ..

اقرأ هذه الآيات وستُدرك معى هذه الحقيقة ..

- «**الفـــم يعتـــرف** .. للخـــلاص »
(رو ١٠:١٠)

- « وكان حين سمع الشعب صوت البوق

أن الشعب **هتف** هتافاً عظيماً فسَقَطَ السور فى مكانه »

(يش ٦ : ٢٠)

- « الحق أقول لكم إن من **قال** لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن **ما يقوله** يكون فمهما **قال** يكون له »

(مر ١١ : ٢٣)

« لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم **تقولون** لهذه الجميزة انقلعى وانغرسى فى البحر فتُطيعكم »

(لو ١٧ : ٦)

إنها آيات ذهبية تبوح لنا بحقائق عظيمة تتعلق بالفم ..

١ ــ **اعتراف الفم** يأتى لنا بالخلاص ..

هل تريد أن تتخلص من ضيقة ما ؟.. هذا هو الشرط ، أن تؤمن ثم **تعترف بفمك** أن لك خلاصاً منها ..

٢ ــ **هتاف الفم** يُسقط الأسوار ..

هل هناك أسوار تعوق امتلاكك للوعود ؟.. تعلّم أن **تهتف بفمك** .. اهتف مسبحاً الرب .. تسبيح الإيمان يُسقط الأسوار ..

٣ ــ **أوامر الفم** تنقل الجبال وتقلع الأشجار ..

قُل للجبال أن تنتقل .. **قُل** للأشجار أن تنقلع .. قُل للحواجز التى تعوق البركة أن تتحرك من أمامك .. تَحَدَّث إليها بسلطانك كابن لله .. لن تصمد أمام أوامر الإيمان ، وستزول ..

الرب يريد لفمك أن يتكلم بكلمات الإيمان ..

- أن **يعترف** ..
- وأن **يهتف** ..
- وأن **يأمر** بسلطان ..

ثلاثة أُمور أساسية لحياة الإيمان المنتصرة ، الحياة التى تسخر من الظروف ، وتستخف بمملكة الظلمة ، وترى أعمال الرب المدهشة ..

أبى السماوى ..
فى القديم قُلت لموسى « أنا أكون مع فمك » (خر ٤:١٥) ..
وبكل تأكيد أنت تقول لى ذات العبارة ..
إنى أُسلّمك فمى ، واثقاً أنك ستكون معه ..
ليعترف ، وليهتف ، وليأمر ..
وليكون كما تريده أنت .. فماً يعلن كلمات الإيمان ..

سيدى ..
المس فمى الآن .. المسه ، ليتنقى من ألفاظ الشك ..
ولينطق بعبارات الإيمان أكثر من ذى قبل ..
نعم ، المس فمى لينطق بعبارات الإيمان التى ترعب إبليس ..
وتصنع العجائب ..
أطلب هذا بالاسم العظيم .. اسم مَن أحبنى ومات لأجلى .. اسم ربى يسوع ..

أولاً : اعتراف الفم

تؤكد لنا كلمة الله الحيّة ضرورة **مُصاحبة** كلام الفم لإيمان القلب .. **داود النبى** يقول فى أحد مزاميره : « آمنت لذلك **تكلمت** » (مز ١١٦ :١٠) ، ويأتى **الرسول بولس** فى العهد الجديد ويردد نفس ما قاله داود : « فإذ **لنا** روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك **تكلمت** . **نحن** أيضاً نؤمن ولذلك **نتكلم** أيضاً » (٢كو ٤ :١٣) ..

هذا إعلان مجيد .. إن **لنا** [أى لكل مؤمن] روح الإيمان **عينه** الذى كان لداود بطل الإيمان .. لسنا للشك والخوف ، لقد دعانا الرب لنكون « **أهل الإيمان** » (غلا ٦ :١٠) ، وقَسَمَ لكل واحد منا « **مقداراً من الإيمان** » (رو ١٢ :٣) لكى ينمو فيه (٢كو ١٠ :١٤) ..

أيها القارىء ، ردد الآن بصوت مرتفع : « أنا لست للشك ، لست للخوف .. أنا ابن للآب ، مفدى بالدم ، أنا من أهل الإيمان .. لى روح الإيمان

عينه ، روح الإيمان الذى كان لداود وبولس .. لى أن أؤمن **وأتكلم** .. أؤمن بقلبى وأتكلم **بفمى** » ..

اقرأ أيضاً هذه الآيات من الأصحاح العاشر من رسالة رومية :

- « إن **اعترفت** بفمك .. **وآمنت** بقلبك »
- « القلب **يؤمن** .. والفم **يعترف** »

(رو ١٠ :٩، ١٠)

فى الآية الأُولى يُذكر اعتراف الفم قبل إيمان القلب .. وفى الثانية نرى العكس ، يأتى إيمان القلب **أولاً** .. هذا يعنى أنهما أمران **متساويا** الأهمية ، ولا غنى لأحدهما عن الآخر .. كلاهما لازمان **وبنفس القدر** لتحقيق الوعود ..

تمسّك بالاعتراف

الرسالة إلى العبرانيين تحثنا على الاعتراف قائلة :

« فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك **بالإقرار**

« [أى **بالاعتراف**] »

(عب ٤: ١٤)

إن كلمة اعتراف هى ترجمة للكلمة اليونانية homologia ، والتى تأتى من الفعل homologeo ، وهو فعل من شقين "homou" ويعنى « **نفس الشىء** the same » و "lego" ويعنى « يتكلم » .. فتكون كلمة اعتراف معناها الحرفى أن تقول نفس الشىء الذى يقوله شخص **آخر** (٣٧) ..

لنتمسك بالاعتراف .. أى لنقل دائماً نفس الشىء الذى يقوله الرب فى كلمته ..

كمثال ، هب أنك تواجه خطراً ما ، كيف ستكون كلماتك ؟ هل ستخرج من فمك كلمات تُعبّر عن الخوف والعجز والفشل ؟.. هل ستقول مثلاً : لقد انتهيت ، الخسارة باتت مؤكدة ، إنها لكارثة كبرى ، فرص النجاة تكاد تكون منعدمة ؟.. كلمات كهذه تقف **ضد** ما يقوله الرب فى كلمته .. **ضد** الاعتراف .. **ضد** الإيمان ، فالرب يقول إن لك نجاة من الخطر (مزمور ٩١) ، وإنه يحفظك من كل

شر (مز ١٢١:٧) ، وإن كل الأشياء تعمل معاً لخيرك (رو ٢٨:٨) ..

الاعتراف هو أن تقول **نفس** مايقوله الرب ، فتخرج من فمك كلمات كهذه : « أنا محمى .. أنا أثق فى تَدَخُّل إلهى .. أثق أنه يحفظنى .. متأكد أنه ينجينى .. متأكد أنه سيُحَوِّل كل شىء لخيرى .. أثق أنه يعتنى بى .. يرسل ملائكة خاصة لحمايتى » ..

تأمل الرسول بولس وهو فى وسط الخطر والاضطهاد .. كيف كانت كلماته ؟.. هل قال إن كرازته ستضعف أو إن ثمره سينقص ؟ كلا .. بل كان ينطق دائماً بكلمات الإيمان : « أنى لا أُخزى فى شىء » (فى ٢٠:١) ، « سينقذنى الرب من **كل** عمل ردىء » (٢تى ١٨:٤) .. « أُمورى [بما فيها من اضطهادات] قد آلت **أكثر** إلى تقدُّم الإنجيل » (فى ١٢:١) ..

نُبهِجُ الرب باعترافنا

هو يقول لنا :

« تبتهج كليتاى [أى أحاسيسى] إذا

تكلمت شفتاك **بالمستقيمات** »
(أم ٢٣:١٦)

حينما نتمسك بالاعتراف الحسن ، وفى مختلف ظروفنا نقول نفس ما يقوله الرب فى كلمته ، فنحن نتكلم **بالمستقيمات** .. إننا **نُبهج** قلب الرب ..

أيها الحبيب ، هل تُريد أن **تُبهج** قلب سيدك ؟.. لا تسمح بأى كلمات تخرج من فمك تعارض وعوده التى سجلها لك فى كتابه .. تكلّم دائماً **بالمستقيمات** ، وإن حدث فى وقت وفشلت فى هذا الأمر ، اذهب سريعاً إليه معترفاً بخطيتك طالباً منه أن **يُطَهّر** لسانك بالدم الثمين ..

للاعتراف قوة جبارة

يقول سفر الأمثال : « الإنسان يشبع خيراً من **ثمر فمه** » (أم ١٤:١٢) ، « ومن **ثمر فمه** يأكل الإنسان خيراً » (أم ٢:١٣) ، « ومن **غلة** شفتيه يشبع » (أم ٢٠:١٨) .. هذه الآيات تؤكد أن كلمات الفم التى تخضع للكلمة وتتفق معها هى **بذار** حيّة لها قوة **الإثمار** ، فهى تعود إلينا بما يُشبعنا ..

وتقول آية أخرى من سفر الأمثال إن « هدوء اللسان شجرة حياة » (أم ١٥ : ٤) .. أو حسب ترجمات أُخرى « اللسان الذى يأتى **بالشفاء** شجرة حياة » (NIV) ، و« اللسان السليم **ينعش** كشجرة حياة » [كتاب الحياة] .. فلكلمات اللسان التى تخضع لكلمة الله قوة تشفى وتُنعش من يقولها عن إيمان وكذلك من يستمع إليها برغبة واهتمام ..

وتؤكد الكلمة أيضاً أن « فم الصديق **ينبوع حياة** » (أم ١٠ : ١١) ، و« للإنسان **فرح** بجواب فمه » (أم ١٥ : ٢٣) ، فهل نجعل لساننا ينطق خاضعاً للكلمة ومعترفاً بما فيها من وعود فتنساب الحياة والفرح مع كلماته ؟

آه ، أية قوة فى كلمات اللسان ، تقول الكلمة فى عبارة وجيزة وشاملة فى نفس الوقت :

« الموت والحياة فى يد اللسان »

(أم ١٨ : ٢١)

الموت والحياة فى يده .. نعم فإذا انقاد بالعيان أو

المشاعر ونطق بعبارات **انهزامية** تُخالف ما قاله الرب فى كلمته ، نطق **بالموت** لنا ولمن يسمعنا .. كلماته ستزيد من الشك والخوف والقلق ، هذه الأحاسيس المميتة التى **تدمر** صحة النفس والجسد .. وتشجع العدو أكثر على مهاجمتنا مستخفاً بنا ..

أما إن **اعترف** اللسان بما قاله الرب فى كلمته من وعود ، فقد **نطق** بالحياة لنا ولمن ينصت إلينا .. كلماته ستنطق بأخبار طيبة وحسنة **تقوينا** وتقوى من يسمعنا ليس فى النفس فقط بل أيضاً فى الجسد ، مكتوب « الخبر الطيب **يسمّن** العظام » (أم ١٥ : ٣٠) .. وأيضاً « الكلام الحسن حلو للنفس **وشفاء** للعظام » (أم ١٦ : ٢٤) ..

تُرى هل أدركت هذه القوة الكامنة فى لسانك ؟.. وهل صرت حريصاً أن تتكلم طبقاً لما تقوله الكلمة ؟.. الرسول بطرس يقول لنا :

« إن كان يتكلم أحد **فكأقوال الله** »

(١بط ٤ : ١١)

أيها الحبيب ، إنه الوقت الآن **لنمتحن كلماتنا** ..

هل تتفق أم تتعارض مع ماتقوله الكلمة ؟
هل هى كلمات تُفرح قلب الرب أم تُحزنه ؟
هل تقوى إيماننا أم تضعفه ؟
هل تسمن العظام أم تأتى بالمزيد من الإعياء ؟
لنمتحن كلماتنا .. هل تحمل الحياة أم الموت ؟

هل تقول كلماتنا نفس مايقوله الرب عنا ؟

تعال معى إلى سفر العدد الأصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤ لنعرف من كلمة الله مايقوله الرب عن أولاده المؤمنين به ..

الأصحاحات تُحدثنا عن شخص اسمه بلعام كانت له علاقة وطيدة بالأرواح الشريرة (عد ٢٤ : ١) ، وكان يستخدمها فى اطلاق اللعنات على الناس ..

لقد ذهب إليه بالاق ملك موآب طالباً منه إيذاء شعب الله بأن ينطق بلعنات عليهم ..

مبارك الرب ، لم يدع بلعام يلعن الشعب بل **أجبره** أن ينطق بكلمات **البركة** عوضاً عن اللعنة ..

ومن خلال هذه الكلمات ، كلمات الرب التى

اجْبِرَ بلعام على نطقها ، نرى أربعة امتيازات سامية **قالها** الرب عن شعبه ..

- **أنهم أبرار**
- **لهم حماية**
- **مباركون**
- **ومنتصرون**

١ ـــ نحن أبرار

كلمات عظيمة جداً التى نطق بها الرب على فم بلعام بشأن **البر** ..

« **لم يبصر** [أى الرب] إثماً فى يعقوب .
ولا رأى تعباً [خطأ] [٣٨] فى إسرائيل »
(عد ٢٣: ٢١)

كيف لم يبصر الرب أى إثم أو خطأ ؟.. ألم يكن للشعب آثام وأخطاء ؟

نعم ، ولكن كانت لهم أيضاً **دماء** الذبائح التى تشير إلى **دم** يسوع الثمين .. كانت لهم هذه الدماء **تخفى** آثامهم **وتحجب** خطاياهم ..


نعظم
دم
الحمل

أيها الحبيب .. إن كنت مؤمناً مولوداً من فوق ، فالله يقول عنك فى كلمته أنك فى المسيح تُحْسَب بلا خطية ، ترتدى ثياب البر (إش ٦١ : ١٠) ولك امتيازات الأبرار ..

- « ونحن **متبررون** الآن بدمه »
(رو ٥ : ٩)
- « جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن **بر الله فيه** »
(٢ كو ٥ : ٢١)
- « وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يُبَرِّر الفاجر فإيمانه يُحسب له براً . كما يقول داود أيضاً فى تطويب الإنسان الذى **يحسب** له الله **براً** بدون أعمال . طوبى للذين **غُفِرَت** آثامهم وسُتِرَت خطاياهم . طوبى للرجل الذى **لا يحسب** له الرب خطية »
(رو ٤ : ٥ـ٨)

كل مؤمن حقيقى اغتسل بالدم الثمين يُحْسَب دائماً **باراً** لأنه دائماً يُرى **فى المسيح** ، حتى لو كان طفلاً فى الإيمان (١ كو ٣ : ١) ..

لا تقل أنا مذنب أستحق العقاب ، هذا ضد الاعتراف لأنه يناقض ما قاله الله عنك فى كلمته .. بل قُل كنت مذنباً أستحق العقاب ، لكن الرب تحمّل عقابى بالكامل .. **أنا الآن مبرر** .. أنا الآن فى المسيح .. لست تحت دينونة (رو ٨:١) .. قد يؤدبنى الرب كابن لكنه أبداً لن يعاقبنى كمذنب ..

- قُل أيضاً : الرب **سيستجيب صلاتى** لأنه يحسبنى باراً ، ولست مستهتراً ، إننى أرفض الإثم .. « طلبة **البار** تقتدر كثيراً فى فعلها »

(يع ٥:١٦)

- قُل : الرب **سيُنجينى** من الخطر لأنه يحسبنى باراً ..

« أما **البر** فيُنَجّى من الموت »

(أم ١١:٤)

- قُل : إبليس **لا يقدر** أن يشتكى علىّ ولن يقدر أن يؤذينى لأن الرب يقول عنى إنى بار ..

« والذين دعاهم فهؤلاء **بررهم** أيضاً ..
إن كان الله معنا فمن علينا .. مَنْ
سيشتكي على مختاري الله . الله هو
الذي **يُبَرِّر** . مَنْ هو الذي يدين »
(رو ٨ : ٣٠ــ٣٤)

٢ ــ لنا حماية

هللويا ، لم يستطع بلعام بكل قوته الشيطانية أن يصيب شعب الله بأية لعنة .. اسمعه معي وهو يعترف بعجزه « كيف ألعن مَنْ لم يلعنه الله وكيف أشتم مَنْ لم يشتمه الرب » (عد ٢٣ : ٨) ..

أيها المؤمن ، يا من وُلِدْتَ من فوق ، يا من اغتسلت بالدم الثمين وصرت ابناً وارثاً لله (غلا ٤ : ٧) .. ثِقْ أنك محمي قد باركك الرب ولن يقدر أحد أن يؤذيك بأية لعنة .. واذا حدث وضايقتك الأرواح الشريرة ، فلتُسْمِعها **اعترافك** بأنك محمي .. صُدّ سهام إبليس الملتهبة بترس الإيمان ، **إيمانك بالحماية** (أف ٦ : ١٦) ..

لقد تعرّض بولس لمخاطر عدة ، فماذا كان اعترافه ؟

« لى رجاء [ثقة .K.J.V] فيه أنه [أى الرب] **سيُنجى أيضاً** فيما بعد »

(٢كو ١٠:١)

« لأنه قال لا أهملك ولا أتركك حتى إننا نقول واثقين الرب معين لى فلا [الأدق **فلن**] [٣٩] **أخاف** »

(عب ٦:١٣)

تأمل أيضاً وبفرح ما قاله الرب على فم بلعام :

« ليس عيافة [سحر] على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل »

(عد ٢٣:٢٣)

الرب يقول إن أرواح **السحر والعرافة** لا تؤثر على شعبه .. الاعتراف هو أن تقول مايقوله الرب عنك .. أن تقول إن السحر لا يؤثر عليك والحسد أيضاً لا يؤثر عليك ، وإن **دم يسوع الثمين** يحميك كل الحماية ..

٣ ـــ لنا بركة

هل يحاول إبليس أن يُصيبك بلعنات ؟

هل يجتهد أن يرسل لك لعنات ، **استمراراً** للعنات كانت فى حياتك قبل أن تؤمن ، أو للعنات كانت ملتصقة بآبائك وأجدادك ؟

كن حازماً معه .. لا تسمح له أن يفعل ذلك .. أنت لك السلطان أن تقاومه وتجبره على الهرب من أمامك ..

قاومه بكلمات **اعترافك** بأنك لست تحت أية لعنة ، لأن المسيح قد افتداك تماماً منها (غلا ٣:١٣) ..

تأمل ، لقد حاول بلعام أن يلعن الشعب ، لكن الرب منعه وقال له :

« لا تلعن الشعب لأنه مبارك »

(عد ٢٢:١٢)

هللويا .. الرب يقول عنا إننا مباركون .. أفلا نقول عن أنفسنا نفس الشىء ، إننا مباركون ؟!

لقد غَيَّر بلعام موقعه ثلاث مرات ، وفى كل مرة كان **يقترب** أكثر إلى مكان حلول شعب الله .. فى المرة الأُولى كان فى موقع بعيد لم يقدر أن يرى منه

سوى جزء صغير من الشعب (عدد ٢٢ : ٤١) .. وفى المرة الثانية أتى إلى موقع أفضل .. وفى الثالثة صار قريباً جداً حتى أنه رأى بوضوح أماكن تجمعات كل سبط من الشعب (عدد ٢٤ : ٢) ..

ومع أن الله أجبره فى كل مرة من الثلاث مرات أن ينطق بكلمات البركة للشعب ، إلا أن البركة فى المرة الثانية كانت **أعظم** منها فى الأولى .. وفى الثالثة أعظم من كلتيهما ..

ياللتعزية القوية !! كلّما غيّر إبليس من مواقعه ليقترب منا أكثر ليضايقنا ، كلما كانت الفرصة لنحظى ببركات أعظم وأعظم ..

أيها الحبيب ، هل يحاول إبليس أن يضايقك ؟.. هل تجتاز فى ضيقة صعبة ؟.. لا تسمح مطلقاً لكلمات التذمر أن تخرج من فمك ، لا تنسَ أنك **مبارك** وأن قصد الرب أن يباركك أكثر من الماضى .. وأن الضيقات ستُستخدم لخيرك ..

دع فمك ينطق بكلمات الإيمان ..
دع أحاديثك مع الآخرين تذيع طمأنينتك وثقتك

فى أنك مبارك ..

هيا ، اعلن إيمانك .. هيا ردد الآن وبصوت مرتفع :

- لن يعوزنى **شىء** (مز ٢٣ :١) ..
- الـــرب سيهبنـــــى **كل** شىء (رو ٨ :٣٢) ..
- مايحدث معى هو لبركات **أعظم** .. الرب يخرج لى من الجافى حلاوة (قض ١٤ :١٤) ..
- الله سيسدد **كل** احتياجى بحسب غناه فى المجد (فى ٤ :١٩) ..
- الرب يزيدنى **كل** نعمة ليكون لى اكتفاء **كل** حين (٢كو ٩ :٨) ..
- قصد الرب أن أكون **ناجحاً** ، سليم الجسد والنفس (٣ يو ٢) ..

٤ ــ لنا النصرة

مجداً للرب ، فقد قال عنا فى كلمته إننا **منتصرون** نسير فى موكب **الغلبة** (٢كو ٢ :١٤) ، **نطأ** العدو

بأقدامنا (لو ١٠: ١٩) .. لسنا مطلقاً للفشل أو الهزيمة (٢كو ٤: ١، غلا ٦: ٩) ..

أراد بلعام أن يهزم الشعب بلعناته ، لكن الرب أمين لشعبه ، لم يسمح له بل أجبره أن ينطق **بكلمات** تؤكد قوة الشعب وقدرته على تحقيق النصر فى أية معركة يدخلها .. تأمل ما قاله :

« هوذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع **كأسد** »
(عد ٢٣: ٢٤)

« جثم **كأسد** ربض كلبوة . مَن يقيمه »
(عد ٢٤: ٩)

الرب يقول عنا إننا **أسود** ، وسفر التثنية يقول لنا مؤكداً قوتنا :

« من مثلك ياشعباً منصوراً بالرب .. **فيتذلل لك** أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم »
(تث ٣٣: ٢٩)

الإيمان هو أن نصدق **بقلوبنا** أننا أقوياء ولنا النصرة ..

الإيمان هو أيضاً أن نعترف **بأفواهنا** بما صدقته قلوبنا .. أن نعترف أننا **أسود منتصرون ، أقوياء ، ومن مثلنا !!**

أيها الحبيب ..

● هل أنت **مستعبد** لخطية ما ؟ لا تجعل فمك يتحدث عن العيان .. كفى كلمات تعارض وعود الله .. كفى أحاديث تزيد من استسلامك .. انطق **بكلمات الإيمان ..**

قُل : « الخطية **لن تسودنى** لأننى لست تحت الناموس بل تحت النعمة »

(رو ٦ :١٤)

● هل أنت **مهدد بالفشل** فى أحد مجالات الحياة (كالأسرة أو الدراسة أو العمل أو الخدمة) .. انطق بما تقوله كلمة الله عنك ..

قُل : « أستطيع كل شىء فى المسيح الذى **يقوينى** »

(فى ٤ :١٣)

● هل أنت فى مواجهة شرسة مع الأرواح

الشريرة ؟.. لاتدع فمك يتحدث عن قوتها ، لاتمجدها بكلماتك .. قُل كلمات الإيمان .. قُل ما قاله الرب عن الشيطان ، إنه سيُسْحَق تحت أقدامنا فى كل معاركه معنا ..

« إله السلام **سيسحق** الشيطان تحت أرجلكم سريعاً »

(رو١٦:٢٠)

● هل تشعر بقوة إغراء العالم ؟.. لاتتحدث عن ضعفك أمام هذه القوة ، هذا **ضد** الاعتراف الحسن .. الاعتراف هو أن تردد مايقوله الرب فى كلمته ..

« أنتم من الله أيها الأولاد وقد **غلبتموهم** لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم »

(١يو ٤:٤)

هيا قُل الآن بصوت مرتفع : أنا فى المسيح أعظم وأقوى .. أعظم وأقوى من إبليس ..

إبليس محتقر جداً أمام المسيح الذى فىّ ..

هل هو كبرياء ؟

قد يعترض أحد ويقول كيف أقول عن نفسى هذه الصفات الحسنة ؟.. إنه لكبرياء !!

كلا ياعزيزى بل هذا هو اعتراف الفم المُكَمِّل لإيمان القلب .. فأنت لا تعترف بهذه الامتيازات وتقول إنها لك بسبب استحقاقك الشخصى .. كلا بل أنت تعترف بها مؤكداً إنها هبات سامية أعطاها الرب لك **مجاناً** بسبب نعمته الغنية وحبه الذى بلا حدود ..

وفى ذات الوقت الذى تقول فيه عن نفسك إنك **فى المسيح** ملك (رؤ ١ : ٦) تسير من مجد إلى مجد (٢كو ٣ : ١٨) ، تعترف **أيضاً** أنك فى **ذاتك** دودة (إش ٤١ : ١٤) وتراب ورماد (تك ١٨ : ٢٧) ..

إنه اعتراف بالنعمة الغنية ، التى تجعل الدودة ملكاً والتراب يسير من مجد إلى مجد ..

لم يكونوا متكبرين

لم يكن داود مُتكبراً حين قال « أحمدك من أجل

أنى قد **امتزت عجبا** » (مز ١٣٩ :١٤) .. و« الآن **يرتفع** رأسى على أعدائى » (مز ٢٧ :٦) .. « **لاأخزى** إلى الدهر » (مز ٧١ :١) ..

ولم **يكن** ميخا متكبراً فى كلماته : « أنا **ملآن** قوة روح الرب وحقاً وبأساً » (ميخا ٣ :٨) ..

وهل فَقَدَ بولس اتضاعه حين قال : « **أنا قوى** » (٢كو ١٢ :١٠) ، و« الله لم يعطنا روح الفشل بل **روح القوة** » (٢تى ١ :٧) ؟

وهل لم يكن من الاتضاع أن يقول يوحنا عن نفسه وعنا « جعلنا [الرب] **ملوكاً** » (رؤ ١ :٦) ؟.. كلا ، بل هذه هى كلمات الإيمان **الحقيقى** التى امتلك أصحابها الاتضاع **الحقيقى** ..

عزيزى ، رَدِّدْ مثلهم كلمات الإيمان وأنت تُدرك أنه لولا النعمة الغنية لبقيت فى **المزبلة** إلى الآن ..

هيا رَدِّدْ مثلهم بقلب متضع وبصوت مرتفع :

أنا قوى ..

لى روح القوة ..

لن أخزى .. لن أخزى إلى الدهر ..

ثانياً : الهتاف

وبعد حديثنا عن اعتراف اللسان بما يؤمن به القلب ، نأتى إلى الهتاف .. يقول المزمور : « طوبى للشعب **العارفين الهتاف** » (مز ٨٩:١٥)، فما هو الهتاف ؟.. هو التسبيح بقوة ، والتسبيح **بكل الكيان**..

سبح الرب مُعَبِّراً فى تسبيحك عن ثقتك فى أنه سيحقق كل وعوده التى وعدك بها ..

سبح الرب بقوة مُعَبِّراً فى تسبيحك عن ثقتك فى حبه لك وفى قوته العاملة وسط ظروفك ..

سبح الرب بكل كيانك مُعَبِّراً فى تسبيحك عن إيمانك فى أمانته المطلقة وسهره المستمر من أجل أن يتمم وعوده معك ..

الهتاف .. التسبيح **بقوة** .. الترنيم **بكل الكيان** ، هو تعبير الفم عن إيمان القلب بأن الوعد سيتحقق ، وهو تعبير تسمعه مملكة الظلمة فترتعب وتهرب مذعورة **غير قادرة** على الاستمرار فى محاربتك بالشك والخوف .. **وغير قادرة** على إعاقة تحقيق الوعد ..

انظر إلى **يهوشافاط الملك** .. كانت عاصمة مملكته أورشليم محاصرة من ثلاثة جيوش قوية ، وبحسب المنطق البشرى الطبيعى لم يكن هناك أدنى أمل فى النجاة ، ولا مفر من الاستسلام .. لكنه لم يترك نفسه للخوف بل اتجه بكل قلبه إلى الرب الذى يُنَجّى ، فأعطاه الرب **وعداً** بالانتصار (٢ أى ٢٠:١٥) ..

فكيف استجاب يهوشافاط لهذا الوعد ؟.. فَعَلَ أمراً ليس فى إمكان الذهن الطبيعى أن يتوقعه !!.. لقد قاد جيشه قبل المعركة إلى **التسبيح والغناء !!**

كيف يسبحون وهم لا يزالون وسط الخطر ؟.. كيف يسبحون قبل أن يدخلوا المعركة ويتخلّصوا من الأعداء ؟

هذا هو **الإيمان** .. أن نُسَبِّح بقوة ، أن نهتف للرب **قبل** أن يتحقق الوعد تعبيراً عن ثقتنا الكاملة فى أمانته أنه سيتمم الوعد ، ولن يخذلنا أبداً ..

لقد آمن يهوشافاط بالكلمة التى قالها له الرب .. آمن بالمستحيل .. ولأنه آمن هتف **قبل** المعركة مُسبحاً الرب ..

هتف يهوشافاط **قبل** أن ينال تحقيق الوعد لان هذا هو الإيمان ، يسبق العيان ..

وماذا كانت النتيجة ؟.. لأنه آمن وعَبَّرَ عن إيمانه **بالهتاف** ، انتصر وكان انتصاره **عظيماً جداً** ..

تأمل أيضاً ما فعله الشعب المتمسك بالرب [مملكة يهوذا] عندما أدركه الخطر ..

يقول الكتاب : « فالتفت يهوذا وإذا الحرب عليهم من قدام ومن خلف [هجوم شرس مكثف من العدو] . فصرخوا إلى الرب وبوَّق الكهنة بالأبواق **وهتف** رجال يهوذا [كلمة يهوذا تعنى **حمد وتسبيح**] **ولما هتف** رجال يهوذا **ضرب** الله يربعام [العدو] وكل إسرائيل أمام أبيا ويهوذا » (٢ أى ١٣:١٤،١٥) ..

« لما **هتف** رجال يهوذا » ، لما عبَّروا عن إيمان قلوبهم **بهتاف** أفواههم ، تَدَّخل الرب وحسم المعركة لصالحهم ، فهو دائماً يُمَجِّد هتاف الإيمان ..

عندما تؤمن بوعد ما ، **سبّح** الرب بكل كيانك معلناً ثقتك أنه سيحقق هذا الوعد .. **اهتف** ،

فالهتاف المستمر يحسم معاركك مع الشك والخوف ..

أيها الحبيب ، الإيمان يجعلك **تهتف** فرحاً بسقوط الأسوار قبل أن تسقط بالفعل ، كما فعل الشعب فى القديم بقيادة يشوع (يش ٦ :٢٠) ..

هل هناك أسوار تعوق راحتك وسلامك ؟.. هل أخذت من الرب وعداً بأنها لن تبقى ؟.. هيا افعل مثل يشوع .. **اهتف** بسقوطها معطياً المجد لإلهك .. ستسقط الأسوار ، حتماً ستسقط ..

هل أنت فى احتياج إلى حرية وشفاء ؟.. اهتف لإلهك المحرر والشافى ، اهتف لإلهك الذى **يُحرر** من كل القيود **ويشفى** من جميع الأمراض (مز ١٠٣ :٣) ..

يالقوة هتاف التسبيح !! يُسقط الأسوار (يش ٦ :٢٠) ويفتح الأبواب ويفك القيود (أع ١٦ :٢٥) .. يهزم إبليس ويعطى المجد لله ..

للفم أن يعترف بما يؤمن به القلب ، وله أن يهتف مُسبحاً بقوة ، والآن إلى النقطة الثالثة ، أن يأمر ..

ثالثاً : أوامر الفم

عند شاطىء البحر أدرك موسى أنه هو وشعبه فى خطر عظيم ، فصرخ إلى الرب طالباً النجدة ..

أجابه الرب بإجابة **غير متوقعة** .. « قال الرب لموسى **مالك** تصرخ إلىّ .. ارفع **أنت** عصاك ومد **يدك** على البحر وشُقَّهُ » (خر ١٤ :١٥) ..

الرب يلوم موسى قائلاً : « لماذا تصلى إلىّ .. هذا وقت تستخدم فيه السلطان الذى أعطيته لك .. ارفع **أنت** عصاك .. مُدَّ **أنت** يدك على البحر وشُقَّهُ » ..

نعم من الضرورى جداً أن نكون فى **شركة مستمرة** مع الرب ، فهذا يحفظ إيماننا قوياً ..

لكن من اللازم **أيضاً** أن نستخدم عند الاحتياج السلطان الذى أعطاه الرب لنا ..

لقد أعطانا الرب سلطاناً يجب أن نستخدمه .. اقرأ بتركيز هذه العبارات الثلاث الهامة من أقوال الرب يسوع :

- **الأولى** من إنجيل متى ، والمناسبة كانت

فشل التلاميذ فى طرد أرواح شريرة قوية من إنسان تسكنه .. يقول الرب :

« الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم **تقولون** لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شىء غير ممكن لديكم »

(مت ١٧: ٢٠)

● **الثانية** من إنجيل مرقس ، والمناسبة ، **بعدما لَعَنَ الرب يسوع شجرة التين الخادعة** .. العبارة تقول :

« ليكن لكم إيمان بالله .. لأنى الحق أقول لكم إن **من قال** لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل **يؤمن إن مايقوله يكون** فمهما قال يكون له »

(مر ١١: ٢٢، ٢٣)

● **والثالثة** من إنجيل لوقا ، والمناسبة هى حديث الرب عن **مسامحة** المسيئين إلينا .. والعبارة هى :

« لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل
لكنتم **تقولون** لهذه الجميزة انقلعي
وانغرسي في البحر فتطيعكم »
(لو ١٧: ٦)

هذه العبارات الثلاث تقول إن لنا **سلطاناً** أن ننقل الجبال وأن ننزع الأشجار عندما **نأمرها** .. ومن مناسبات النطق بكل عبارة نستطيع أن نقول :

- الجبل فى المناسبة الأولى يشير إلى **قوى الظلمة** التى تحاول أن تفسد حياتنا وتعطل فرحنا وسلامنا ..
- والجبل فى المناسبة الثانية يتحدث عن **الأمور** التى يستخدمها العدو فى خداع الناس ..
- أما شجرة الجميز التى تُعْرَف بجذورها العميقة فهى تحدثنا عن **جذور المرارة** التى تتغلغل داخل النفس بسبب إساءات الآخرين وتجعلها غير قادرة على مسامحتهم ..

أيها الحبيب ، هل آمنت بهذا **السلطان** الذى أعطاه لك الرب ؟.. هل تستخدم **فمك** كما استخدم موسى عصاه ؟.. كلمات الرب يسوع تدعوك أن تستخدم **فمك** ..

● استخدمه مع النوع الأول من الجبال (قوى الظلمة التى تبغضك)

لقد منحك الرب سلطاناً عليها « على الحيات والعقارب وكل قوة العدو » (لو ١٠:١٩) .. تأمل إنه سلطان على **كل** جنود إبليس بما فيهم من رؤساء وسلاطين فى عالم الروح .. قال الرب عن المؤمنين : « يخرجون الشياطين **بإسمى** » (مر ١٦:١٧) ..

أيها الحبيب ، هل اكتشفت وجود جبل شيّدته قوى الظلمة يعطل سعادتك أو يمنع بركات آتية إليك ؟.. أيّاً كانت الدائرة التى يقف فيها العدو كالجبل أمامك .. الأسرة .. العمل .. الخدمة .. الجسد .. اتجه إليه ، إن لك **سلطاناً** عليه .. قُل له بإيمان **باسم** الرب يسوع أن ينتقل من أمامك .. الكلمة تُعَلِّمك « **قاوموا** إبليس فيهرب

منكم » (يع ٤ : ٧) .. لن يقدر العدو أن يصمد أمامك طويلاً ..

تَعَلَّم أن تفعل كما فَعَلَ الرب يسوع ، أن **تنتهر** الريح متى حرّكها إبليس ضدك (مر ٤ : ٣٩) ، وأن **تنتهر** المرض متى كان هجوماً من إبليس عليك (لو ٤ : ٣٩) .. وأن **تُصْمِت** العدو متى حَرَّك ألسنة الناس لتشتكى عليك (مر ١ : ٢٥) ..

- **واستخدم فمك مع النوع الثانى من الجبال (قوى التضليل) ..**

انظر لقد كلَّم الرب شجرة التين التى حاولت أن **تخدعه** وقال لها « لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد » (مر ١١ : ١٤) ..

اتجه إلى قوى إبليس التى تضلل وتخدع من تهتم بهم .. استخدم فمك ووجه كلماتك إليها .. مُرها باسم الرب يسوع كى ترحل عنهم وتَكُّف عن إظلام أذهانهم .. ستخضع لك كما خضعت شجرة التين الخادعة للرب ..

هل تبدو قوى التضليل مثل الجبال ؟.. الرب أمين

فى وعده « من قال لهذا **الجبل** انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه .. فمهما قال يكون له » (مر ١١:٢٣) ..

لكن انتبه ، فلا تهتم فقط بحروبك **الخارجية** مع إبليس .. لا تنشغل بنقل الجبال وتنسى **الداخل** .. احذر لئلا يكون إبليس قد أتى إليك مخادعاً كالحية وزرع فى **داخلك** ما يضعف مع الوقت إيمانك ..

إن أخطر ما يحاول العدو أن يزرعه هو الاحساس **بالمرارة** تجاه شخص أساء إليك .. هل لنا امتياز أن ننقل الجبال التى فى الخارج ؟.. الرسول بولس يقول « إن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى **محبة فلست شيئاً** » (١كو ١٣:٢) ..

إذا غابت المحبة من قلبك فلن تكون **شيئاً** .. ستفقد انتصاراتك ، وستصاب نفسك بالجفاف وستنطفىء حرارتك ..

الإيمان يحتاج إلى **الحب** ليظل عاملاً .. الرسول بولس يقول « فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة [الأُمور الشكلية] بل **الإيمان العامل**

بالمحبة » (غلا ٥:٦) ..

لهذا السبب كان حديث الرب يسوع الأخير عن أوامر الفم متعلقاً بالحب .. **بالغفران للآخرين** .. لقد قال إن لنا سلطاناً أن **نقلع جذور** المرارة التى تشبه جذور شجرة الجميز فى تغلغلها ..

- **استخدم فمك أيضاً مع شجر الجميز ..**

كان الرب يتحدث عن ضرورة الغفران للمسيئين إلينا ، فقال لتلاميذه :

« وإن أخطأ إليك [أخوك] سبع مرات **فى اليوم** ورجع إليك سبع مرات **فى اليوم** قائلاً أنا تائب فاغفر له »

(لو ١٧:٤)

ورأى بطرس أنها وصية فوق استطاعة القدرة البشرية ، فسأل الرب معبراً عن **عجزه** فى اتمامها ..

« يارب كم مرة يخطىء إلىّ أخى وأنا أغفر له . هل إلى سبع مرات »

(مت ١٨:٢١)

تأمل لقد حَذَفَ بطرس عبارة « **فى اليوم** » .. فقد كان أمراً أبعد من تخيله أن يغفر لنفس الشخص سبع مرات **فى يوم واحد** ..

وكيف كانت إجابة الرب ؟.. هل خَفَّفَ له الوصية ؟ هل أنقص عدد مرات الغفران ؟.. **كلا** ، بل وَضَّحَ ما يقصده .. أنه لم يكن يقصد أن يكون الغفران **محدوداً** بعدد ما .. بل **بلا حدود** !!

« قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات
بل إلى **سبعين** مرة **سبع مرات** »
(مت ١٨:٢٢)

ثم أضاف مؤكداً أن يكون الغفران تركاً من **القلب** ، « .. تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته » (مت ١٨:٣٥) ..

يتحدث رقم ٧ فى الكتاب عن الأمر الكامل [٤٠] .. ويشير رقم ١٠ إلى كمال الترتيب الإلهى [٤١] .. ورقم ٧ × ٧٠ هو ٧ × ٧ × ١٠ .. الرب يقصد أن يكون غفراننا للمسيئين إلينا كاملاً وبلا حدود ، فعندما يتوفر الحب

لن تكون هناك حدود (أف ٣:١٨) ..

الرسول بولس يقول لنا إن المحبة الحقيقية لا تسجل أى خطأ .. « المحبة .. لا تظن السوء « It keeps no record of wrongs (NIV) (١كو ١٣:٥) ..

فَحَصَ التلاميذ أنفسهم فوجدوا أنهم لا يؤمنون بأنهم قادرون أن يحبوا الآخرين بهذا الحب الذى يجعلهم يغفرون بلا حدود .. كيف يتركون من القلب ؟ كيف يسامحون ؟ كيف بلا حدود ؟!!

قالوا للرب : « زد إيماننا » (لو ١٧:٥) ..

أجابهم الرب قائلاً :

« لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذه **الجميزة** انقلعى وانغرسى فى البحر فتطيعكم »

(لو ١٧:٦)

شجرة الجميز فى كلمات الرب تشير إلى المرارة التى تتغلغل داخل الانسان لتجعله عاجزاً عن الغفران ..

أيها الحبيب ، **الإيمان** يقلع شجرة الجميز مهما كانت جذورها عميقة .. **الإيمان** يزيل المرارة .. **الإيمان يجعلك** قادراً على الغفران من القلب ..

هل أساء إليك شخص ما ؟.. هل لا يزال يسيء إليك ؟.. هل تشعر أن جذور شجرة الجميز تتعمق فى داخلك **أكثر وأكثر** ؟.. لا ، **لا تستسلم** فعدم الغفران سيحرمك من القوة والراحة .. هيا استخدم إيمانك .. **مُرْ** هذه الشجرة أن تخرج من داخلك .. تحدث إليها بإيمان ، اسْمِعْها ما قاله الرب لك ..

قُل لها : «بل إلى سبعين مرة سبع مرات .. سأترك له من كل قلبى .. إنى آمرك أن تختفى من حياتى » .. ستطيعك لأن هذا هو وعد الرب ..

أيها القارىء ، هل تغلغلت فى داخلك جذور **مرارة** تجاه شخص ما ؟.. هل كان هذا بسبب جرح عاطفى أو اعتداء جسدى ؟.. أم هى مرارة نحو أحد أفراد أسرتك بسبب حرمان قديم أو كلمات محبطة مستمرة ؟.. إن عدم الغفران أمر خطير للغاية **يحرمنا** من التمتع بالبركات (مت ١٨ : ٣٤) ..

ما العلاج ؟

الرب يسوع يقول لك : « تحدّث إلى شجرة الجميز **بكلمات الإيمان .. اطرد المرارة** التى بداخلك .. إن لك السلطان أن تطردها » ..

أَسمِعْ نفسك كلمات الكتاب التى تقاوم مرارة اساءات الآخرين ..

« باركوا على الذين يضطهدونكم . باركوا ولا تلعنوا »

(رو ١٢ :١٤)

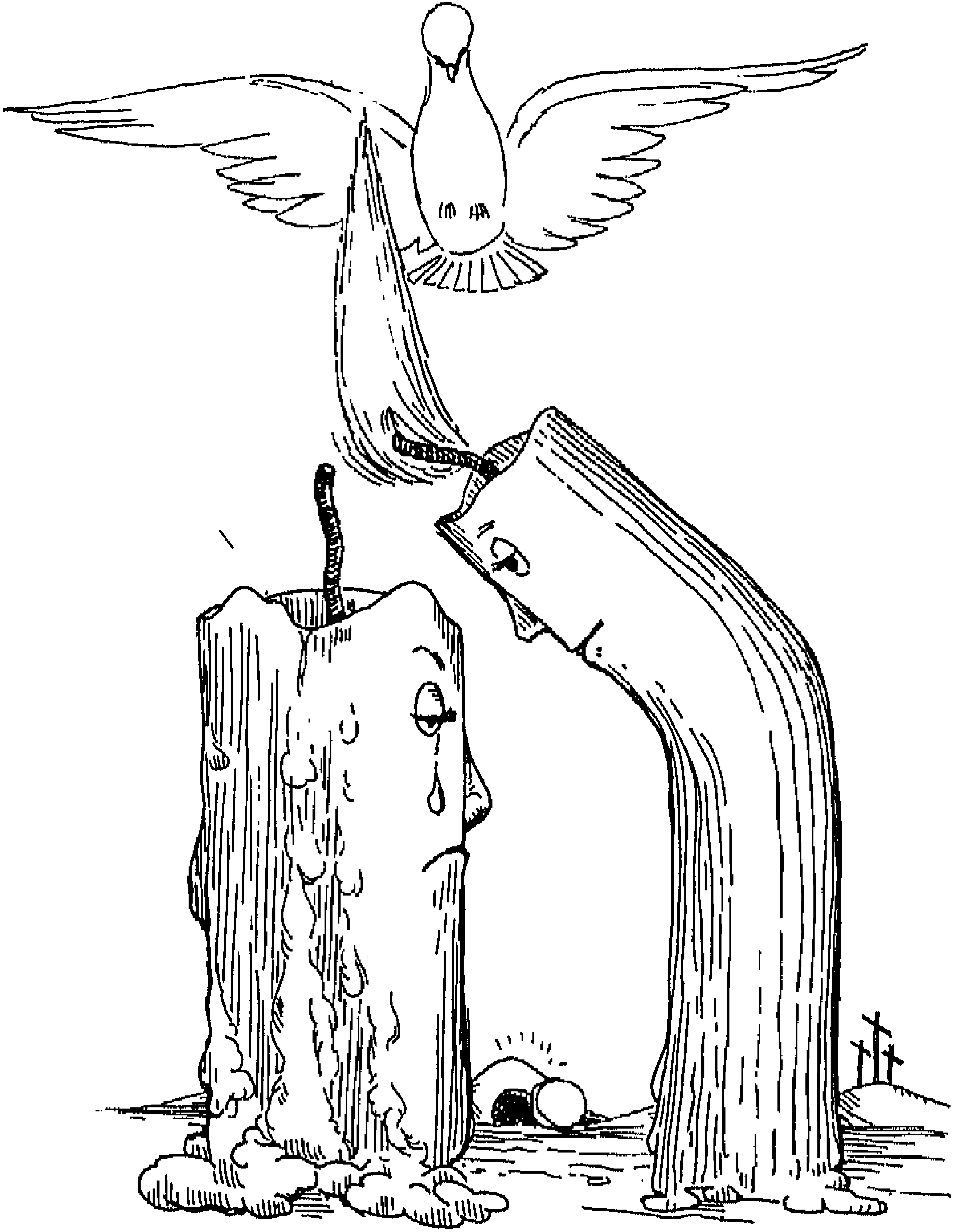
« مسامحين بعضكم بعضاً .. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً »

(كو ٣ :١٣)

« ليُرفَع من بينكم كل مرارة .. متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح »

(أف ٤ :٣١،٣٢)

أيها الحبيب ، أيّاً كان العائق أمام سعادتك سواء كان فى الخارج أم فى الداخل ، **آمن** بقلبك أنك قادر أن تزيله .. ثم دع فمك يُعَبِّر عن إيمان قلبك .. تَعَوَّد



كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض
شفوقين متسامحين
كما سامحكم الله ايضا فى المسيح
(افـ ٤ : ٣٢)

أن تتحدث إلى العوائق وأن تنطق لها **بالآيات المناسبة** .. لن تقدر أن تصمد أمامك .. ستختفى .. حتماً ستختفى كما وعدك الرب ..

لا تقل ليس لى إيمان كافى

لا تصدق العدو .. قاوم أى إحساس بالضعف وصغر النفس .. كل مؤمن وُلِدَ من فوق قد قَسَمَ له الله **نصيباً** من الإيمان (رو ١٢ :٣) ..

ثق أن بداخلك **إيماناً** ، وبإمكانك أن تستخدمه .. ثق أن الرب لن يقودك إلى معارك فوق طاقتك ..

تأمل حينما وَجَدَ التلاميذ أنفسهم عاجزين عن الغفران للمسيئين إليهم ، فقالوا للرب : « زد إيماننا » .. فهل وعدهم الرب بأن يعطيهم إيماناً أكثر ؟.. كلا !!.. بل قال لهم : « استخدموا الإيمان الذى فيكم حتى ولو كان صغيراً مثل حبة الخردل » ..

حينما تطلب من الرب أن يزيد إيمانك ، سيقول

لك : « بداخلك إيمان ، استخدمه » ..

ياللتشجيع الإلهى !! الرب يقول : « حبة خردل .. هى **أصغر** جميع البزور ولكن متى نمت فهى **أكبر** البقول » (مت ١٣ : ٣٢) ..

هل تقول بعد هذا إن إيمانى غير كافٍ ؟!

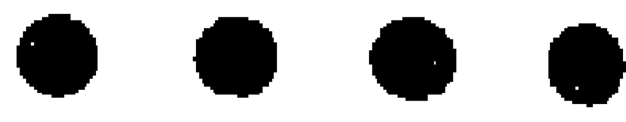
تأمل ..إذا زرعت حبة الخردل فلن تظل صغيرة ، بل ستنمو وتصير **أكبر** البقول ..

هل إيمانك صغير ؟.. استخدمه .. هذا هو معنى الزرع .. استخدامك له سيُنَمِّيه ليجعله كبيراً ..

الإيمان **ينمو ويزداد**(٢ تس ١ : ٣ ، ٢ كو ٨ : ٧) ، وينمو **بالاستخدام** .. الرب يقول بوضوح : « كل مَنْ له يُعطى فيزداد ومَن ليس له فالذى عنده يُؤخذ منه » (مت ٢٥ : ٢٩) .. هذا مبدأ روحى ينطبق على الإيمان ..

انظر إلى عضلات يدك ، فهى تضعف إذا لم تستخدمها ، **وتزداد** قوة كلما أكثرت من استعمالها .. هكذا ينمو إيمانك بالاستخدام ..

هيا ازرع الآن حبة الخردل .. هيا استخدم الإيمان الذى فيك ..



أيها الحبيب ، هل أدركت ضرورة استخدام اللسان لكى يكون إيمانك عاملاً ؟.. تأمل العبارة التى قالها الرب للمرأة الكنعانية ..

« لأجل **هذه الكلمة** [التى قالتها المرأة له]
اذهبى . قد خرج الشيطان من ابنتك »
(مر ٧:٢٩)

« لأجل **هذه الكلمة** » .. لقد كان تحرير ابنتها مرهوناً بهذه **الكلمة** .. كلمة الإيمان ..

قد يتعَطَّل تحقيق الوعد بسبب عدم نُطقِنا بكلمات الإيمان ..

أيها الحبيب ، إن لم تكن قد استخدمت فمك من قبل للتعبير عن الإيمان ، ابدأ من الآن فى استخدامه ..

- بالاعتراف
- بالهتاف

• وبإصدار الأوامر إلى الجبال .. وشجر الجميز ..

بكل تأكيد لن يكون غدك مثل اليوم .. بل أعظم .. أعظم بكثير ..

أبى السماوى ،
لقد حان الوقت لأعترف أمامك أننى عاجز بقوتى عن أن أضبط شفتى (يع ٣:٨) ..
عاجز أن أُنقيهما تماماً من الكلمات التى تُعَبّر عن الخوف والقلق ، والتذمر والانهزام ..
الكلمات التى أعرف أنها تُعطى لإبليس مكاناً ..
أعترف أمامك أننى عاجز أن أنطق فى مختلف الظروف بعبارات الطمأنينة والسلام والثقة والانتصار ..
العبارات التى تهزم إبليس وتجعله يهرب من أمامى ..
لكن ما أعجز أنا فيه ، تستطيع أنت أن تعمله فـىّ ، وبسهولة ..

أليس مكتوباً أنك أنت العامل فىّ
(فى ٢:١٣) ؟..
لذا فإننى أُسَلِّمُك شفتى ..
اضبطهما أنت بروحك ..
لتنطقا فى كل الظروف كما تريدهما
أنت ..
تنطقان بكلمات الإيمان .. تعترفان
بكلمتك .. تُسَبِّحان بكلمتك ،
وتأمران بكلمتك .. لحياة المجد
والقوة ..
أثق أنك تريد .. وأنك تستطيع ..

٩

لا تطرح ثقتك .. هو يحبك

« أحببتهم كما أحببتنى »

هذه العبارة العظيمة هى **مفتاح** هذا الفصل ..

لقد نَطَقَ بها الرب يسوع خلال **حديثه** مع أبيه السماوى المُتحد معه فى مساواة تامة ووحدانية مطلقة ..

والمناسبة هى ليلة الصلب ، ليلة موته بديلاً عنى وعنك ، ليفتدينا من الهلاك وليعطينا حياة أبدية ..

كم أحبنا الرب !! كم أحبنا بلا حدود !! فى هذه الليلة تَحَدَّث مع أبيه بصفته وسيطنا الوحيد إليه .. كَلَّمَهُ كنائب عنا وكشفيع لنا ..

وخرجت من فمه هذه **العبارة العظيمة** « أحببتهم

كما أحببتنى » (يو ١٧ :٢٣) لتذيع لنا هذا الخبر المذهل .. الآب السماوى ، القدير (تك ١٧ :١) ، مالك السماء والأرض (تك ١٤ :٢٢) ، يحبنا **بنفس القدر** الذى يحب به ابنه الوحيد يسوع المسيح (يو ٣ :١٦) ، ابن محبته (كو ١ :١٣) ، الذى فى حضنه كل حين (يو ١ :١٨) ..

« **أحببتهم كما أحببتنى** » .. لولا أن الرب الأمين هو الذى قالها ماأمكنا قط أن نصدقها ولحسبناها مبالغة أبعد من تخيلنا ، إذ كيف ؟.. كيف تتساوى محبة الآب لابنه يسوع المسيح مع محبته لنا ، وليس من مجال للمقارنة .. نحن « تراب ورماد » (تك ١٨ :٢٧) ، ولسنا شيئاً .. وهو تبارك اسمه « قدوس القديسين » (دا ٩ :٢٤) .. « بهاء مجده [مجد الآب] ورسم جوهره » (عب ١ :٣) .. « الألف والياء » (رؤ ١ :٨) ، و« الذى فيه يقوم الكل » (كو ١ :١٧) ..

كيف ؟!!

مالم يخطر على قلب بشر ، هذا أعلنه لنا الله

بروحه .. فى كلمته .. الآب السماوى لا يرانا أبداً بعيداً عن ابنه ، بل دائماً فيه (أف ١ :٤) ، فيحبنا فيه ، وبنفس القدر ..

- **يرانا دائماً فى ابنه يسوع المسيح**

هذا التعبير العظيم « **فى المسيح** » يذكره العهد الجديد مع مرادفاته أكثر من مئة وثلاثين مرة ..

الرب يسوع بنفسه قال : « **أنتم فىّ** » (يو ١٤ :٢٠) ، فهل تصدّقه ؟

والرسول بولس وصف نفسه فقال : « أعرف إنساناً **فى المسيح** » (٢كو ١٢ :٢) .. إذ ليس أعظم من هذه المكانة .. وعندما أرسل تحياته إلى نسيبيه قال عنهما : « قد كانا **فى المسيح** قبلى » (رو ١٦ :٧) .. هذه الكلمات تبرهن على أن تعبير « فى المسيح » يُطلق على الشخص المؤمن من لحظة ولادته ابناً للآب بالإيمان بالمسيح ..

أنا فى المسيح .. يا لها من حقيقة راسخة ، فهى لا تعتمد على قامتى الروحية .. الأطفال فى الإيمان قال

عنهم الوحى إنهم أيضاً « **فى المسيح** » (١كو ١:٣) تماماً مثلما وصف البالغين (رو ١٦:٩،١٠) ..

أيها المؤمن ، حينما وُلِدْتَ من الروح (يو ٨:٣) ، فى التو صرت « **فى المسيح** » ..

هل تلذذ قلبك بهذه الحقيقة ؟

لقد صرت فى المسيح « باراً » (٢كو ٢١:٥) ، و« مباركاً » (أف ٣:١) ، و« مقدساً » (١كو ٣٠:١) ، و« **محبوباً** » (رو ٣٩:٨) ..

● **يحبنا لأننا فى ابنه**

يا لها من حقيقة مجيدة ومُعزية جداً ، نحن محبوبون من الآب لأنه يرانا فى ابنه « **فى المسيح** » ..

هذا يعنى أنها **محبة** ثابتة لا تهتز لأنها « فى المسيح » ، وهى إلى الأبد ولا يقدر شيء أن ينتقص منها لأنها « فى المسيح » ..

عَرَفَ بولس هذه الحقيقة ، فأعلن تصديقه لها وتمسكه بها بكلمات إيمانية عظيمة ..

« لكننا فى هذه جميعها [جميع الظروف]

يعظم انتصارنا بالذى **أحبنا** . فإنى متيقن أنه
لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء
ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة
ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن
تفصلنا عن **محبة الله** [**الآب**] **التى فى**
المسيح يسوع ربنا »

(رو ٨: ٣٧ـــ٣٩)

محبة الآب لك هى محبة **فى المسيح** ربك .. آه ،
بإمكانك أن تُعلن الآن مع الرسول بولس يقينك بأن
المسيح يضمن ثباتها وانتصارها .. بإمكانك أن تقول
الآن بملء الثقة :

« يعظم انتصارى بالذى **أحبنى** ..
لا أمور حاضرة .. ولا مستقبلة .. ولا شيء
على الإطلاق يقدر أن يحرمنى من هذه
المحبة .. إنها **فى المسيح** ، فلن تهتز أبداً » ..

- **يحبنا بقدر حبه لابنه**

وأدعوك أن تتوقف عن القراءة لبضعة دقائق تتأمل
فيها هذه الحقيقة المذهلة التى فى عبارة الرب الذهبية :

« أحببتهم كما أحببتنى »

(يو ١٧ : ٢٣)

الآب السماوى يرانا **فى ابنه** ، فيحبنا بنفس **قدر** الحب .. حباً **بلا حدود** ..

هللويا ، **فلن تقل** محبته لى لحظة واحدة لأنها أبداً **لن تقل** ليسوع ..

هللويا ، ستظل محبته لى **كما هى** ، بلا حدود .. فى **كل** الظروف والأوقات ..

الآب يحبنى **فى ابنه** .. الآب يحبنى كمحبته **لابنه** .. هللويا ..

أنا محبوب **إلى الأبد** .. القدير يحبنى ، القدير يهتم بى هللويا ..

سيباركنى جداً جداً **لأنه يحبنى** .. سيحفظنى **لأنه يحبنى** .. سيقودنى **لأنه يحبنى** .. وسيستخدمنى استخداماً مجيداً **لأنه يحبنى** ..

أيها القارىء الحبيب ، إن كنت قد فتحت قلبك للرب ، ووثقت أنه مات لأجلك ، وأن دمه الثمين

قد كَفَّرَ عن خطاياك ، وإن كنت قد سَلَّمته حياتك ، فلك أن تتهلل وتهتف **أنا فى المسيح** ، ولى أن أتمتع بنفس **قدر حب** الآب للمسيح ..

ارتباط الإيمان بإدراك الحب

هاجت العواصف ، وبدا أن السفينة التى استقلها الرب مع تلاميذه على وشك الغرق ..

كان الرب نائماً ، « فأيقظوه وقالوا له يا معلم **أما يهمك** أننا نهلك » (مر ٤:٣٨) ..

كم أزعجت هذه الكلمات قلب الرب الرقيق .. كيف يشكّون **فى محبته** ؟.. كيف يتصورون أنه غير مهتم بهم ولا يبالى بما يحدث لهم ؟.. قال لهم :

« ما بالكم خائفين هكذا . كيف **لا إيمان لكم** »
(مر ٤:٤٠)

لم يكن لهم إيمان بالنجاة لأنهم لم يؤمنوا أن الرب يحبهم محبة خاصة وعظيمة .. حينما تهتز ثقتنا فى محبة الرب لنا ، سيهتز سلامنا ، وسريعاً سنفقد قدرتنا على

الانتصار .. وسيهزمنا الخوف ..

الرسول يوحنا يكتب فى رسالته قائلاً :

« لا خوف فى **المحبة** بل المحبة الكاملة [محبة الرب لنا] تطرح **الخوف** إلى خارج لأن الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يَتَكَمَّل فى المحبة »

(١ يو ٤:١٨)

تمتع **بمحبة** الآب الكاملة ، **المحبة** التى يحب بها ابنه يسوع ، ولن يقدر **الخوف** أن يستقر فى داخلك .. سيهرب ليُفسح المجال للإيمان ، للتمسك بوعود الرب الثمينة .. اختبر الرسول بولس هذه المحبة فكتب إلى تيموثاوس قائلاً :

« أية اضطهادات احتملت . ومن الجميع أنقذنى الرب »

(٢تى ٣:١١)

« لست أخجل لإننى **عالم بمن** آمنت **وموقن** أنه قادر أن يحفظ وديعتى »

(٢ تى ١:١٢)

عالم بمن آمنت

لم يقل بولس إننى عالم **بما أؤمن به من وعود** .. لاشك أن الرسول كان يعرف الوعود وكان يتمسك بها ، لكنه يتحدث هنا عن السبب الذى جعل إيمانه بالوعود لا يتزعزع .. إنه عارف **بمن** يؤمن .. إنه **عارف** بصاحب الوعود .. إنه عارف بمن يضمن تحقيق الوعود .. عارف **بالرب** وبمحبته ..

إنه يعرف الرب معرفة خاصة .. ويعرف أن الرب يحبه حباً فريداً لم يحبه به أحد قط ..

أدرك بولس حب الرب العجيب له .. فقد كان مُجدفاً ومضطهداً ومفترياً (١تى ١:١٣) ، ميتاً بالذنوب ، مقضياً عليه بالهلاك الأبدى وكان يعمل مشيئة الجسد والأفكار حينما اعترضته المحبة الإلهية ، وظهر له الرب ليمحو عاره وخطاياه وليقيمه من الموت ويجعله وارثاً للسماء .. وملأه بروحه ليستخدمه بقوة « كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم » (٢تى ١:١١) ..

أدرك بولس هذه المحبة العظيمة التى أحبه بها الرب ، لذا لم يهتز إيمانه قط بأن وعداً من وعود

الحماية والقيادة والاستخدام لن يتحقق .. وَثَقَ أن الذى أحبه هكذا **لن يُخجله أبداً** .. لقد استودعه أيامه وحياته وكل ما يمتلك ، وَوَثَقَ أنه سيظل حافظاً وحارساً لها ..

وأنت أيضاً عزيزى القارىء لقد أحبك الرب بذات الحب ، ولك أن تكون كبولس واثقاً أنك **لن تخجل** .. وإن مَن مات لأجلك **يضمن** سلامك ..

هل تريد أن تكون رجلاً فى الإيمان ؟.. أنت أولاً فى احتياج إلى معرفة عميقة **بالرب** ، **ضامن** تحقيق الوعود قبل أن تعرف الوعود نفسها لتتمسك بها ..

عِشْ فى شركة **يومية** مع الرب .. ادخل **دائماً** إلى عرش نعمته لتتحدث معه .. اشعر بقربه ، تمتع **بمحبته** باستمرار .. اقرأ فى كتابه بانتظام .. الروح القدس سيُنمى إدراكك **لمحبته** لك .. ستدرك **محبته** الكاملة التى **تطرد** كل **خوف** من داخلك ..

وإذ ترى محبته الكاملة فى كل الظروف ، سيصير سهلاً عليك أن تحيا **بالإيمان** .. وإذا أتى عليك بغتة يوم شرير (أف ٦ : ١٣) أصبحت قادراً على

الصمود والتمسك **بالوعود** التى تناسب الاحتياج ..

أيها الحبيب ، أياً كان ما يحدث معك ، **لا تطرح أبداً ثقتك** فى هذه **المحبة** العجيبة المدهشة الثابتة .. كم كان أيوب رائعاً فى إيمانه كرجل من رجال الله حين أجاب على الأهوال التى أصابته بتأكيد ثقته فى **محبه** إلهه له ..قال :

« هوذا **يذبحنى .. سأظل واثقاً فيه** [KJV] »

(أى ١٣ : ١٥)

إن **ثقتنا فى الحب** ، حبه هو لنا وليس حبنا نحن له ، هى التى تصنع منا أبطالاً فى **الإيمان** ..

وصفحات هذا الفصل لم تُكْتَب سوى لهذا الهدف ، أن تزيد من إدراكك وانشغالك بهذه **المحبة** لتصير بطلاً فى الإيمان ..

ستُحَدِّثُكَ عن **الثقة فى محبته** لنا من خلال نقاط محددة ..

- أحبنا .. لقد أعطانا مكانة عظيمة ..
- أحبنا .. عطاؤه فوق كل التوقعات ..
- أحبنا .. يستخدم كل شىء لأجلنا ..

سيدى ..
تعال الآن بندى الروح القدس العجيب ..
لتنعش به نفوسنا بالحديث عن الحب ..
حبك أنت لنا ..

أولاً : أعطانا مكانة عظيمة

لقد جَعَلَ الرب للمؤمن **مكانة عظيمة** ، لأنه أحبه حبّاً عظيماً بلا مثيل ..

اقرأ هذا المقطع الذهبى من الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعياء ، وهو الأصحاح الذى يتحدث عن أعظم صور الحب .. موت الرب يسوع لأجلى ولأجلك ..

يقول إشعياء النبى :

« بين **الأعزاء** ومع **العظماء** [أى المؤمنين] يقسم **غنيمة** من أجل أنه سَكَبَ للموت نفسه »

(إش ٥٣:١٢)

هذا يعنى أنك صرت من **الأعزاء والعظماء** ، لقد سَكَبَ الرب للموت نفسه لكى يفتديك من الموت ، وأيضاً ليجعلك **عزيزاً وعظيماً** ..

لقد دَحَرَ فوق الجلجثة كل أعدائك ، الخطية وإبليس وعالم الإثم ، ثم دعاك أن تتمتع **بغنائم** انتصاره العظيم ، كواحد من **الأعزاء والعظماء** !!

أيها الحبيب ، كل ما فقدته بسبب الخطايا أو بسبب قسوة إبليس أو خبثه ، استرده الرب لك **أضعافاً** (زك ٩:١٢ ، أم ٦:٣١) ..

افتح أُذنيك لكلماته الدافئة التى يهمس بها إليك :

« صرت عزيزاً فى عينى **مُكرماً** وأنا قد أحببتك »

(إش ٤٣:٤)

ما أقواها كلمات !!.. استقبلها داخلك .. إنها قادرة أن تُحَرِّرك من أى صغر نفس ..

هل تعلم ، لقد صارت لك بسبب موت المسيح **مكانة أعظم** من أية مكانة بَلَغها **مَلِك** فى العهد

القديم ، حتى لو كان داود نفسه .. أو **كاهن** حتى ولو كان هرون ..

لا تندهش ، فهذا ما أعلنه الرب على نحو لا يترك مجالاً للشك ..

« الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء **أعظم** من يوحنا المعمدان . ولكن **الأصغر** فى ملكوت السموات **أعظم** منه » (مت ١١:١١)

هللويا ، أصغر مؤمن فى العهد الجديد هو **أعظم** من يوحنا المعمدان **الأعظم** من كل رجال العهد القديم ..

فمن أية **زاوية** اعتُبر يوحنا **أعظم** من كل رجال العهد القديم ؟.. أليس بسبب **قربه** للرب ورؤيته له كحمل الله (يو ١:٢٩) ؟.. أنت فى هذا أعظم من يوحنا ..

أنت لم **تقترب** من الرب فقط ، أنت **صرت فيه** (يو ١٤:٢٠) .. وأصبحت عضواً من « أعضاء جسمه **من لحمه ومن عظامه** » (أف ٥:٣٠) ..



أنت لم **تراه** فقط ذبيحة « حمل الله » .. أنت **تمتعت** بهذه الذبيحة .. **تطهرت** بدمائها (١يو ١:٧) **وأكلت** منها (يو ٦ :٥١) ..

يا لمحبته العجيبة ، فلولاها ، لولا موته بديلاً عنا ، ما صرنا **أعظم** من يوحنا المعمدان ، وما كنا لنوجد فيه لنصبح ملوكاً مكانتنا **أعظم** من داود ، وكهنة مكانتنا **أعظم** من هارون ..

ألا نعظمه جداً من أجل هذه المحبة ؟!.. ألا نمجده بكل كياننا ؟!.. ألا نهتف له من قلوبنا ؟!.. ألا نضم أصواتنا إلى الأربعة وعشرين شيخاً ، نعزف مثلهم بقيثارات قلوبنا لنرنم له بنشوة وفخر :

« مستحق أنت .. لأنك ذُبِحْتَ
واشتريتنا لله بدمك ..
وجعلتنا لإلهنا **ملوكاً وكهنة** »

(رؤ ٥: ٩، ١٠)

ياللمجد ، أنت فى المسيح **ملك عظيم** ..
وأنت فى المسيح **كاهن عظيم** ..

وكلتا الوظيفتين ، الملك والكاهن ، لهما علاقة

وثيقة بحياة **الإيمان** والتمسك بالوعود ..

أنت **ملك عظيم** فى مواجهتك المنتصرة **مع إبليس** ، الذى يجتهد أن يعوق تحقيق الوعود التى تؤمن بها ..

وأنت **كاهن عظيم** فى **قدومك لعرش الله** ، لكى تطلب هذه الوعود فتنالها ..

ملك عظيم « فى المسيح »

كَتَبَ الرسول بولس عن قوتنا فى حروبنا مع إبليس وجنوده ، وشَرَحَ تفاصيل **السلاح** الذى ندخل به المعارك فى الأصحاح السادس من رسالة أفسس .. أما فى الأصحاحين الأول والثانى فَتَحَدَّث عن **مكانتنا العظيمة** والتى على أساسها نحمل السلاح ..

إن مكانتنا هى « **فى المسيح** » ، ولأن المسيح جالس فى السماويات (أف ١ : ٢٠) فنحن **نُحسب جالسين معه** فى السماويات [السماء الثالثة] .. أى **أعلى جداً** من مملكة إبليس التى تقطن عالم الهواء

[السماء الأُولى] (أف ٦ :١٢) ..

نعم نحن لا نزال نسير على الأرض التى يحيط بها الهواء ، لكننا مع هذا لا نحارب كمواطنين أرضيين بل كملوك يحملون **جنسية السماء** .. «سيرتنا نحن [جنسيتنا (KJV)] هى فى السموات » (فى ٣ :٢٠) .. إننا نحارب العدو من **مكانة أعلى** ..

تُسجل لنا كلمة الله هذه الحقيقة المشرقة فى الأصحاح الثانى من رسالة أفسس ..

« بالنعمة أنتم مخلصون . وأقامنا معه [مع المسيح] **وأجلسنا معه** [لاحظ زمن الماضى] فى السماويات »

(أف ٢ :٥، ٦)

هل أدركت عظمة هذا الامتياز ؟! إنه بسبب كوننا فى المسيح ، نُحسب ملوكاً جالسين فى السماويات ؟.. لقد ارتفعنا « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة » (أف ١ :٢١) ..

وهل تُحارب قوى الظلمة بإحساس الملك القوى المنتصر ؟.. أنت ملك عظيم فى المسيح الملك

الأعظم ، وبهذه المكانة يجب أن تحارب ..

وهل أدركت جبروت الصولجان الذى تحمله ؟.. إنه **اسم** الرب يسوع ، فقد أعطاه لك الرب لتحمله وتُلَوِّح به للعدو متى ظهر أمامك .. ما أقوى هذا **الاسم** !! لن يحتمله العدو متى نطقت به بإيمان .. سيفزع ، سيرتعب ويهرب ..

تأمل ، لقد حاول روح عرافة أن يضايق الرسول بولس ، فكيف واجهه ؟.. هل بتقواه ؟.. كلا .. هل باسم موسى أو إيليا ؟.. أيضاً كلا ، مع إنهما من أعظم الأنبياء .. كان بولس يعرف جيداً الأثر المدمر للصولجان الذى يحمله ضد العدو .. كان يعرف أن **اسم يسوع** « فوق كل اسم » (فى ٢:٩) ، فاستخدمه .. لقد قال لروح العرافة : « **أنا آمرك باسم يسوع المسيح** أن تخرج منها » (أع ١٦:١٨) ..

واجه أنت أيضاً إبليس مؤمناً أنك ملك لك سلطان عليه ، واستخدم الصولجان بثقة .. انتهره **باسم** الرب يسوع ..

قُل بإيمان : « آتى **بجبروت** السيد الرب » (مز ١٦:٧١) .. إن لنا هذا الوعد الذهبى « هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين **باسمى** » (مر ١٧:١٦) ..

لقد وُلِدْتَ **ملكاً لتغلب** .. « كل من وُلِدَ من الله **يغلب** العالم » (١يو ٤:٥) .. هللويا ..

كاهن عظيم فى المسيح

فى ذات اللحظة التى أسلم فيها الرب روحه ، وَقَعَ فى الهيكل حدث هائل وبلا نظير :

يخبرنا إنجيل متى :

« وإذا حجاب الهيكل **قد انشق** إلى اثنين من فوق إلى أسفل »

(مت ٥١:٢٧)

ويصف إنجيل لوقا نفس الحادثة قائلاً :

« وانشق حجاب الهيكل **من وسطه** »

(لو ٤٥:٢٣)

فى ذات لحظة **موت الرب تحوّل حجاب** قدس الأقداس الذى كان مغلقاً دائماً إلى **باب مفتوح** لنا إلى الأبد ..

الحجاب ، وهو قطعة قماش معلقة على أربعة أعمدة ، كان مُقاماً **ليغلق** الطريق إلى قدس الأقداس ، وليحجب عن النظر تابوت العهد الذى فى وسط قدس الأقداس والذى يشير إلى **عرش الله** ..

يُعَبِّر الحجاب عن عدم استحقاق الإنسان للاقتراب المباشر إلى عرش الله .. فبسبب خطية آدم ، فَقَدَ الإنسان هذا الامتياز وصار فى احتياج **دائم** إلى **الوساطة** لكى يقترب إلى الله .. فى احتياج إلى وساطة الطقوس والذبائح الدموية والكهنة ..

بسبب الخطية لم يعد للإنسان امتياز **الاقتراب المباشر** إلى العرش ، لذا نسمع إشعياء النبى يخاطب الله قائلاً : « حقاً أنت إله محتجب » (إش ٤٥:١٥) .. وعندما طلب الله من موسى والذين معه أن يصعدوا إليه ، قال لهم : « اسجدوا من **بعيد** » (خر ٢٤:١) ..

لكن فى لحظة موت الرب حدثت المعجزة ، وتغيّر

كل شيء .. لقد **انشق** الحجاب ..

سَدَّدَ الرب كل ديوننا فألغى كل الحواجز .. ياله من خبر سار !! لقد أزال دمه المسفوك قوة الخطية التى تعوق اقترابنا إلى العرش ..

لقد **انشق** الحجاب كعلامة على أن الدخول إلى العرش صار امتيازاً لجميع المؤمنين .. وانشق طولياً ، من فوق إلى أسفل وليس من أسفل إلى فوق ، لأنه عمل من جانب **واحد** قام به الرب وليس الإنسان .. لقد قام به لأجلنا **مجاناً** لأنه أحبنا ..

لقد انشق الحجاب من أعلى إلى أسفل **بالكامل** ، فلم يترك الرب لنا شيئاً ولو صغيراً لنفعله للتكفير عن خطايانا ..

ويقول إنجيل لوقا إنه انشق **من الوسط** (لو ٢٣:٤٥) .. لقد كان الحجاب مثبتاً على أربعة أعمدة ، فانشقاقه **فى الوسط** من أعلى إلى أسفل يعنى أن المساحة المتوسطة منه التى بين العمودين الداخليين هى التى انفتحت لتكون باباً ..

ياله من مغزى عميق !! فالباب تَكَوَّن تماماً أمام

تابوت العهد الذى فى وسط قدس الأقداس ..

لم ينشق الحجاب فى الجنب ، فالطريق إلى العرش الإلهى صار **الآن** طريقاً مباشراً .. لاتوجد طرق جانبية .. لا يوجد مجال للوساطة البشرية من أى نوع ..

أيها الحبيب ، لقد كان من حق رئيس الكهنة فى العهد القديم أن يدخل مرة **واحدة** فى السنة إلى قدس الأقداس بترتيب معين وبطقوس كانت لابد وأن تتم بكل دقة .. أما أنت فلك امتياز أن تدخل إليه **مباشرة** فى أى **وقت تشاء** ، وبلا شروط طقسية **محددة** من أى نوع ..

اقرأ معى هذه العبارات الذهبية من الرسالة إلى العبرانيين التى تنطق بهذه الحقيقة ..

● « فإذ لنا أيها الإخوة [لنا نحن مؤمنو العهد الجديد] **ثقة** [فى اللغة اليونانية تعنى أيضاً دالة وجرأة] [٤٢] **بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع** .. لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة

قلوبنا من ضمير شرير »
(عب ١٠: ١٩، ٢٢)

● « لنتقدم **بثقة** [بلا خوف] إلى **عرش** النعمة [فلم يعد بالنسبة لنا عرش دينونة يقضي علينا] لكي **ننال** [وليس مجرد أن نطلب] رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه [لن تتأخر أبداً] »
(عب ٤: ١٦)

هل تؤمن ؟

أيها المؤمن ، يا من افتُديت بالدم الثمين ، هل أدركت عظمة هذا الامتياز ؟.. لقد جعلك الرب **كاهناً** (رؤ ١: ٦) ذا **مكانة عظيمة** .. لك الحق أن تدخل إلى عرش الله في أي وقت تشاء بلا وساطة بشرية ، لكي تتحدث معه بدالة وبلا خوف ، وبثقة أنه **أبوك** الذي يحبك بلا حدود ..

وهل تؤمن بما أعلنته كلمة الله ، أن **الدم الثمين** قد طهّر قلبك من الضمير الشرير (عب ١٠: ٢٢) ، ضمير الخطايا المزعج

(عب ١٠ : ٢) .. الضمير الذى يُشعر صاحبه بالذنب فيُضعف من ثقته فى استجابة الرب لصلواته ..

هل تؤمن بأن الدم الثمين قد **حَرَّرَك** من هذا الضمير ؟.. وهل تدخل إلى حضرة الآب السماوى ككاهن **مبَّرر** فى المسيح ، ولا يوجد هناك ما يعوق سلامك مع الله أو يمنع تلذذك بالشركة معه كأب ؟

آمن بما فعله دم يسوع .. آمن أنك كاهن فى المسيح ..

آمن بما فعله الدم .. آمن بأن لك ضميراً مُطَهَّراً ، مُحَرَّراً من الإحساس بالذنب .. ثم تعال إلى العرش الإلهى ، عرش **النعمة** ..

فإن كنت تشعر بنقص فى الفرح أو التعزية .. **ادخل حالاً إلى العرش** .. لا تؤخر فسيفيض فى داخلك بأفراح حقيقية وتعزيات قوية ..

وإن كانت الهموم تهاجمك ، تريد أن تُطفىء لمعان إيمانك .. هيا **تَقَدَّم بثقة إلى العرش** .. ستنتعش وسيشجعك بقوة فى نفسك ..

وإذا كنت ضعيفاً عاجزاً عن الصمود أمام هجمات العدو الشرسة .. **تعال أيضاً إلى حضرة القدير** .. هيا استبدل ضعفك بقوة من المسيح ..

« فبكل سرور أفتخر بالحرى فى **ضعفاتى** لكى تحل على **قوة المسيح** .. لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ **أنا قوى** »

(٢كو ١٢:٩، ١٠)

أيها الحبيب ، كم هو ضرورى جداً أن نتمتع بهذا الامتياز ، أن نتواجد كثيراً فى **أقداس السماء** كى نتقوى وننتصر فى مصارعتنا مع أجناد الشر الروحية .. ففى الأصحاح السادس من رسالته إلى أفسس بعد أن تَحَدَّث الرسول بولس عن أجزاء السلاح الذى نحارب به ، أضاف قائلاً : « **مُصَلِّين بكل** صلاة وطلبة **كل وقت** فى الروح » (أف ٦:١٨) ..

كل وقت ، أى كلما توفرت لنا الفرصة .. لننتهز كل فرصة متاحة لندخل إلى الأقداس ونتقدم إلى عرش النعمة .. هناك يُزال تعبنا وإعياؤنا ، وتُجَدَّد

قوتنا وإيماننا .. وتُسْمَع صلواتنا وطلباتنا ..

في **الأقداس وأمام العرش** ، نمتلئ بحرارة الروح .. وفرح الروح .. وقوة الروح ..

فما سر القوة التي كانت للكنيسة الأُولى ، أليس لأنها كانت مشغولة بالدخول المستمر إلى الأقداس ؟.. حينما تحدث الرسل عن مشغولياتهم قالوا : « أما نحن **فنواظب على الصلاة** وخدمة الكلمة » (أع ٦:٤) .. لقد ذكروا الصلاة قبل خدمة الكلمة ، لأنه لن تكون هناك خدمة كلمة فعالة في الكرازة أو في التعليم إن لم **يسبقها دخول للأقداس** ..

لندخل إلى الأقداس لكي نمتلئ قوة .. ولكي ما يرتفع إيماننا .. حينما فَشَلَ التلاميذ في إخراج الأرواح الشريرة القوية التي كانت في الولد المصاب بالصرع ، وَضَّحَ الرب السبب ، إنه **قلة** إيمانهم (RSV, NIV) (مت ١٧:٢٠) ، وقَدَّم لهم العلاج ، **الصلاة** والصوم (مت ١٧:٢١) ..

الصلاة والصوم ترفعان الإيمان .. ففي **الصوم**

نعلن عن إنكارنا لذواتنا ونتخلص من اعتمادنا على قوتنا الخاصة التى تضعفنا .. وفى **الصلاة** ، فى الدخول إلى **الأقداس** نتحرر من الشك ونمتلىء بالإيمان ..

لقد جعلنا الرب **كهنة لهم مكانة عظيمة** .. فلنتمتع بهذا الامتياز ، فهكذا **يقوى إيماننا** ..

احمل الوعود إلى الأقداس

وإذ ندخل إلى الأقداس ، نعلن للآب تمسكنا **بالوعود** التى أعطاها لنا فى الكلمة .. وإذ نطالبه بتحقيقها ، فهذا يعنى إننا نصلى **بحسب مشيئته** ..

وما النتيجة ؟ لنقرأ بفرح هذه الآيات الثمينة ..

« إن ثبتم فىّ **وثبت كلامى** [بما فيه من **وعود**] فيكم تطلبون ما تريدون **فيكون لكم** »

(يو ١٥:٧)

« وهذه هى الثقة التى لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً **حسب مشيئته يسمع لنا** . وإن كنا

نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم أن لنا الطلبات التى طلبناها منه »

(١ يو ٥: ١٤،١٥)

أيها الحبيب ..

هل تصلى بحسب **الكلمة** ، أم أن نشأتك الدينية عوَّدتك أن تصلى بطريقة نمطية ، تكرر نفس الكلمات فى كل مرة ؟.. رسالة يعقوب تقول لكثيرين : « لستم تمتلكون لأنكم **لا تطلبون** » (يع ٤: ٢) ..

الرب ، أب عظيم فى محبته ، وفى تفهمه لاحتياجك ولضعفاتك وكل ظروفك .. يريدك أن تمتلك ، مكتوب إنه « يهب **خيرات** للذين يسألونه » (مت ٧: ١١) ..

أتريد أن تمتلك الخيرات ؟.. إسأل أبيك السماوى ، ادخل إلى الأقداس لتطالبه بتحقيق وعوده ..

اصغ إلى الكلمة جيداً ، وانتبه كل الانتباه إلى

وعودها التى لها علاقة بما يجرى **الآن** فى حياتك ..
ثم احملها معك إلى **الأقداس** حيث عرش النعمة ..

تكلّم مع أبيك ، كابن ، **ككاهن فى المسيح** ..

طالبه بتحقيق هذه الوعود .. قُل له إنها مشيئتك المعلنة فى كلمتك التى لا تسقط أبداً (يش ٢١:٤٥) ..

طالبه **باسم** الرب يسوع .. فى القديم كان الله يبارك وينقذ ويشفى من أجل إبراهيم (تك ٢٦:٢٤) ، وداود (٢مل ٢٠:٦ ، إش ٣٧:٣٥).. وكانت الصلوات تُرفع له باعتباره إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب (خر ٣:٦) .. وإله داود (٢مل ٢٠:٥) ..

أى امتياز لك !! أنت لست فى العهد القديم .. أنت فى العهد الأعظم والأسمى والأفضل ، أنت فى **العهد الجديد** .. وقد صارت لك بسبب هذا العهد **مكانة أعظم** من مكانة كل رجال القديم .. فلن تُستجاب صلواتك من أجل أسماء بشرية ، مهما كانت عظيمة كإبراهيم وداود .. بل من أجل الاسم

الذى هو « **فوق كل اسم** » (فى ٢ : ٩) .. من أجل اسم الرب **يسوع** الذى قال : « الحق الحق أقول لكم إن كل ماطلبتم من الآب **باسمى** يعطيكم » (يو ١٦ : ٢٣) .. ولن تُشفى من أجل اسم عظيم كداود بل من أجل الاسم **الأعظم** ، اسم **الرب يسوع** (يع ٥ : ١٤) ..

وفكّر معى ، لم يقل أحد فى العهد الجديد إنه صلّى إلى إله إبراهيم أو إله داود ، وها هو بولس يقول لنا : « بسبب هذا أحنى ركبتى لدى **أبى ربنا يسوع** المسيح [يسوع باعتباره ابن الله] (أف ٣ : ١٤) « كى يعطيكم إله ربنا **يسوع المسيح** [يسوع باعتباره ابن الإنسان الإله الذى صار أخاً لنا بالتجسد] » (أف ١ : ١٧) ..

يا له من امتياز !! نحن لا نصلى إلى إله إبراهيم ، الله كما عرفه رجال العهد القديم .. بل إلى الإله كما عرفناه فى العهد الأفضل ، **العهد الجديد** .. ولا نطلب باسم إبراهيم أو أى اسم آخر من المؤمنين القديسين العظماء بل باسم قدوس القديسين ، راع الخراف الأعظم ، **يسوع المسيح** ..

ولأننا نصلى ونطلب باسم الرب يسوع ، فإن صلاتنا تطلق قوة الله لتصنع العجائب ، ولا توجد دائرة لا تقدر أن تؤثر فيها ..

آه يارب ما أكرم أفكارك ، وما أعظم محبتك !!
وما هذا الذى صار لى بسبب فداء ابنك ..
رفعتنى من المزبلة ، لتجعلنى لك ملكاً وكاهناً فى ابنك يسوع ..
ملكاً يرعب مملكة إبليس ، وكاهناً يدخل أقداسك ليتحدث معك ..
« جعلت سروراً فى قلبى » (مز ٤:٧) ..
ودائماً « تزيد عظمتى » (مز ٧١:٢١) ..

ثانياً : عطاؤه فوق كل التوقعات

« أحببتهم كما أحببتنى »

ومرة أُخرى نقرأ هذه العبارة الذهبية التى نطق بها الرب .. كم تُفَرِّحنا !! كم تُعزينا ، كم تُشجعنا

وتُطمئننا وتقوى إيماننا !.. فالآب السماوى يحبنا **مثلما** يحب ابنه الوحيد ، لأنه يرانا فيه ..

وهذا مظهر ثانى من مظاهر حبه العظيم لنا .. إن عطاؤه لنا يفوق كل توقعاتنا ، وبلغة الكلمة نفسها « أكثر جداً مما نطلب أو **نفتكر** » (أف ٣:٢٠) ..

أيها الحبيب ، لا تستكثر على نفسك أن يعطيك الرب هبات عظيمة **فوق المتوقع** فهو لن يعطيك شيئاً بسبب استحقاقك الشخصى بل بسبب **حبه العظيم** الذى أحبك به ..

البعض حينما يقرأون وعداً من وعود الكلمة ، ويجدونه بعقولهم صعب التحقيق ويتطلب إيماناً فائقاً ليس لهم ، يهربون من مواجهة ضعفهم .. وبدلاً من أن يعترفوا بضعف إيمانهم ، ويأتوا إلى الرب **مُكَمّل** الإيمان (عب ١٢:٢) .. وبدلاً من أن يلهجوا فى الوعد وينشغلوا به حتى يمتلكوا الإيمان به ، يهربون بمحاولة تفسير الوعد تفسيراً **غير أمين** ليجعلونه سهل التحقيق ، مقبولاً لعقولهم الجسدية ..

كم يخطئون ، فالرب يحبهم ويريد لإيمانهم أن ينمو .

لا تكن غير أميناً ، لا تقبل أن تفهم وعد الرب بفكرك الخاص لمجرد أنك لا تجد فى داخلك إيماناً كافياً ..

لا تفهم وعود الرب على نحو **يقلل** من عظمتها ، هذا أمر يعارض ثقتك فى محبته التى تريدك عظيماً فى الإيمان ..

قصـــة

قضى بطرس ورفقاؤه ليلة سيئة للغاية .. بذلوا كل جهد ، ووصلوا إلى نهاية قدراتهم و لم تحظَ شباكهم **بسمكة واحدة** ..

غسلوا الشباك مُعلنين اقتناعهم بفشلهم وعجزهم عن المواصلة ..

وأتى الرب إليهم ، فماذا حَدَثَ ؟.. ذات القارب وذات المياه ، لكن **ما أبعد النتائج !!.. من لا شيء** بعد ليل طويل مضنٍ إلى سمك كثير جداً وبمحاولة **واحدة** فقط للصيد ..

قال الرب لبطرس : « ابعد إلى العمق وألقوا [أى

أنت ورفقاؤك] **شباككم** [وليس **شبكة واحدة**] للصيد » (لو ٥: ٤) ..

أجابه بطرس : « على كلمتك **ألقى** [أنا بمفردى] **الشبكة** [فى المفرد] » (لو ٥: ٥) .. لم يكن بطرس مُدققاً فى قوله « **على كلمتك** » ، فكلمة الله لم تقل له ألقِ **بمفردك** شبكة **واحدة** ..

لقد رأى بطرس أنه **أمر خيالى** أن تمتلىء كل الشباك بالسمك بعد كل هذه المحاولات الفاشلة التى بذلها هو ورفقاؤه طوال الليل .. نعم ، هو لم يرفض كلمة الرب تماماً إلا أنه حَرَّفها من أمر بإلقاء **كل** الشباك إلى أمر بإلقاء شبكة **واحدة** ..

أيها القارىء ، لا تَلُم بطرس ، فأحياناً نرتكب **نفس** الخطأ .. يعطينا الرب وعداً من كتابه وإذ نراه أكثر جداً من المتوقع نتدخل بأذهاننا ونفسره تفسيراً غير أمين يجعله **قريباً من الواقع** .. آه لو أدركنا كم يحبنا الرب ، لعرفنا إنه دائماً يفعل لنا أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر ..

أخطأ بطرس وألقى شبكة واحدة **فقط** ، فماذا حدث ؟

« ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً
فصارت **شبكتهم** [**بالمفرد**] **تتخرق** .
فأشاروا إلى **شركائهم** الذين فى السفينة أن
يأتوا ويساعدوهم »

(لو ٥:٦،٧)

فى قصة أخرى مثيلة لم يطلب الرب من بطرس أن يلقى **كل** الشباك بل شبكة **واحدة** ، لقد كان الوحى حريصاً أن يُسَجِّل عن هذه الشبكة أنها **لم تتخرق** ..

« فصَعَدَ سمعان بطرس وجذب [بمفرده]
الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكاً كبيراً .. ومع
هذه الكثرة **لم تتخرق الشبكة** »

(يو ٢١:١١)

لقد تخرقت الشبكة فى القصة الأولى ولم تتخرق فى الثانية ، لأن السمك فى الأولى لم يكن لشبكة **واحدة** ، فقد كانت كلمة الرب : « **ألقوا الشباك** [وليس الشبكة] » لذا لم تحتمل الشبكة الواحدة وتخرقت ..

إن عدم دقتنا فى فهم كلمة الرب وانتقاصنا مما تخبرنا به من وعود قد **يُفسد الشبكة** ، وقد يأتى لنا ببعض الخسائر ..

خُذْ كلمة الرب **كما هى** ، ولن تتخرق لك شبكة واحدة ..

حينما نحيا بالإيمان ، ونأخذ كلمات الرب **كما هى** ونثق فى حبه العظيم لنا ، لن يملأ فقط **جميع** شباكنا بل **سيحافظ** عليها .. لن يُسدد فقط احتياجاتنا المتنوعة بل **أيضاً سيحرسنا** ..

أيها الحبيب ، هل يستخدمك الرب كشبكة لربح أو للمساعدة فى ربح النفوس ؟.. ثق أن استخدام الرب لك لن يكون فى أى وقت **لإيذائك** .. مكتوب « **ولا يضركم شيء** » (لو ١٠:١٩) .. إن نير الرب هين وحمله خفيف ، ثق إن **شبكتك لن تتخرق** بسبب هذه النفوس ..

لا تطرح أبداً ثقتك فى **محبة** الرب العظيمة وفى **عطاء** الرب العظيم وفى **حماية** الرب العظيمة .. سيملأ **كل** احتياجاتك وسيحفظك بحماية خاصة ..

لا تقللى

هذه العبارة قالها أليشع إلى الأرملة التى أتت إليه صارخة ، مستنجدة طالبة إنقاذاً لإبنيها .. لقد أتى المرابى ليأخذهما عبيدين بسبب الديون ..

قال لها أليشع : « استعيرى لنفسك أوعية فارغة .. **لا تقللى** » (٢ مل ٤:٣) .. شَجَّعها أن تأتى **بأكبر عدد** ممكن من الأوعية ، كان له الإيمان أنه مهما **كثُر** عددها فسوف **تمتلىء** كلها بالزيت .. وكلما ازداد الزيت كلما أتى بمبلغ أكبر لإنقاذ ابنيها ولمعيشتها ..

الرب يقول لك : « **لا تقلل** أنت أيضاً أوانيك التى تحضرها إلـىَّ **فارغة** .. لا تقلل شباكك .. إننى أُحبك جداً ، وسأملأها **جميعاً** » ..

إن ثقتنا فى محبة الرب لنا تجعلنا نثق أن **عطاءه لنا عظيم** يسدد كل احتياجاتنا ، أكثر مما نفتكر ..

هل تؤمن بهذا ؟.. تعال معى نرنم له مع داود ، بفرح وابتهاج :

« أمامك [فى حضورك] شبع سرور

وفى يمينك [حيث وضعتنا بالقرب منك]
نِعَم إلى الأبد »

(مز ١٦ : ١١)

ثالثاً : يستخدم كل شيء لأجلنا

هذا مظهر ثالث من مظاهر محبته العظيمة التى أحبنا بها .. أنه يستخدم **كل شيء** لأجل راحتنا وحمايتنا ، وتسديد احتياجاتنا .. وأيضاً لأُجل نمونا فى علاقتنا معه ، ولكى يستخدمنا استخداماً عظيماً ..

إنه مستعد أن يزلزل الدنيا ، وأن يغير الأحداث بل والتاريخ من أجل **أصغر** مؤمن فينا (مز ٢٢ : ٢٤) ، متى كانت هناك **ضرورة** لذلك ..

هذا ما تعلنه الكلمة الصادقة وبكل وضوح .. على سبيل المثال اقرأ هذا المقطع من مزمور ١٨، وتأمل ما فعله الرب لأجل داود ..

« فى ضيقى دعوت الرب .. فسمع من
هيكله صوتى ..
فارتجت الأرض وارتعشت أُسس الجبال

ارتعدت وارتجفت لأنه غضب .. طأطأ
السموات ونزل .. أرعد من السموات ..
أرسل سهامه فشتتهم »
(مز ١٨:٦ــ١٤)

الرب يزلزل الجبال من أجل داود ، فإن كانت الجبال الشامخة الراسخة قد تزلزلت فهذا يعنى أن **أى شىء** آخر يتزلزل من أجل خير المؤمن ..

الرب يحبنا حباً عظيماً لذا فهو يُحَرِّك **كل شىء** من أجلنا .. ثق أنه يستخدم **كل** الظروف المحيطة بك حتى **أعدائك** من أجلك ، فأنت ثمين جداً فى عينيه .. لا تنسَ أنه يراك دائماً فى **ابنه يسوع** ويحبك بنفس المحبة التى يحبه بها ..

يستخدم الكل لأجلك

من أجل أن يُعَلِّم الرب يونان أعظم الدروس استخدم الدودة الصغيرة مع الحوت الضخم (يون ٤:٧،١:١٧) ، واليقطينة الضعيفة مع الريح الشديدة (يون ٤:٦ ، ١:٤) .. إنه يستخدم لأجلك أصغر الاشياء وأكبرها .. أضعف الأمور

وأقواها .. تأمل معى ..

- كيف استخدم **دموع** موسى الرضيع ، وهى تعبير عن منتهى الضعف والعجز ، لينقذه بها من الموت غرقاً فى البحر .. لقد حركت **الدموع** أحشاء ابنة فرعون (خر ٢ : ٦) فرقَّت له وتبنته ، **وفى الحال** تحوّل قصر العدو القاسى الذى كان يُطالب بقتل موسى إلى مكان آمن لحمايته ورعايته ..

- وكيف استخدم الرب **الأحلام** .. أحلام كل من فرعون وساقيه ، لكى فى قفزة **واحدة** يُصعد يوسف من السجن إلى العرش ومن المذلة إلى المجد ..

- وكيف استخدم من أجل مردخاى أمرين مدهشين جداً .. **النسيان والأرق** من النوم ، ليكونا سبباً فى تكريمه وتبجيله .. ومتى ؟ فى وقت دبرت فيه قوى الظلمة كل شىء من

أجل إهانته وإذلاله ..

ففى **ليلة نفس اليوم** الذى عمل فيه **هامان الوزير الأول** الخشبة ليصلب عليها مردخاى ، **طار النوم** من أحشويرش الملك فطلب أن يشغل وقته بالاستماع إلى أخباره السابقة المدونة .. وقاده الاستماع إلى تذكُّر ما فعله مردخاى من أجله ..

تذكَّر الملك أن مردخاى هو الذى أبلغ فى وقت سابق عن مؤامرة دُبِّرَت لقتله .. وسأل الملك وعَرَفَ أن أحداً **لم يتذكر** أن يكافىء مردخاى ، فأمر بإكرامه فوراً .. أمر أن يلبسوه الثياب السلطانى ويضعوا التاج الملوكى على رأسه ، ويركبوه على الفرس ويسيروا به فى ساحة المدينة منادين قدامه بكرامته (استير ٦) ..

ما أعظم حب الرب !!.. يستخدم كل شيء لأجل أولاده .. بل إنه يستخدم أيضاً **الأحداث السياسية** من أجلهم .. وإليك مثال على ذلك ..

أصدر حاكم رومية أمراً بترحيل اليهود من مدينته ، فتسبب هذا فى انتقال أكيلا وبريسكيلا إلى كورنثوس .. تأمل ، لقد ذهبا إليها فى **الوقت**

المناسب **تماماً** ليكونا فى استقبال الرسول بولس ، ليستضيفاه فى بيتهما .. ليكونا **لحمايته** وليضعا عنقيهما من أجل حياته (رو ١٦ :٣) ..

لقد استخدم الرب قرار حاكم رومية ليريح بولس وليحميه .. وبكل تأكيد سيفعل هذا الأمر معك ، ما دمت تؤمن ، سيستخدم من أجلك قرارات من لهم سلطة لأجل راحتك وحمايتك ..

أيها الحبيب ، ثق إن قلوب الملوك وجميع الذين لهم منصب هى فى يد إلهك يحركها بذات **السهولة** التى يُحَرِّك بها المياه (أم ٢١ :١) .. إنه يحركها من أجل خيرك .. لسلامتك ولاستمرار استخدامه لك لإتمام مقاصده ..

لقد **آمن** الرسول بولس بهذه الحقيقة ، لهذا طَلَبَ من المؤمنين أن يُصَلُّوا من أجل حكامهم ..

« فأطلب أول كل شىء أن تقام طلبات [صلوات لأمور محددة] وصلوات [صلوات لأمور عامة] وابتهالات [تشفعات] وتشكرات لأجل الملوك

[الرؤساء] وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة **مطمئنة هادئة** فى كل تقوى ووقار . لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى **يريد** أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون »

(١ تى ٢: ١ـــ٤)

الرسول بولس يطالبنا بالصلاة من **أجل الحكام** حتى يستخدمهم الرب لتوفير حياة **مطمئنة هادئة** تسمح لنا بالعمل لخلاص جميع الناس ..

ولم يكن الرسول بولس ليطالبنا بذلك لو لم تكن هذه هى **مشيئة الرب** ..

يخبرنا سفر دانيال عن الثلاث فتية الذين كانوا مسبيين فى بابل أنهم « **غيروا كلمة** الملك » .. (دا ٣: ٢٨) ..

هل اتخذ الذين فى السلطة قرارات لا تعمل لخيرك ، لا تساعد على حياة مطمئنة هادئة أو تعطل استخدام الرب لك فى الخدمة ؟.. بإمكانك ، نعم بإمكانك أن **تُغيّر** كلام الملك ..

تمسّك **بالإيمان** بأن الرب يستخدم **الملوك** من أجلك ، واقرأ معنى هذه الآيات القوية التى ختم بها الرسول بولس الأصحاح الثالث من رسالته الأُولى إلى كورنثوس ..

« فإن **كل شيء لكم** .
أبولس أم أبلُّوس أم صفا [جميع نوعيات
الخدام] أم العالم [الخليقة]
أم الحياة [بكل ظروفها المتنوعة]
أم الموت [هو أيضاً لك لأنه معبرك إلى
حياة أعظم]
أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة
كل شيء لكم .
وأما أنتم فللمسيح »

(١كو ٣:٢١،٢٢)

هل لاحظت أنه يكرر عبارة « **كل شيء لكم** » .. التكرار **للتأكيد** .. الرب أحبك جداً جداً وجعل **كل** شيء لك .. لا يوجد شيء ضدك .. ثق أنه يستخدم كل شيء لخيرك ..

تذكّر أنه يحبك مثلما يحب ابنه لأنه يراك دائماً فيه ..

- أعطاك مكانة عظيمة .. صرت ملكاً وكاهناً فى المسيح ..
- وعطاؤه لك فوق كل التوقعات ..
- ويستخدم كل شىء لأجلك ..

حقاً ، أى امتياز هذا ..

لنؤمن .. ولنحيا ما نؤمن به !!

١٠

تخلص من الضيقات

إنها لتساؤلات تفرض نفسها .. إن كان الآب السماوى يحبنا كمحبته لابنه الوحيد (يو ١٧ : ٢٣) ، وإن كان مستعداً أن يُنقذنا من كل خطر ، وأن يُخلّصنا من كل ضيق (مز ٣٤ : ٦) ، ولا يدعنا نحتاج شيئاً (مز ٢٣ : ١) .. فكيف نقرأ فى كلمته عن آلام تأتى إلينا (١بط ٢ : ١٩، ٤ : ١٩) ؟ ولماذا نسمع بين الحين والآخر عن مؤمنين أتقياء يعانون من ضيقات قاسية ؟!

لنقرأ معاً المقطع الأخير من أصحاح الإيمان الشهير (عبرانيين ١١) :

- « والذين **بالإيمان** قهروا ممالك .. سدوا أفواه أسود .. أطفأوا قوة النار .. **نجوا**

من **حد السيف** .. صاروا أشداء فى
الحرب »

- « وآخرون تَجَرَّبوا فى هزء وجلد ثم فى
قيود أيضاً وحبس . رُجموا نُشروا
جُرِّبُوا **ماتوا قتلاً بالسيف** .. مُعتازين
مكروبين مُذَلّين .. فهؤلاء كلهم
مشهوداً لهم **بالإيمان** »

(عب ١١: ٣٣ــ ٣٩)

المقطع يتحدث عن **فئتين** من رجال الإيمان ..
الأولى ، رجال **بالإيمان** تخلّصوا من الضيقات .. لم
تقدر النيران ولا الأسود ولا قوة الممالك أن تؤذيهم ..

والثانية ، رجال ، مع إنهم لم يتخلّصوا من
الضيقات إلا إنهم **بالإيمان** ارتفعوا فوقها ، احتملوها
بصبر ، ولم يفقدوا سلامهم ، ولم يتذمروا ولم ينكروا
إلههم ، بل ظلّوا شاهدين له ومثمرين لمجده ..

هم أيضاً اختبروا خلاص الرب ، لكن ليس
الخلاص **من** الضيقات كالفئة الأولى بل الخلاص فى
الضيقات ..

فمتى أُومن بالخلاص من الضيق ؟.. ومتى أسير في ركب الفئة الثانية فأُومن بالخلاص في الضيق ؟..

متى يكون إيمانى أن **أنجو من السيف** (عب ١١:٣٤) ؟ ومتى يصير إيمانى أن **أقبل السيف** لكى أُمجد الله بموت يُعلن محبتى له (عب ١١:٣٧) ؟

الإيمان كما عرفنا من قبل يعتمد على خبر نسمعه من كلمة الله .. وفى كلمة الله آيات تَعِدُ بالحماية والإنقاذ من الخطر والموت ، وآيات أُخرى تَعِدُ بالأمجاد فى احتمال الألم ..

فمتى أُؤمن **بالأولى** ؟ ومتى أتمسك **بالثانية** ؟

هل من تناقض ؟

كلا ، لكن الأمر يحتاج منا أن نكون « خبيرين بالأوقـــات [أى أن **نـفـهــم** الأوقـــات

» [to have an understanding of times (KJV)

(١أخ ١٢:٣٢)، لنفهم أهو وقت نستخدم فيه إيماننا **للتخلص** من الضيقات ، أم هو وقت يعمل فيه الإيمان **لتحمُّل** الضيقات ولتحويلها لخيرنا ولمجد الرب ..

أيها الحبيب ، هل تريد أن تكون خبيراً بالأوقات ؟

أنت فى احتياج إلى قضاء وقت كافٍ كل يوم عند أقدام الرب لتقرأ **كلمته** ..

دراسة **الكلمة** هى مفتاح فهمنا للأوقات .. ما أثمن الساعة التى نقضيها مع **الكلمة !!** ليس من بديل لها ، فيها نتعلم طرق الله ونعرف « إرادة الله الصالحة المرضية » (رو ١٢ : ٢) **لكل وقت** نمر به ..

وهذا الفصل والتالى له يساعدانك على **مواجهة** الضيقات .. هما يشغلانك بما تقوله الكلمة فى هذا الموضوع .. ولنبدأ بما فعله آساف قديماً .. كان يبحث عن حقيقة أمر حيّره جداً ، فلم يجد إجابة و لم يسترح إلا بعد أن **انفرد بالرب** .. يقول فى مزموره : « فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعب فى عينى . حتى **دخلت** مقادس الله » (مز ٧٣ : ١٦، ١٧) ..

لقد ظلّ متحيراً حتى سمع الإجابة فى المقادس ..

لنفعل مثله ولندخل الآن إلى مقادس الله .. « لنا ثقة **بالدخول إلى الأقداس** بدم يسوع »

(عب ١٠:١٩) .. لندخل الآن ولننفرد بالرب ولنتحدث إليه بكلمات إيمانية مثل هذه :

كم أشكرك أبى السماوى ،
لأنك ستُزيل حيرتى ، وستثبّت خطواتى فى كلمتك ..
كم أشكرك لأنك تريدنى خبيراً بالأوقات
قادراً على التمييز ..
لأعرف متى أؤمن بالخلاص من الضيق ،
ومتى أؤمن بالانتصار فى الضيق ..

أبى السماوى ..
إننى أطلب باسم ابنك يسوع ..
أن ترافقني بروحك قراءة هذا الفصل ، لتُعلّمنى كلماتك (أم ١:٢٣) ..
أشكرك لأننى أعرف من كلمتك إن « المعلنات لنا » (تث ٢٩:٢٩) ..
أشكرك لأنك ستُعلن لى ، ستعطينى فهماً ولن تدعنى أُخدَع ..

الآلام

من الآيات التى تساعدنا فى مواجهة الضيق ، هذه الآية الذهبية التى دونها لنا الرسول بطرس فى رسالته الأولى :

« فإذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله **فليستودعوا** أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير »

(١بط ٤:١٩)

لننظر أولاً كلمة « **فليستودعوا** » "paratheso" ما المقصود بها ؟.. فى زمن كتابة الرسالة لم يكن نظام البنوك قد عُرِفَ بعد ، فعندما كان شخص ينوى أن يسافر فى رحلة طويلة ، كان **يُودع** أمواله لدى صديق أمين ، قادر على حفظها .. إن فعل « يستودع » هو الذى كان يُستخدم فى هذه الحالة [٤٣] ..

هل تتألم بحسب مشيئة الله ؟ الرسول بطرس يدعوك أن **تُودع** نفسك بالكامل (جسدك ، عواطفك ، أفكارك ، أُسرتك ، عملك ... الخ) وديعة "deposit" لدى إلهك .. هللويا ، لن يقدر

إبليس أن يستغل الألم ليسرق منك شيئاً ..

الرب أكثر **أمانة** من أى شخص ، بإمكانك أن تثق فيه .. هو سيحفظك من الشرير « أمين هو الرب الذى سيثبتكم **ويحفظكم من الشرير** » (٢تس ٣:٣) ..

ولنتأمل أيضاً تعبير الرسول بطرس « **كما لخالق أمين فى عمل الخير** » ، فالرسول يدعوك أن تودع نفسك لدى إلهك باعتباره الخالق الأمين .. لماذا اختار الرسول هذا اللقب « **الخالق** » على وجه التحديد ؟..

وعندما طلب حزقيا الإنقاذ وهو فى وسط الخطر ، طلب أيضاً من إلهه باعتباره **الخالق** « أنت **صنعت** السماء والأرض . أمل يارب أذنك واسمع » (٢مل ١٩:١٥، ١٦) .. وكذلك الكنيسة الأولى فى ساعة الاضطهاد فعلت نفس الشىء ، اجتمعت للصلاة ورفعت بنفس واحدة صوتاً إلى الله باعتباره **الخالق** « أيها السيد أنت هو الإله **الصانع** السماء والأرض وكل ما فيها .. والآن يارب انظر إلى تهديداتهم » (أع ٤:٢٤، ٢٩) ..

تُرى لماذا صلوا فى وقت الضيق إلى الله باعتباره **الخالق** ؟ ولماذا عند مجىء الآلام أستودع نفسى للّه لأنه **خالق** ؟

- لأنه كخالق **أعد** كل شىء لنا ..

فهو لم يخلقنا فى اليوم الأول ، بل فى اليوم **السادس** .. أى بعد أن **أعد** كل شىء لأجلنا .. ألا نُحزن قلبه حينما ننسى هذه الحقيقة ؟.. لنثق أنه لن يسمح للضيقات أن تأتى إلينا إلا بعد أن يكون قد **أعد** كل ما نحتاجه لمواجهتها ..

- ولأنه كخالق **مسئول** عن تسديد كل احتياجاتنا بلا استثناء ..

لنتأمل خليقته ، إنها تشهد باهتمامه **بأصغر** كائناتها ، أفلا يهتم الرب بنا نحن شعبه وغنم مرعاه (مز ١٠٠ : ٣) ؟!.. لنقرأ كلمات الموعظة على الجبل ، فكم تبنى إيماننا :

« لا تهتموا [لا تقلقوا] لحياتكم بما تأكلون
وبما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون ..
انظروا إلى **طيور السماء** . إنها لا تزرع
ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن . وأبوكم
السماوى [الخالق] يقوتها . ألستم أنتم
بالحرى أفضل منها ..
ولماذا تهتمون باللباس . تأملوا **زنابق الحقل**
[زهور السوسن] كيف تنمو . لا تتعب
ولا تغزل . ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان
فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها .
فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم
ويُطرَح غداً فى التنور [الفرن] يُلبسه الله
[الخالق] هكذا أفليس **بالحرى جداً**
يُلبسكم أنتم ..
فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب
أو ماذا نلبس .. اطلبوا أولاً ملكوت الله
وبره **وهذه كلها تُزاد لكم** »
(مت ٦:٢٥ــ٣٣)

هذه الآيات من كلمة الله الحيّة الفعّالة ، بها نقدر

أن **نطرد** أفكار القلق متى هاجمتنا فى وقت الآلام ..
إنها تؤكد أنه خالق أمين يهتم بنا ، قد أعد كل شىء لنا .. لنقل لأنفسنا نحن **أفضل** من الطيور .. نحن **أفضل** من الزنابق .. **الخالق الأمين** الذى يهتم بها ، هو يهتم **بى** .. بروحى ، بجسدى ، بصحتى ، بطعامى ، بشرابى ، بملبسى ، بأسرتى ..

● ولأنه كخالق **يقدر** أن يعمل ما يريده ..

يترنم له المزمور باعتباره الخالق فيقول :
« يارب إله الجنود من مثلك قوى ..
أنت متسلط على كبرياء البحر .. لك السموات . لك أيضاً الأرض .
المسكونة وملؤها أنت أسستهما .. لك ذراع القدرة . قوية يدك . مرتفعة يمينك .. طوبى للشعب العارفين الهتاف .. باسمك يبتهجون اليوم كله ..
لأنك أنت **فخر قوتهم** »
(مز ٨٩ : ٨ــ١٨) ..

أياً كانت الضيقات والحروب التى تهاجمنا فلنهتف

للرب المتحكم فى كل الأحداث ، فنحن شعبه .. لنهتف له بقوة تسبيح مملؤ بإيمان يعلن **أمانته معنا** ، **وقوته** التى لنا .. لنتعلم أن نُردد كلمات كهذا المزمور فى صلواتنا ..

لنثق أن « رب السموات والأرض » (مت ١١:٢٥) **هو معنا** .. وأن « صانع الأرض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته » (إر ١٠:١٢) هو يهتم بنا .. والذى « قال فكان . هو **أمر** فصار » (مز ٣٣:٩) والذى « يفعل كما **يشاء** فى جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد من يمنع يده » (دا ٤:٣٥) **هو يأمر ويشاء** ، لا ليؤذينا .. بل كما يقول الرسول بطرس : « كما لخالق أمين فى **فعل الخير** » (١بط ٤:١٩) ..

لا .. لن يأتى أبداً بالشرور إليك بل بالخيرات ، إنه يُحَرِّك الكون بكامله **لأجلك** !!..

هللويا ، سأستودع نفسى بجملتها لديه ، وسأثق أنه بيده القوية ويمينه المرتفعة سيحفظنى **آمناً** (تث ٣٣:١٢) .. سيسير معى ، لن يهملنى ولن

يتركنى (عب ١٣:٥) ..

أيها الحبيب ، إن جاء عليك ضيق ، كن **مطمئناً** .. تعال إلى الخالق القدير ، أبيك الذى يحبك .. **استودع** نفسك وكل ما لك بين يديه .. ثق أنه معك ، يقودك ، يرفعك ويحملك طول الأيام (إش ٤٦ :٤) ومن مجد إلى مجد (٢ كو ٣:١٨) ..

ثق أنك بجملتك وديعة "deposit" لديه ..

آلام لا يريدها لنا الرب

لنقرأ مرة أُخرى كلمات الرسول بطرس :

« الذين يتألمون **بحسب مشيئة الله** فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير »

(١بط ٤:١٩)

يحدثنا الرسول بطرس فى هذه الآية عن الذين يتألمون بحسب مشيئة الله ، هذا يعنى أن هناك آلاماً أُخرى **ليست** بحسب مشيئته ، هذه يجب أن نتجنبها بكل استطاعتنا .. يقول الرسول أيضاً :

« فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل فى أمور غيره »
(١بط ٤:١٥)

الرب لا يريدك أن تسرق فتدخل السجن لتُقاسى ، ولا أن تقحم نفسك فى مشاكل الآخرين فيضايقونك .. ليس فى هذه الآلام أى مجد « لأنه أى مجد هو إن كنتم تُلطمون **مخطئين** فتصبرون » (١بط ٢:٢٠) ..

وفى ضوء كلمة الله نستطيع أن نحدد نوعين من هذه الآلام التى لا يُريدها لنا الرب ..

أولاً : آلام بسبب الاستهتار بالقوانين

إنه مبدأ كتابى أن « **الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد** » (غلا ٦:٧) .. كم من آلام يحصدها الناس بسبب استهتارهم بالقوانين ، سواء كانت القوانين **الطبيعية** التى تحكم الكون والخليقة ، أو القوانين **الوضعية** التى سنّتها الدول لشعوبها ، أو تلك **الكتابية** التى تتعلق بحياتنا الروحية وسجلتها لنا كلمة الله ..

● فالذى يُهمل الاعتناء **بصحته** مستهتراً

بقوانين سلامة البدن ، لن ينجو من الآلام .. فكثيرون يعانـون بسبب الإفراط فى الطعام ، وآخرون من سوء التغذية .. أما الذين يقاسون بسبب شرب الخمر والتدخين فلا حصر لهم .. وتوجد فى **الكلمة** تحذيرات عديدة من أجل صحـة الجسد (أم ٢٣:٢؛ ٢٥:١٦، لو ٢١:٣٤، ١صم ١٤:٣٠، أم ٢٣:٢٠) ..

- والذى يستسلم **للكسل** فى دراسته أو عمله يُعَرِّض نفسه لضيقات هو المسئول عنها .. يقول سفر الأمثال محذراً : « قليل نوم بعد قليل نعاس وطىء اليدين قليلاً للرقود [أى أنه من كسله يعود إلى النوم مرة أُخرى بعد استيقاظه] **فيأتى فقـرك كساعٍ** [**بسرعة**] **وعوزك كغـازٍ** [**أى فجأة**] » (أم ٦:١٠،١١) ..

- والأب الذى **يُهمل** فى تأديب ابنه وهو

بعد صغير يزخر لنفسه أتعاباً قد تستمر طول الحياة ، فكلمة الله تقول بوضوح : «أدِّب ابنك **فيريحك** ويعطى نفسك لذّات » (أم ٢٩ :١٧)

هذه الآلام ومثيلاتها ، كما قال عنها الكتاب « بلا سبب لا تأتى » (أم ٢٦ :٢) .. إنها **حصاد** ما يزرعه الإنسان من أخطاء .. لكن شكراً **لإله كل نعمة** (١بط ٥ :١٠) الذى أعدَّ منفذاً للذين يجنون ثمار أخطاء الماضى ..

نعم ، **إله كل نعمة** فى انتظارهم لكى يأتوا إليه نادمين ومعترفين بما زرعوه من أشواك ، ومعلنين ثقتهم فى أنه « **يعفو فينجى** » (إش ٣١ :٥) .. سيطهرهم بالدم الثمين من كل أثر للخطية .. سيعالج الأُمور بنعمته الغنية ، وسيتدخل بتعويضات توازن أضرار أخطاء الماضى ..

أيها الحبيب ، لا تسمح للماضى أن يُعطّل سعادتك ونجاحك .. اعترف للرب بكل شيء ، وهو أمين سيعالج كل أخطائك ، و« **سيعوضك** عن السنين التى أكلها الجراد » (يؤ ٢ :٢٥) ..

ثانياً : آلام بسبب الاستسلام للعدو

هذا نوع ثان من الآلام لا يريدك الرب أن تعانى منها .. إن سببه **عدم التمييز** .. يهجم عليك العدو بضيقات ، فلا تُمَيّز حسناً .. تعتقد أنها ضيقات فى مشيئة الله أن تستمر ، بينما هى ليست كذلك ، فتستسلم لها بدلاً من أن تقاومها متمسكاً بالإيمان بالحماية والإنقاذ ..

بادىء ذى بدء نقول إن الضيقات **لا بد وأن تأتى** على المؤمنين .. كتب الرسول بولس يقول :

« جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع **يضطهدون** »

(٢ تى ٣:١٢)

الضيقات لابد أن تأتى لكن يجب أن نميز بين **نوعين** :

- ضيقات يشاء الله **استمرارها** لوقت معين ..
- وضيقات أُخرى استمرارها ليس بحسب مشيئته ، ولذا يجب مقاومتها

حتى نتخلص منها بسرعة ..

النوع الأول يحتاج إلى إيمان بالقدرة على الثبات فى الضيق والارتفاع فوقه .. هذا إيمان يزيل من الألم مرارته ويجعله طريقاً للمجد ولامتداد ملكوت الله ، وهو حديث الفصل التالى ..

أما **النوع الثانى** فيحتاج إلى إيمان بأن الرب يُخَلّص من الضيق ، وهو إيمان يقف أمام إبليس ويظل يقاومه إلى أن يهرب (يع ٤:٧) وتنحسر الضيقة ، وهو حديث الجزء الباقى من هذا الفصل ..

لقد قدمت كلمة الله أمثلة عديدة عن النوع الثانى ، لتخلق فينا اتجاه المقاومة وعدم الاستسلام لكل ضيقة ليس استمرارها بحسب مشيئة الرب ..

أمثلـــة

لقد استسلم الرب يسوع لآلام وموت الصليب ، لأن الصليب كان مشيئة الآب ، لكن لا ننسى أنه قاوم محاولات سابقة أراد أن يقتله بها العدو قبل الوقت ..

● ذات مرة حملته السفينة هو وتلاميذه لتتجه بهم إلى حيث كان يقطن مجنون كورة الجدريين المسكون بلجئون من الشياطين ، **وهاجت** مملكة الظلمة محاولة أن تعوق مجيء الرب .. « حدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلىء .. فقام [الرب] **وانتهر** الريح وقال للبحر اسكت . ابكم . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم » (مر ٤:٣٧ــ٣٩) ..

انتهار الرب للريح يقطع بأن الريح لم تكن تتحرك بحسب مشيئة الله بل بفعل الشيطان « رئيس سلطان **الهواء** » (أف ٢:٢) .. لهذا لم يترك الرب الخطر يزداد ، بل تدّخل **وانتهر** الريح ..

هناك أخطار يهاجمنا بها إبليس ، وليس فى مشيئة الرب أن تستمر .. هذه لابد أن **نقاومها ونتنهرها** باسم الرب يسوع حتى تزول ..

لا تقف مستسلماً أمام هذه الأخطار .. استخدم

اسم يسوع العظيم ، انتهر به قوى الظلمة لتهرب من أمامك ..

- مرة أُخرى حاول إبليس أن يقتل الرب قبل الوقت .. يسجل لنا إنجيل يوحنا هذه الحادثة فيقول : « فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع **فاختفى** وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا » (يو ٨ : ٥٩) .. فهل استسلم الرب لهذه الضيقة ؟.. كلا ، بل تخلّص منها ..

أيها الحبيب ، قد يحدث نفس الأمر معك ، يأتى إبليس ليؤذيك وليضايقك مضايقة ليس من الرب استمرارها أو لينهى حياتك على الأرض قبل الوقت .. تسلّح **بالإيمان بالخلاص من الضيق** .. ستتمتع بالحماية ، وسيحفظك الرب ..

- وضع هيرودس الملك بطرس فى السجن بنية أن يقتله ، فهل استسلمت الكنيسة لهذا المخطط الشيطانى ؟.. كلا ، كانت

تعرف من كلمات الرب الأخيرة إنه
ليس فى مشيئته أن يموت بطرس قبل أن
يصير شيخاً (يو ٢١:١٨،١٩) ..
لهذا صلّت بإيمان وبحرارة لمقاومة عمل
الشيطان ، فتدخّل الرب **وأخرجه** من
السجن ليُكمل خدمته ..

تمسّك بوعد الرب إنه سيُكَمّل عدد أيامك (خر ٢٣:٢٦) ، واعلن إيمانك بأنه يفدى من الحفرة حياتك (مز ١٠٣:٤) وأنك لن تموت قبل أن يَكْمُل وقتك (يو ٧:٨) ، وتُكمِل السعى وتُنهى السباق (٢تى ٤:٧) ..

- وفى فيلبى دخل الرسول بولس ومعه سيلا إلى السجن ، فهل كان بقاؤهما مقيدين ومتألمين فى السجن بحسب مشيئة الله ؟.. **كلا** ، لذا عندما صليا وسبحا الله **انفتحت** أمامهما أبواب السجن ..

لا يجب أن نستسلم إلى ضيقات فى قصد الرب أن

نقاومها .. لنصلِّ ونسبح معلنين فى تسبيحنا ثقتنا فى تدخل الرب لإنقاذنا ، وأنه بمعجزات يفتح الأبواب التى يوصدها العدو ..

- وحينما قاوم عليم الساحر بولس وبرنابا ، هل اختار الرسولان أن يحتملا مقاومته لفائدتهما الروحية أو تمجيد الله ؟
كلا ، لقد فهما أنه **ليس** فى مشيئة الله أن يعانيا منه ، لذا يقول الكتاب :
« فامتلأ [بولس] من الروح القدس وشَخَصَ إليه وقال أيها الممتلىء كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل بر ألا تزال تُفسد سبل الله المستقيمة . فالآن **هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى** لا تبصر الشمس إلى حين . ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة فَجَعَلَ يدور ملتمساً من يقوده بيده » (أع ١٣: ٩ — ١١) ..

أيها الحبيب ، استخدم الإيمان فى إيقاف مقاومة مملكة الظلمة لخدمتك .. تذكّر أن قصد الرب أن

تشهد له وبقوة (أع ١ :٨) ، وأن تأتى بثمر كثير (يو ١٥ :٢) ..

- وصف الرب إبليس بأنه قتال « ذاك كان **قتالاً** للناس من البدء » (يو ٨ :٤٤) .. فكم من مرة أراد إبليس أن **يقتل** الرسول بولس ، لكن الرسول لم يستسلم لقصد العدو .. فمع أنه كان مقتنعاً أن الموت ربح له ، وبالرغم من أنه كان يشتهى أن ينطلق ويكون مع المسيح (فى ١ :٢١،٢٣) .. لكنه رفض أن يموت قبل أن يُكْمل تحقيق قصد الله من حياته على الأرض .. تأمل معى كلماته التى عبّر بها عن **إيمانه** بأن العدو لن يقدر على قتله قبل أن يتمم خدمته : « أن أبقى فى الجسد ألزم من أجلكم [أى من أجل الخدمة] . فإذ أنا **واثق** بهذا **أعلم** أنى أمكث وأبقى مع جميعكم » (فى ١ :٢٤،٢٥) ..

« الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأُنقذت من فم الأسد . وسينقذني الرب من كل عمل رديء [أي لن أموت قبل الوقت] »

(٢ تي ٤:١٧،١٨)

يالقوة كلمات الإيمان .. « أنا واثق » ، « أعلم » ، « سينقذني » .. لا مكان للشك ، يثق أن الرب سيحفظه إلى النهاية .. يا خادم الرب ، تعلّم أن تنطق أنت أيضاً بكلمات مثل هذه تُعلن بها إيمانك بحماية الرب لك من مخططات إبليس التي تهدف إلى إيذائك للقضاء على خدمتك أو للحد من تأثيرها ..

- كما لا نقرأ أيضاً أن الرسول بولس أسرع إلى ساحة الاستشهاد ، فقد كان يعلم أنه بهذا يحقق هدف إبليس .. بل على العكس نراه يستخدم كل ما أُتيح له من وسائل ليتجنب الجلد (أع ٢٢:٢٥-٢٩) ، ولِيُنقذ نفسه من الموت (أع ٢٣:١٦-٢٥) ..

كان يرفض الموت الذى ليس فى مشيئة الله ، كان يؤمن بالحماية .. تمسّك بالوعد الذى سمعه من الرب فى بداية علاقته به « ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً .. **منقذاً** إياك من الشعب ومن الأُمم الذين أنا الآن أُرسلك إليهم » (أع ٢٦:١٦،١٧) .. آمن بولس **بإنقاذ** الرب و لم يكن **سلبياً** فى إيمانه ، وتحرك فى هذا الاتجاه ..

● لهذا نجده فى أكثر من مناسبة يطلب من المؤمنين أن يصلوا من أجله كى يحفظه الرب سالماً من الإيذاء ..

« فأطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله لكى **أُنقذ** من الذين هم غير مؤمنين » (رو ١٥:٣٠،٣١)

« أيها الإخوة صلوا لأجلنا لكى تجرى كلمة الرب .. ولكى **نُنقذ** من الناس

الأردياء الأشرار »

(٢تس ٣ : ١، ٢)

ارفض أنت أيضاً أن تكون سلبياً .. هناك آلام وضيقات لا يريدك الرب أن تحتملها بل أن تتخلص منها **بالإيمان** ..

والآن إقرأ معى هذا المثال الأخير من رسالة يعقوب :

- « أمريض أحد بينكم فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب **وصلاة الإيمان تشفي** المريض والرب **يقيمه** .. صلوا بعضكم لأجل بعض كى تشفوا »

(يع ٥ : ١٤ـــ١٦)

يعقوب يتحدث عن مرض استمراره ليس فى مشيئة الله ، لهذا يطلب الصلاة بإيمان لأجل الشفاء .. ولو لم يكن الشفاء هنا هو مشيئة الله ، لما طلب يعقوب الصلاة ، ولما وَعَدَ بالشفاء قائلاً : « **والرب يقيمه** » ..

بكل تأكيد الرب لا يريدنا أن نقبل **جميع** الآلام والضيقات والميتات ، بل أن نقاوم تلك التى نتأكد أنها ليست فى مشيئته ..

أيها الحبيب ، دعنى أُحذرك ، فإبليس عدوك ماكر جداً ، ويريد أن يضللك لتستسلم للضيقات التى ليست فى إرادة الرب ..

ليكن اتجاه قلبك **العام** أن تقاوم الشدائد وأن تحارب الضيقات ولا تستسلم لها حتى تزول .. افعل ذلك ، مادام لا يوجد **إعلان واضح** من الرب أن الأمر بحسب مشيئته ..

وكيف تقاوم وتحارب ولا تستسلم ؟.. ليس بشىء آخر سوى الإيمان الحقيقى .. الإيمان الذى لا يقبل **أى احتمال** آخر غير الحماية والإنقاذ .. فالإيمان يعنى الثقة والإيقان (عب ١١ : ١) ، أن تصدق « **غير مرتاب البتة** » (يع ١ : ٦) ..

تذكّر أن الرب يسوع **دائماً منتصر** ، وهو يريد أن ينتصر فيك وبك .. ثِقْ فى محبته العجيبة ، إنه « رئيس الإيمان ومكمله » (عب ١٢ : ٢) .. تمسّك

به ولن تُخزى ..

آمن بالخلاص من الضيق

تتحدث رسالة العبرانيين عن رجال كداود وشمشون ودانيال الذين « بالإيمان .. سدوا أفواه أُسود » .. لم يكن افتراس الأُسود لهم بحسب مشيئة الله .. لذلك تسلحوا بالإيمان بالحماية والخلاص من الضيق ..

لنأخذ دانيال مثالاً ، فقد هاجمته مجموعة من الأُسود الجائعة ، لكنها عجزت عن افتراسه !! لماذا ؟

تقول كلمة الله :

« أُصعد دانيال من الجب [جُبّ الأُسود]
ولم يوجد فيه ضرر **لأنه آمن بإلهه** »
(دا ٦:٢٣)

لأنه آمن بإلهه .. آمن بكلمات إلهه عن الحماية ، لهذا تمتع بها ولم تقدر الأُسود أن تفترسه ..

لقد كان دانيال **محباً** للكلمة يقضى وقتاً كافياً معها .. ذات مرة قال : « **فهمت** من الكتب [أسفار

الكتاب] » (دا ٩ : ٢) .. هذه إشارة إلى أن قراءته للكلمة لم تكن قراءة سطحية بل أنه كان يتأمل ويقارن الآية بالآية ..

لاشك أنه كان **يعلم** جيداً الآيات التى تؤكد أن للمؤمنين حماية وخلاصاً من الخطر ، ولاشك أنه كان **يلهج** بها دائماً ..

آيات الكلمة مقتدرة جداً ، إن سمعتها بإخلاص وانشغلت بها أنشأت فى قلبك إيماناً بها .. استمع معى إلى هذه الآيات الرائعة عن الحماية من سفر المزامير :

- « الله لنا **ملجأ وقوة** .
  عوناً فى الضيقات وُجِدَ شديداً .
  لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض
  ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار »
  (مز ٤٦ : ١، ٢)
- « لأنه **يُنجيك** من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر .
  بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمى ..
  لا يلاقيك شر **ولا تدنو** ضربة من

خيمتك ..
على **الأسد** والصل تطأ الشبل والثعبان تدوس .
لأنه تعلّق بى أُنجيه ..
معه أنا فى الضيق . أُنقذه وأُمجده .
من طول الأيام أُشبعه وأُريه **خلاصى** »
(مز ٩١ :٣، ٤، ١٠، ١٣–١٦)

- « لا يدع رجلك تزل
لا ينعس حافظك ..
الرب **يحفظك** من كل شر يحفظ نفسك .
الرب **يحفظ** خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر »
(مز ١٢١ :٣، ٧، ٨)

- « المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذى لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر ..
لأنه **لا تستقر** عصا الأشرار على نصيب الصديقين » (مز ١٢٥ :١، ٣)

ردد هذه الآيات ومايشابهها من كلمة الله ..
رددها بفمك ، ودع قلبك ينصت إليها ..
رددها متأملاً فى عمق كلماتها ..
عُدْ إليها بين الحين والآخر ..

كان دانيال **يلهج** فى الكلمة ، فخلقت فى داخله **إيماناً** بحماية الله وإنقاذه ..

وأتت لحظة المواجهة .. دانيال والأسود المفترسة الهائجة وجهاً لوجه ..

وجاءت الأرواح الشريرة لتصوب سهامها الملتهبة إلى ذهن دانيال محاولة أن تصيبه بالخوف والارتعاب .. لكن فاتها أن **نبعاً** من الإيمان بالحماية قد تفجّر بالفعل داخل قلب دانيال بسبب لهجه فى الكلمة .. وقد حان الوقت لينتفع دانيال من مياهه ..

ولك أن تتخيل الأمر، نهر من مياه الإيمان يتدفق من قلب دانيال إلى ذهنه .. نهر من آيات الحماية والخلاص من الخطر يملأ ذهنه ويطرد منه كل أفكار الخوف والشك .. فماذا حدث ؟

انتصر الإيمان ..

ولم تؤذ الأسود دانيال ..
وتمتع بخلاص عجيب من الخطر ..

إيمان ينجي

بذات الإيمان استطاع آخرون من رجال الله أن يطفئوا النار التي اشتعلت لإحراقهم (عب ١١:٣٤) ..

وبذات الإيمان نجا مؤمنون من حد السيف ..

وبذات الإيمان يمكنك أنت أيضاً أن تخلص من الخطر أياً كان مصدره ، طالما لم يعلن الرب شيئاً آخراً ..

لكن انتبه ، ليس في هذا الكلام أي تشجيع على أن تُجَرِّب الرب بأن تفعل تصرفات طائشة تعرضك للخطر بلا مبرر ..

اجتهد دائماً أن تكون في مشيئة أبيك السماوي الذي تحبه ، وآنذاك يمكنك أن ترتكن عليه من أجل حمايتك وخلاصك من الضيق ..

وهذه بعض الآيات من مزمور ٣٤ ، وهو من

المزامير الرائعة المفرحة جداً والمشجعة للغاية ، والتى تتحدث عن الخلاص من الضيقة ..

« طلبت إلى الرب فاستجاب لى ومن **كل**
مخاوفى أنقذنى ..
هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن **كل**
ضيقاته خلّصه ..
اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس **عوز** لمتقيه ..
الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب
فلا يعوزهم **شيء** من الخير ..
أولئك [الذين يخافون الرب] صرخوا
والرب سمع ومن **كل** شدائدهم أنقذهم ..
كثيرة هى بلايا الصديق [الحروب الموجهة
ضد البار (NIV)] ومن جميعها ينجيه
الرب ..
الرب **فادى** نفوس عبيده وكل من اتكل
عليه **لا يُعاقب** »

(مز ٣٤: ٤، ٦، ٩، ١٧، ١٩، ٢٢)

هذه الآيات تؤكد لنا أن إنقاذ الرب هو من **كل** المخاوف ومن **كل** الشدائد .. وأن خلاصه هو من **كل**

الضيقات ومن **كل** الهجمات .. وإن فداء الرب لنا يرفع عنا **كل** عقاب وعطاءه لا يتركنا نحتاج **شيئاً** من الخير ..

فى الأصل العبرى صيغت فقرات هذا المزمور الشيقة بطريقة فريدة ومتميزة .. فقد رُتبت على نسق **الأبجدية العبرية** ، فعدد فقراته كعدد حروف الأبجدية .. وتبدأ الكلمة الأُولى من فقرته الأُولى بالحرف الأول ، والفقرة الثانية تبدأ بالحرف الثانى من الأبجدية ، والثالثة بالثالث وهكذا ..

الوحى يريد أن يقول لنا شيئاً هاماً بهذه الصياغة .. بالنسبة لى فهى صياغة تؤكد أن **الإيمان** بحماية الرب وإنقاذه هو **ألف باء** نمو علاقتى مع الله واستخدامه لى ..

إذا أردت أن تتعلم لغة ما ، عليك أولاً أن تلم جيداً بأبجدية حروفها .. هكذا إن أردنا أن يستخدمنا الرب ، وإن تطلعنا إلى التمتع ببركات أكثر وقوة أعظم فى عشرتنا معه ، فلنحفظ هذه **الأبجدية جيداً** .. إنه **هو المسئول عن حمايتنا وإنقاذنا ..**

ولنتحدث على نحو عملى ، لاتنتظر حتى يأتى وقت الخطر واليوم الشرير لكى تبحث عن الوعود لتعلن إيمانك بها ..

ابدأ من الآن .. **تعلّم هذه الأبجدية ..**

فى خلوتك اليومية مع الكتاب ، ضع فى ذهنك أن تُبرز الآيات التى تخبرك بهذه الوعود .. سجلها فى ذاكرتك ، وانشغل بها بعض الوقت .. اشكر الرب من أجلها ، ولتصبح جزءاً من صلاتك اليومية ..

سيُقَوّى إيمانك ، أن تشكره **يومياً** من أجل حمايته وإنقاذه مردداً وعوده فى محضره ..

سيُقَوّى إيمانك بحماية الرب ، أن تشكره كل يوم معلناً أنه سور نار من حولك (زك ٢:٥) ، وأنك محمى بدمه كما حمت دماء الخراف شعب الله فى القديم ليلة خروجهم من مصر (مز ٧٨:٤٩) .. وأن ملائكته مرسلة لحفظك (عب ١:١٤) ..

أيها الحبيب ، الحماية هى مشيئة الرب سواء كان قصد الرب أن ينزع الضيقة بسرعة أو أن يجعلك تجوز

فيها ، ففى الحالة الثانية سيحمى سلامك الداخلى وسيحفظ استخدامه لك ..

لكن الحماية لا تتوفر بالإيمان فقط .. هناك **شرطان** هامان نلاحظهما بكل وضوح إذا ماقرأنا آيات هذا المزمور (٣٤) بعناية ..

أولاً : أن تكون باراً وقديساً

يقول المزمور :

« كثيرة هى بلايا الصديق [البار] ومن جميعها يُنجيه الرب .. اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه »

(مز ٣٤ :١٩، ٩)

ربما يشعر أحد المؤمنين بالإحباط ، وربما يقول : إن كان الأمر كذلك فلن أقدر أن أؤمن بحماية الرب لى ، فمتى أكون باراً وقديساً ؟!.. إننى لازلت أرتكب أخطاء !!

أيها الحبيب ، هذه الآيات كُتبت من أجلك ، وليس لتعجيزك .. الإله الذى أحبك وأسلم نفسه

لأجلك لا يمكن أن يكون إلهاً للتعجيز ..

إننى أُريدك أن تفكر فى هذه الآيات فى ضوء **العهد الجديد** ..

أُريدك أن ترى نفسك على النحو الذى تريد كلمة الله لكل مؤمن حقيقى أن يرى نفسه بها .. أن ترى نفسك « **فى المسيح** » .. وأنك تُحسب باراً وقديساً لأنك **دائماً** فى المسيح ..

الله يراك **باراً وقديساً** لأنه يراك **فى المسيح** ..

هل لا تزال تشك فى هذه الحقيقة ؟.. أتريد أن تستريح تماماً من جهة هذا الأمر ؟.. افتح كتابك المقدس على خاتمة رسالة الرسول بولس إلى أهل فيلبى ، وتأمل ملياً هاتين الآيتين :

« سلّموا على كل **قديس فى المسيح** ..
يُسَلّم عليكم **جميع** القديسين »

(فى ٤ : ٢١، ٢٢)

يا للنعمة !! إن **أصغر** مؤمن فى العهد الجديد هو **قديس** لأنه فى المسيح ..

هل فتحت قلبك للرب ؟ هل وثقت أنه مات بديلاً عنك ؟ هل تؤمن بأنه غَفَرَ خطاياك وأنه قام من الأموات ؟.. إن كان الأمر كذلك ، فأنت **قديس** لنفس السبب الذى من أجله يُدعى الرسل كبولس وبطرس ويوحنا قديسون .. فقد اغتسلت بنفس **الدم الثمين** الذى اغتسلوا به ..

ثانياً : أن تخاف الرب

المزمور يؤكد أن الخلاص من الضيق هو لمن يخافون الرب ، ويدعونا : « هلم أيها **البنون** .. فأُعلمكم **مخافة** الرب » (مز ٣٤:١١) ..

ما معنى أن نخاف الرب ؟

قطعاً ليس المقصود خوف العبيد من **عقاب** سادتهم ، فالمزمور يتحدث إلى **البنين** ..

● إنه خوف الابن من أن يجرح بعدم طاعته مشاعر أبيه ..

● إنه خوف الابن من أن يحيد عن طريق أبيه فيتعرض لخطر الأعداء ..

- إنه خوف الابن من أن تتعطل شركته مع أبيه بسبب الاستسلام لأى خطية ..

إنه ليس خوفاً من عقاب السيد للعبد بل خوف الابن المحبوب من أن يُحزن قلب أبيه الذى يحبه ، لذا فهو خوف لايصاحبه قلق أو حزن بل سلام وتعزية ..

« وأما الكنائس .. فكان لها **سلام** وكانت تُبنى وتسير فى **خوف** الرب **وبتعزية** الروح القدس كانت تتكاثر »

(أع ٩:٣١)

حينما نستسلم لخطية ما ولا نقاومها بل ونرحب بها ، سنفقد حتماً شجاعتنا فى مواجهة المواقف ، ولن نقدر أن نصمد أمام العدو وسنخشى النتائج .. يقول الرب لنا :

« إن لم تسمعوا لى .. **تهربون** وليس من **يطردكم** »

(لا ٢٦:١٤،١٧)

« لا تتمكن **للثبوت** أمام أعدائك حتى
تنزعوا الحرام من وسطكم »
(يش ١٣:٧)

لكن عندما نصر على مقاومة الخطية ، ونرفض البقاء ساقطين فيها فور هزيمتنا ، فستمتلىء قلوبنا **بالشجاعة** وستتحرر من **أى خوف** ردىء من إبليس أو من الأشرار .. وها هى كلمات الرب لنا من سفر الأمثال :

« أما المستمع لى [الذى يخافنى] فيسكن
آمناً ويستريح من **خوف الشر** »
(أم ٣٣:١)

« فى مخافة الرب **ثقة شديدة** »
(أم ٢٦:١٤)

خاف الرب الخوف الممتزج **بالحب** ولن يعد هناك شىء أو شخص تخاف منه .. ستستريح من الخوف من الشر ..

إشعياء النبى يؤكد أن طريق التحرير من المخاوف التى يحاول العدو أن يضعها فينا يبدأ **بمخافة الرب** :

« لا تخافوا خوفه [أى تخويفه لكم]
ولا ترهبوا .. قدسوا رب الجنود فهو
خوفكم »

(إش ٨:١٢،١٣)

ردد فى داخلك : الرب هو **خوفى الوحيد** .. وهو خوف جميل ، فيه الحب ، فيه الغفران ، وفيه النعمة .. سأخاف الرب ولن أخاف شراً ..

تذكر كلمات الوحى :

« مخافة الرب ينبوع حياة »

(أم ١٤:٢٧)

اقتن مخافة الرب

ودعنى أُنَبِّهُكَ لئلا يخدعك العدو مستغلاً حداثتك .. ليس السقوط **عن ضعف** هو الذى يعنى غياب مخافة الرب بل الترحيب بالخطية والاستسلام لها بسهولة ..

هل تُرَحّب بخطية معينة ؟ هل تدبر لتنفيذها ؟ هل تصر عليها ولا تصلى لكى تتحرر منها ؟.. إن كان

الأمر كذلك ، فأنت تفتقر إلى مخافة الرب .. لذا لا تتوقع الحماية ولا تنتظر الخلاص من الخطر ..

أيها القارىء ، مرة أُخرى أؤكد لك إنه ليس الضعف أمام الخطية ولكن **الترحيب** بها هو الذى يعنى غياب مخافة الرب ، الشرط الهام للخلاص من الخطر ..

كيف تقتنى المخافة ؟

هل بمجرد اتخاذ قرار ؟.. كلا ، فالواقع العملى يشهد أن كثيرين من الذين اتخذوا قراراً بأن يقاوموا الخطية التى تحاربهم ، سريعاً ماضَعُفَ حماسهم ، فاستسلموا للإثم وصاروا يشربونه كالماء ..

ليس باتخاذ قرار ستمتلك **اتجاه** مقاومة الخطية التى ترى نفسك ضعيفاً أمامها .. أنت فى احتياج إلى قوة ليست منك .. قوة أكبر من إرادتك .. أنت تحتاج **قوة الروح القدس** ..

تقول كلمة الله فى سفر إشعياء الأصحاح الحادى عشر عن الروح القدس إنه روح « **مخافة الرب** »

(إش ١١ :٢) .. الروح القدس هو الذى يعطى المخافة ..

لا تعتمد على قوة إرادتك ، فكم هى عاجزة .. اعتمد على عمل الروح ..

اطلب من الآب أن يملأك بالروح .. سيساعدك جداً فى أن تقوم سريعاً من الخطية ، متى سقطت فيها .. سيدفعك للاعتراف بها ، وسيشجعك جداً على مقاومتها .. كما سيحميك من اليأس وفقدان الرجاء عندما يتكرر ضعفك أمامها ..

هكذا تحيا فى **مخافة الرب** .. وهكذا تتمتع بحماية الرب وخلاصه من الضيق ..

أيها القارىء ..

هل أنت فى ضيقة الآن ، أم تلمح فى الأفق خطراً قادماً عليك ؟

اختلِ مع الرب .. اسأله سؤالاً محدداً ، هل قصده أن يستمر الضيق ؟ هل قصده أن تجوز فى الخطر أم لا ؟!

ثق أن الرب سيحمى ذهنك من التشويش ،

وسيُسمعك صوته بوضوح .. إنه يريدك أن تفهم ، فهذا هو وعده :

« **أعلمك وأُرشدك** الطريق التى تسلكها ..
لا تكونوا كفرس أو بغل **بلافهم** »
(مز ٣٢: ٨،٩)

إبليس هو الذى يريدك بلافهم كالفرس والبغل لكى تخسر مجهودك فى صلوات ومعارك ليست بحسب مشيئة الله ، أما الرب فيريد أن يحافظ على طاقتك لتستخدمها فى صلوات ومعارك فى مشيئته ، تأتى بنتائج هائلة تمجده ..

أيها الحبيب ، انفرد بالرب وفى قلبك هذه الثقة أنه سيُفهمك هل هى ضيقة **لتقاومها** بالإيمان بالتخلص منها أم أنها ضيقة **ستستمر** .. وربما تنفرد بالرب أكثر من مرة ، هكذا فعل بولس وعرف بعد المرة الثالثة أن مشيئة الرب أن تستمر الضيقة (٢كو ١٢:٨ــ١٠) ..

ولخطورة الأمر قد تشعر بالاحتياج إلى مشاركة إخوتك المؤمنين ولاسيما المتقدمين عنك روحياً

والمشهود لهم بالتعقل والاتزان .. وانتبه ، إن لم يؤكد الرب بوضوح أن مشيئته هى استمرار الضيقة ، فليكن إيمانك الراسخ هو بالخلاص من الضيقة ..

- **أولاً تخلّص من القلق والهم ..**

ضع أمامك هذه الكلمات الذهبية :

« مُلقين **كل همكم** عليه لأنه هو يعتنى بكم » (١بط ٥:٧) ..

القلق .. الهم .. هما أكبر عدوين للإيمان .. إنهما يشلان التفكير ويحدان من النشاط ، ويأتيان بالأمراض ..

ادخل إلى عرش النعمة .. سلّم كل همومك للرب .. « صالح هو الرب حصن فى يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه » (نا ١:٧) .. قُل له أنت أبى .. أنت الذى تعتنى بى .. أنت تحمى جسدى ، عائلتى ، عملى ، أموالى .. إننى أُلقى كل همى عليك ..

- **الهج بآيات الحماية والإنقاذ ..** ابحث

فى الكلمة عن الآيات المناسبة لضيقتك .. انشغل بها .. تأملها .. اقرأ ما كتبه الآخرون عنها .. **الانشغال** بالوعود يبنى **الإيمان** بها ..

- **صلِّ** .. ذَكِّرْ الرب بوعوده .. هذا لا يعنى أنه قد نساها ، بل هو يريد أن يرى إيماننا واضحاً فى الكلمات التى نصلى بها .. هكذا صلى يعقوب فأُنقذ من الخطر المحقق :

« نجنى من يد أخى من يد عيسو وأنت قد **قلت** إنى أُحسن إليك »

(تك ٣٢:١١،١٢)

وفى وقت المحنة صلى نحميا قائلاً :

« اذكر **الكلام** الذى أمرت به موسى عبدك .. يا سيد لتكن أُذنك مصغية إلى صلاة عبدك .. وأعطِ النجاح اليوم لعبدك »

(نح ١: ٨،١١)

ولا يوجد خطأ فى أن تصلى مستخدماً

هذه الصلوات وغيرها من صلوات رجال الإيمان المسجلة فى الكلمة ، ما دمت تصلى بها من القلب وليس مجرد ترديد لها من الشفتين ..

- واجه الأرواح الشريرة التى تحرّك الأحداث والأشخاص لإيـذائك .. اعلن لها أنك تحت حماية الدم الثمين .. قاومها .. انتهرها **باسم الرب يسوع** .. تحدث إليها بكلمات **الإيمان** التى تعلن النصرة .. قل لها بثقة :

« **هيجوا .. وانكسروا ..**
احتزموا **وانكسروا .**
احتزموا **وانكسروا** »

(إش ٨:٩)

- **سبّح** .. سبّح الرب معلناً حبه وقوته وتدخله لإنقاذك من الضيقة .. استمر شاكراً إياه لأجل أمانته فى تحقيق وعوده .. « فى كل شىء بالصلاة والدعاء مع **الشكر** لتُعلم طلباتكم لدى

الله » (فى ٤:٦) ..

- **تحدّث إلى الضيقة** .. قُل للجبل أن ينتقل باسم الرب يسوع .. لا شيء يقف أمام الإيمان .. الرب يُمَجّد الإيمان .. الرب يستجيب الإيمان ..

تخلّص من الهم ، صلّ بالوعود ، واجه الأرواح الشريرة وانتهرها ، سبّح بفرح ثم تحدّث بسلطان إلى جبال الضيقات .. افعل كل هذا بإيمان قلبى يستند على إله عظيم ، أمين لكلمته .. سترى العجائب ، وستتمتع بالإنقاذ ..

وستصير مميزاً ، مختلفاً عن كثيرين .. فما أبعد الفرق بين من يعيشون بالإيمان ، يستندون على إلههم .. يثقون فى وعوده ، ويأخذون فى الاعتبار يقينهم بأن لهم **خلاصاً** .. وبين من يعتمدون فى اتخاذ قراراتهم فقط على ما تقوله الحواس الطبيعية والحسابات المنطقية ولا يفسحون مجالاً للإيمان ..

تأمل هؤلاء .. صدقوا عقولهم ، اعتمدوا على المنطق والحسابات البشرية وتجاهلوا الصوت ..

صوت الرب المحب لهم يحذرهم من السفر فى البحر ..

وكانت النتيجة قاسية ومرة .. تعذبوا من الخوف ، فقد أوشكت السفينة على الغرق ..

ولك أن تتأمل المشهد المأساوى ..

ريح زوبعية .. نوء عنيف .. ظلمة ممتدة بلا نهاية .. « لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة » (أع ٢٧ :٢٠) .. وأخيراً ، انتُزع منهم كل رجاء فى النجاة ..

وماذا عن **بولس** ؟.. كان أيضاً فى نفس السفينة ، لكنه كان مختلفاً تماماً .. فمع أنه أُجْبِر على الإبحار معهم وظل أسيراً تحت حراسة ، إلا أنه **الوحيد** الذى كان يمتلىء بالسلام .. الإيمان جعله **ملكاً** ..

وانتظر بولس حتى أعلنت كل المحاولات البشرية عجزها التام عن الإنقاذ ، ثم وقف .. وقف **الأسير الملك** ليتحدث بسلطان ويذيع خبر النجاة ..

« سُرُّوا أيها الرجال لأنى **أومن بالله** أنه

يكون هكذا كما قيل لى . ولكن لا بد أن نقع على جزيرة »

(أع ٢٧:٢٥)

نجا بولس .. ونجا معه **كل** الذين بالسفينة .. لماذا ؟.. لأنه آمن بإلهه ، آمن بالكلمة .. بوعد الإنقاذ والخلاص من الضيق ..

ما أعظم الإيمان !!

وما أعظمه إله ، يمجد الإيمان ورجال الإيمان !!

آمن به وبخلاصه ، وسيجعلك كبولس ملكاً وسط الخطر .. هادئاً وسط العواصف .. تتحدث بسلطان ، وتنطق لكثيرين بكلمات الأمان ..

نعم **ما أعظمه إله** !!.. « يقودك من وجه الضيق إلى رحبٍ لا حصر فيه » (أى ٣٦:١٦) ..

« الرب نورى وخلاصى ممن أخاف .
الرب حصن حياتى ممن أرتعب .
عندما اقترب إلى الأشرار ليأكلوا لحمى مضايقى وأعدائى عثروا وسقطوا .

إن نزل علىّ جيش لا يخاف قلبى .
إن قامت علىّ حرب ففى ذلك أنا مطمئن ..
لأنه يخبئنى فى مظلته فى يوم الشر .
يسترنى بستر خيمته . على صخرة يرفعنى »

(مز ٢٧ : ١ـ٥)

ثق فى خلاص الرب لك ، ولتهتف مع أحباء داود :

« ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده »

(مز ٣٥ : ٢٧)

١١

انتصر فى الضيقات

هل فتحت قلبك للرب ، وهل رغبت أن تبادله حبه **العظيم** الذى أحبك به ؟

هل اتخذت قراراً أن تحيا له بأمانة ، وأن **تضحى** من أجله ؟

أيها الحبيب ، إبليس **يبغضك** بشدة لأنه **يبغض** الرب الذى قررت أن تحيا له ..

إبليس **يحاربك** بضراوة لأنه يريد أن **يحارب** الرب الذى ارتبطت به ..

وإبليس **متكبر** ، لا يفهم أنها حرب لخسارته **ولانتصارك** ، إنه لا يستفيد من كل دروس معاركه السابقة .. الكبرياء جعله غبياً وعنيداً ..

سيضطهدك ، ولكن شكراً للرب ، سيجعل اضطهاده سلباً له **واغتناءً** لك ..

فى أحد المقاطع الهامة تحدث الرب يسوع عن الاضطهاد فقال :

« الحق أقول لكم ليس أحد **ترك** بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلى ولأجل الإنجيل [**الكرازة**] إلا **ويأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان** بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً **مع اضطهادات** »
(مر ١٠ :٢٩، ٣٠)

هل نُعَبّر عن محبتنا للمسيح **بتضحيات** فى طريق طاعته وخدمته ؟ الرب يقول لنا :

- سنتمتع **ببركات** فى هذا الزمان .. مئة ضعف لكل شيء نضحى به ..
- وسنتعرض **لاضطهادات** ..

هناك مؤمنون يركزون اهتمامهم فى **وعود البركة** ،

وهذا حسن ، فالرب قد وعدنا ببركات كثيرة وفائضة ، فقد افتدانا من اللعنة (غلا ٣:١٣) .. ولكن يحدث **الخطأ** إذا نسوا أو تناسوا أن البركات تصاحبها **اضطهادات** .. كلمات الرب قاطعة : « يأخذ مئة ضعف .. **مع** اضطهادات » ، فالبركة تثير العدو أكثر ..

نعم ، ستأتى علينا **اضطهادات** ولكن ، كما قلنا من قبل ، فإن **كثيراً** منها **ليس** استمراره فى مشيئة الرب .. هذه يجب أن نقاومها بالإيمان ، بالصلاة والتسبيح والحرب الروحية كى تختفى بأسرع ما يمكن ..

لقد طلب الرسول بولس أن نصلى من أجل « جميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة **مطمئنة هادئة** » ، ويضيف قائلاً : « **لأن** هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن جميع الناس **يخلصون** وإلى معرفة الحق **يقبلون** » (١تى ٢:٣،٤) .. هذه الكلمات توضح أن قصد الله العام أن **نتجنب** الضيقات المزعجة لنفوسنا ، والتى تعطل عملنا من أجل خلاص النفوس ومعرفتها الحق ..

نعم كثيرة هى الضيقات التى لا يريدنا الرب أن نُرحب بها بل أن نقاومها بحسم حتى **نتخلّص منها** فى وقت قصير ..

لكن ليس هذا هو الحال **دائماً** ، ففى **بعض** الأحيان يرى الرب ، لقصد سام ومجيد ، أن تظل الضيقة حيناً وأن يبقى الألم فترة من الزمن ..

فى هذه الأحيان ، لن يقدر إيمانك مهما بلغ أن يزيل الصخور التى ظهرت فجأة لتعترض مسار قاربك ، لكنه سيتمكن من أن يرفع المياه لتعلو بالقارب فوق الصخور ..

تكتب الرسالة إلى العبرانيين لتشجعك عن رجال فى الإيمان خضعوا لمشيئة الرب .. عرفوا أنه لا يريد أن يزيل الصخور من أمامهم ، فلم يتذمروا ، بل بإيمانهم ارتفعوا فوقها ..

« وآخرون تجرّبوا فى هزء وجلد ثم فى قيود أيضاً وحبس . رُجموا نُشِرُوا جُرِّبُوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مُذلّين . وهم لم

يكن العالم مستحقاً لهم . تائهين فى برارى
وجبال ومغاير وشقوق الأرض . فهؤلاء
كلهم مشهوداً لهم **بالإيمان** »

(عب ١١:٣٦–٣٩)

لم يتخلص هؤلاء من الضيقات لكنهم واجهوها بشجاعة وشكر .. انتصروا عليها وأعطوا الرب مجداً عظيماً فى احتمالهم لها ..

إنها ضيقات يرى الله فى حكمته الفائقة أن نتحملها ولا نتخلص منها ، لكنه وإن كان يترك إبليس يأتى بها ، فهو لا يتركه حرّاً **بلا ضوابط** ..

- فلن يقدر إبليس أن **يتجاوز** فى اضطهاده الحدود التى وضعها له الرب (أى ١:١٢،٢:٦) ، فهو لن يتركه يضطهدنا **فوق قدرتنا** ..
- كما لن يحقق الاضطهاد **أى هدف** لإبليس .. لن يكون لإضعاف الكرازة وتعطيل الشهادة .. بل سيُخرج الرب من الآكل أُكلاً (قض ١٤:١٤) ..

هل تتعرض لضيقات بسبب إيمانك بالرب أو لإصرارك على طاعة وصاياه بتدقيق أو نتيجة لخدمتك له ؟.. انفرد بالرب **واسأله** ، هل هى ضيقة لتستمر أم أنها ضيقة يجب مقاومتها بالإيمان للتخلص منها لكى تستمر الحياة « مطمئنة هادئة » (١تى ٢:٢) ..

الرب كما هو « قادر فى العمل » فهو أيضاً « **عظيم فى المشورة** » (إر ٣٢:١٩) .. سيُجيبك بوضوح .. يسرد لنا الرسول بولس كيف تَدَخَّل الرب لينقذه من أحد المخاطر :

« وحدث لى بعد ما رجعت إلى أُورشليم وكنت **أُصلى** فى الهيكل .. أنى حصلت فى غيبة فرأيته [الرب] قائلاً لى **أسرع واخرج عاجلاً** من أُورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى »

(أع ٢٢:١٧،١٨)

لقد أُنقِذَ بولس من الخطر لأنه أعطى للرب **فرصة** أن يكلمه ، فبولس كان رجل **صلاة** ، وكان يعرف أهمية التواجد فى محضر الرب ، وفى **صلاته** سمع الإرشاد الذى أنقذه ..

أوقات الصلاة تتيح لنا الفرصة لنسمع صوت **العظيم فى المشورة** لنعرف هل هو اضطهاد لنتجنبه من البداية أم أنها ضيقات فى قصد الله أن نواجهها ..

هل هى ضيقات يريدنا الرب أن نجتازها ؟.. ليكن إيماننا أنها لن تحقق انتصاراً واحداً لمملكة إبليس .. لن تعطل سلامنا ، ولن تعوق فرحنا .. ولن تحرمنا من الثمر الذى لمجد الله وحمده (فى١ :١١) ..

ولنؤمن بكل القلب أنها ضيقات لظهور عظيم ومجيد **لثمر الروح القدس** .. فى حياتنا ، وفى كلماتنا ، وفى خدمتنا ..

الرب فى الضيقات

إتجاه **عدم الإيمان** لا يرى **غير** الضيقات والآلام ، يُخرج الرب من حساباته فيستسلم للإحساس بالعجز والفشل والمذلة ، وهكذا يعطى الفرصة **للإنسان العتيق** أن يستيقظ .. فتظهر أعماله كالعداوة والخصام والسخط والبحث عن التعويض النفسى فى مجال النجاسة (غلا ٥ :١٩) ..

أما **عين الإيمان** فترى الرب فى الضيقة مُعزياً

ومُشجعاً ومُقوياً ، ومستخدماً كل مايحدث حتى مايفعله إبليس **للمجد** ..

وأعود وأُكرر لك لئلا تُخدع ، إن الكثير من الضيقات التى تهاجمنا ليس استمرارها فى مشيئة الرب ، وإن **بعضاً** منها فقط هو الذى يريده أن يستمر لوقت معين .. وعن هذا البعض نقول إنه **متنوع** فى الأهداف الخاصة .. فقد يكون :

- للتأديب
- للوقاية
- للتهذيب
- وللشهادة

أولاً : ضيقات للتأديب

تُخبرنا الرسالة إلى العبرانيين بكلمات واضحة إن الآب السماوى يؤدب **أولاده** ..

« إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأى ابن لا يؤدبه أبوه .. لأن أُولئك [الآباء الجسديين] أدبونا أياماً قليلة حسب

استحسانهم وأما هذا [الآب السماوى]
فلأجل المنفعة لكى **نشترك فى قداسته** »
(عب ١٢ :٧، ١٠)

ما أعظم فائدة التأديب !!.. أن نشترك فى **قداسة الله** فى تصرفاتنا وتفكيرنا وأقوالنا .. الرب يحبنا ولن يتركنا نرحب بخطية أو نسلك فى ظلمة دون أن يتدخل **لِيُنقينا** ..

الرب يؤدبنا **لنكره** من قلوبنا الخطايا التى استسلمنا لها ولم نعد نقاومها ، **ولنرجع** عن أى قرار اتخذناه دون استشارته أو بغير التزام بما قاله فى كلمته ، **ولنكسر** نير أى شركة مع غير مؤمنين رضينا أن نكون تحته (٢كو ٦ :١٤) ..

ما أعظم **فائدة** التأديب !!.. هو لتنقيتنا لكى **ما نصلُح** لاستخدام الرب فنأتى بثمر كثير وعظيم .. يقول الرب :

« كل ما يأتى بثمر [من الأغصان] **ينقيه**
[الآب] ليأتى **بثمر أكثر** [فى الأصل
اليونانى يشمل المعنى ثمر أفضل من حيث

الجودة] [٤٤] »
(يو ١٥ : ٢)

لن تُزال ضيقات التأديب بالإيمان بوعود الله عن الإنقاذ والشفاء بل **بالاعتراف بالخطأ والندم العميق عليه** والوقوف ضده ، **وبالإيمان** بأن الرب وراء هذه التنقية لكى نشترك فى قداسته ..

أيها الحبيب ، الرب يستخدم الضيقات فى تأديبنا ، لكنها فى العادة ليست وسيلته **الأُولى** ، فهو يلجأ إليها بعد ما يستنفذ وسيلته الأُخرى فى التأديب ، وهى **التبكيت بالكلمة** .. الرسول بولس يقول :

« **كل الكتاب** .. نافع للتعليم **والتوبيخ** للتقويم **والتأديب** الذى فى البر »
(٢تى ٣ : ١٦)

عادة عندما يريد الرب تأديبنا ، فهو يبدأ باستخدام **كلمته** لأن الرب يعاملنا **كأبناء** وليس كعبيد .. العبيد لا يؤدبون بالكلمات ، « **بالكلام** لا يؤدب العبد لأنه يفهم ولا يُعْنَى [لا يستجيب] » (أم ٢٩ : ١٩) ..

نحن لسنا عبيداً ، الكلمة تقول لكل مؤمن « لست بعد **عبداً** بل ابناً » (غلا ٤ :٧) .. لسنا عبيداً بل **أبناء** ، ولأننا أبناء فالرب سيؤدبنا **أولاً** بكلمته قبل أن يستخدم عصا الضيقات .. فإن كنت تعطى اهتماماً للكلمة ، تقرأ فى الكتاب المقدس لكى تستمع إليها ، وتذهب إلى الاجتماعات الروحية لكى تنصت إلى عظات تمتلىء منها ، فأنت بهذا تسمح للرب أن يُحَدِّثك من كلمته ليشير إلى **الإثم** الذى تُرَحّب به .. فإن انحنيت للكلمة وقبلت عصا توبيخها ، أتت بك إلى انكسار قلبى وانسحاق وإدانة للنفس واعتراف بالخطأ ..

أيها الحبيب ، اهتمامك **بالكلمة** وحسن إصغائك لها سيُجنبك التأديب بعصا الضيقات ..

تأمل ، بعد ما قال الرب لتلاميذه : « كل غصن يأتى بثمر ينقيه [الآب] ليأتى بثمر أكثر » أضاف قائلاً : « وأنتم **أنقياء لسبب الكلام** الذى كلمتكم به » (يو ١٥ :٣) .. **الكلمة** هى التى قادتهم للتوبة .. هى التى أصلحت طرقهم ، وهى التى جعلتهم **أنقياء** ..

سمحت الكنيسة فى كورنثوس للشر أن يُوجد فيها .. لم يحكموا عليه ولم يعترفوا به ، فماذا فعل الرب لعلاجهم وتنقيتهم ؟.. لقد أرسل إليهم **كلمته الفعالة** مُلهماً الرسول بولس أن يكتب إليهم رسالة تبكتهم .. وماذا كانت النتيجة ؟.. يشهد الرسول قائلاً :

« فإنى أرى أن **تلك الرسالة أحزنتكم** .. الآن أنا أفرح لا لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم **للتوبة** . لأنكم حزنتم **بحسب مشيئة الله** .. لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله يُنشئ **توبة** .. فإنه هوذا حزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله كم أنشأ فيكم من **الاجتهاد** [للتخلص من الخطية] .. من **الخوف** [خوف من التأديب بالضيقات] »

(٢كو ٧:٨ــ١١)

اهتم بقراءة وبسماع الكلمة ، اصغ إلى كلماتها التى تشير إلى أخطائك .. تجاوب مع توبيخها ، احكم على نفسك فى ضوئها .. اعترف بما تقوله لك عن استسلامك لأعمال الجسد أو عن شركتك مع

العالم أو هروبك من عمل الرب .. واطلب قوة الروح القدس **للاجتهاد ولمخافة الرب** ، يقول الرسول بولس مؤكداً : « لو كنا حكمنا على أنفسنا [بالتجاوب مع الكلمة] **لما حُكِمَ علينا** [لما تأدبنا بالضيقات] » (١كو ١١:٣١) ..

الضيقات تتزايد

كما أن ضيقات التأديب تزداد إذا لم نتب عن أخطائنا .. تحدّث الرسول بولس عن الآلام التى أتت على مؤمنى كورنثوس بسبب استهانتهم بمائدة الرب ، فقال لهم : « من أجل هذا فيكم كثيرون **ضعفاء ومرضى** وكثيرون **يرقدون** » (١كو ١١:٣٠) ..

الضيقات تزايدت فى حدتها من ضعف الجسد إلى مرض ثم إلى موت ، بسبب الاستمرار فى قبول الخطية ..

أيها القارىء ..

هل أنت فى ضيقة ، ولا ترى لها مخرجاً ؟

هل هى مستمرة ، وليس لديك وسيلة لإيقافها ؟

هل تتزايد شدتها ، هل تكثر آلامها ؟

اهدأ ، فقد تكون **تأديباً** من الرب لمنفعتك ..

حدث فى أيام **داود الملك** أن امتنعت السماء عن الإمطار وبدأت الأُمة تعانى من هول المجاعة ..

ربما ظن داود فى بداية الأمر أنها أمر عارض .. لكن إذ استمر انقطاع الغيث **ثلاث** سنوات ، « طلب داود وجه الرب » (٢صم ٢١ : ١) لكى يعرف **السبب** ..

وسمع من الرب .. إنه تأديب ، ولن تُزال الضيقة قبل تصحيح الخطأ ..

حينما نجتاز فى ضيقة ما ، لنتنازل عن تفسيراتنا الخاصة لأنها مُضللة ، ولندخل إلى حضرة الرب ولنطلب منه أن يوضح لنا **السبب** ..

التأديب والإيمان

لكن ما هو دور الإيمان فى التعامل مع هذا النوع من الضيقات التى بهدف التأديب ؟

سواء كان التأديب بالكلمة أو بالضيقات أو بكلاهما معاً ، فأنت فى احتياج إلى **الإيمان** لكى يُحقق

التأديب أهدافه ..

لنقرأ بتمعن هذا المقطع من الرسالة إلى العبرانيين ، فهو يحدد لكل منا كيف يكون موقفه من التأديب حتى يحقق هدفه :

« يا ابنى **لا تحتقر** تأديب الرب **ولا تخُر** إذا وبَّخك . لأن الذى **يحبه الرب** يؤدبه »

(عب ١٢ :٥،٦)

هذا المقطع يحدد أمرين هامين :

- **لا تحتقر** التأديب ، لا تزدرى به ولا تأخذه بخفة وعدم اكتراث ..
- **لا تخر** .. لا تسمح للإحساس بالفشل والإعياء أن يتملكك ..

وكيف تُحقق الأمرين ؟.. كلمات الكتاب واضحة فى إجابتها « لا تحتقر .. لا تَخُر .. لأن الذى **يحبه** الرب يؤدبه » .. الأمران يتحققان **بالإيمان** .. **الإيمان** بأن وراء التأديب **أباً محباً للغاية** ..

فى وقت التأديب لا تطرح ثقتك فى محبة أبيك العجيبة والأمينة ..

هل تمر الآن بوقت تأديب ؟.. قُل لنفسك : « أمينة هى جروح **المحب** » (أم ٢٧ : ٦) .. إنه أبى الذى بذل ابنه من أجلى ، إنه **يحبنى** ولذا يؤدبنى .. لن أحتقر التأديب ، ولن أخور .. سأخضع تحت يده القوية ، فوراءها قلبه الذى يحبنى بلا حدود ..

لا تحتقر التأديب

لا تشك فى **محبة الآب** .. هذا الشك إن وُجِدَ يجعل النفس مستهترة لا تبالى بفائدة التأديب ، فلا تهتم أن تعرف لماذا يؤدبها الرب ، وماذا تفعل لكى يتوقف التأديب ..

أما الإيمان بأن الآب السماوى يحبك فيُغير من رؤيتك ، يجعلك ترى وقت التأديب وقتاً ذهبياً يصنع فيه الآب بالآلام شيئاً عظيماً جداً لتصير **أعظم** مما كنت ..

تقول كلمة الله :

« كل تأديب فى الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن وأما **أخيراً** فيُعطى الذين يتدربون

به **ثمر بر للسلام** »

(عب ١٢ : ١١)

التأديبات تُعمق فينا كراهية الإثم وتزيدنا محبة **للبر** .. وحينما نبغض الإثم ونحب البر ونتعلم أن نحيا فى مخافة الرب ، لن يعود هناك ما يعطل **سلام** شركتنا مع الرب ، وسنردد بصدق كلمات المزمور القائلة : « قبل أن أُذَلَّلَ أنا ضللت . أما الآن فحفظت قولك » (مز ١١٩ : ٦٧) ..

أيها الحبيب ، **لا تحتقر التأديب** .. لا تطرح ثقتك فى محبة أبيك السماوى لك .. احكم سريعاً على نفسك فى محضره .. اعترف له ، واطلب منه القوة الكافية للتصحيح ..

ولا تخر

كيف لا تخر وقت التأديب ؟.. أيضاً **بالإيمان** .. **الإيمان** بأن **الرب يحبك** جداً ، الكلمة تقول : « **لا تخر** .. لأن الذى **يحبه** الرب يؤدبه » ..

لا تسمح للإحساس بالفشل أو الإعياء أن يؤذى إنسانك الداخلى بسبب ضيقات التأديب .. هذا

هدف إبليس من حروبه الفكرية التى يشنها على ذهنك فى وقت تأديبك لكى تشك فى **محبة الآب** لك فترى الأُمور مُزعجة ومُسببة للأحزان ومُحدثة للخسائر ، وربما مستمرة بلا نهاية .. فتستسلم للتذمر ، وتنخفض معنوياتك ، بدلاً من أن تنتفع من الضيقات التأديبية وتحقق قصد الآب المحب منها ..

أما الإيمان بأن الآب السماوى يحبك فيجعلك تثق أنك لن تواجه ضيقة لا تقدر على احتمالها ، وأن الضيقة المؤدبة لن تستمر إلى ما لا نهاية بل وقتاً محدوداً ينتهى بمجرد تحقيق الهدف ..

وسيعطيك هذا **الإيمان** بمحبة الآب العجيبة والعظيمة الثقة فى أن هناك **تعويضاً هائلاً** ينتظرك .. لقد أدَّب الرب أيوب بآلام شتى وشديدة ، لكن ماذا بعد وقت التأديب ؟.. يقول الكتاب : « وردَّ الرب سبى أيوب .. **وزاد** الرب على كل ما كان لأيوب **ضعفاً** » (أى ٤٢ : ١٠) ..

مبارك الرب ، فهو « يجرح ويعصب . يسحق ويداه **تشفيان** » (أى ٥ : ١٨) .. « فإنه لو أحزن

يرحم حسب **كثرة** مراحمه » (مرا ٣ : ٣٢) ..

حتماً ستنتهى الضيقة وسيُرفع الألم وسيأتى وقت **التعويض** ، لتقول للرب بصدق مع المُسبحين :

« محصتنا كمحص الفضة [للتنقية] ..
دخلنا فى النار والماء [الضيقات]
ثم أخرجتنا إلى **الخصب** »

(مز ٦٦ : ١٠، ١٢)

ها هو **حبقوق** ، أحد أبطال الإيمان فى العهد القديم ، كان نبياً فعرف من الرب هول الآلام الآتية على شعبه **تأديباً** لهم بسبب استسلامهم للإثم لوقت طويل ورفضهم للتوبة .. عرف أن الرب سيسمح لأُمة شريرة « هائلة ومخوفة .. فرسانها .. يطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل » (حب ١ : ٧، ٨) أن تهجم عليهم وتضايقهم بشدة ..

كان وقع ذلك شديداً جداً على نفس حبقوق ، فخرجت من فمه آهات الألم :

« يارب قد سمعت خبرك **فجزعت** ..
سمعت **فارتعدت** أحشائى . من الصوت

رجفت شفتاى . دخل النخر فى عظامى
وارتعدت»
(حب ٣ : ٢، ١٦)

لكنه لم يخر ، لم يستسلم للأحزان ، كم كان إيمانه عظيماً .. اسمعه وهو يُحَدِّث إلهه فى ثقة :

« ألست أنت منذ الأزل يارب إلهى
قدوسى . لا نموت . يارب للحكم [على
أخطائنا] جعلتها [هذه الأمة التى
ستهاجمنا] وياصخر للتأديب أسستها »
(حب ١ : ١٢)

إنه ببساطة يقول للرب : أنت إلهنا .. نحن مرتبطون معك فى عهد ، لذا لن يحدث لنا شيء للقضاء علينا ، إنما فقط لتأديبنا ..

كان واثقاً أنها ضيقات لمنفعة أُمته ، لكى ترجع إلى إلهها ..

كان إيمان حبقوق فى أمانة وحكمة ومحبة إلهه إيماناً عظيماً ، فارتفع فوق الضيقة المهولة ، لينشد نشيد الثقة واليقين عازفاً على ذوات الأوتار :

« فمع أنه لا يُزهر التين ولا يكون حمل فى
الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول
لا تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة
ولا بقر فى المذاود فإنى أبتهج بالرب
[يالعظمة الإيمان] وأفرح بإله خلاصى
الرب السيد قوتى »

(حب ٣:١٧ــ١٩)

حقاً كان حبقوق عظيماً فى إيمانه ، فلم يغنِ فقط مُعبّراً عن ثقته فى إلهه ، وفى قدرته على قلب الأُمور رأساً على عقب ليُحَوّل اللعنة إلى بركة ، بل صلى بإيمان لأجل نهضة تحدث لشعبه الذى غرق فى الإثم..

« يارب عملك فى وسط السنين أحيه
[أنهض عملك (KJV)] .. خرجت
لخلاص شعبك »

(حب ٣:٢،١٣)

أيها الحبيب ، إذا وقعت تحت تأديب من الرب .. اتضع أمامه وارفض الشر .. لا تطرح ثقتك فى حب الرب لك .. سبّحه لأجل أمانته معك ، من أجل أنه

يُنقيك من الشر قبل أن تجنى ثماره المدمرة .. « طوبى للرجل الذى **تؤدبه** يارب وتعلّمه من شريعتك **لتُريحه من أيام الشر** » (مز ٩٤:١٢،١٣) ..

وافعل مثل **حبقوق** .. اطلب بإيمان من أجل **نهضة** تحدث فى حياتك .. اطلب بإيمان واثقاً أن الخضوع ليد الرب المؤدبة هو مفتاح التحول من الضعف إلى القوة ومن الهوان إلى المجد .. إنه مفتاح **النهضة** ..

ثانياً : ضيقات للوقاية

ونأتى إلى النوع الثانى من الضيقات التى فى مشيئة الرب ونقرأ هذا المقطع الهام من كلمات الرسول **بولس** :

« **ولئلا أرتفع** بفرط الإعلانات . أُعطيت شوكة فى الجسد [الأدق ، شوكة للجسد] . ملاك [أو رسول من] الشيطان ليلطمنى **لئلا أرتفع** .
من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى [أى ملاك الشيطان] ، فقال تكفيك نعمتى ، لأن قوتى فى **الضعف**

تُكْمَلُ .. فبكل سرور أفتخر بالحرى فى **ضعفاتى** لكى تحلَّ على قوة المسيح ..
لذلك أُسر **بالضعفات** والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح ..
لأنى حينما أنا **ضعيف** ، فحينئذ أنا **قوى** »
(٢ كو ١٢: ٧ـ١٠)

لاحظ تكرار عبارة « **لئلا أرتفع** » مرتين .. كان الرسول بولس مُعرّضاً للإصابة **بالكبرياء** لكثرة الإعلانات التى أخذها ، فسمح الرب لملاك الشيطان [أى واحد من جنوده] أن **يلطمه** ..

وما المقصود **باللطم** ؟

الفعل فى أصله اليونانى يأتى فى زمن Present subjunctive active الذى يعنى أنه فعل **يتكرر** حدوثه بين الحين والآخر وليس أمراً مستمراً طوال الوقت نتيجة لطمة واحدة .. والترجمة الحرفية لهذه الجملة هى that he **might** buffet me [٤٥] ..

كان ملاك الشيطان يستغل كل فرصة مواتية ليوجه إليه **لطمات** ، واحدة تلو الأُخرى بين الحين والآخر ..

ولم يذكر الرسول بولس **صراحة** نوع هذه اللطمات، لكنه وصفها بأنها « **شوكة في الجسد** » ..

فهل استخدم الرسول بولس تعبير « شوكة فى الجسد » بنفس المعنى الذى جاء فى **العهد القديم** ؟

إن كلمة **شوكة** فى كلام بولس هى ترجمة للكلمة اليونانية « **σκόλοψ** » "skolops" وهى التى أتت فى الترجمة السبعينية للعهد القديم فى أسفار العدد (٣٣:٥٥) ، وحزقيال (٢٨:٢٤) ، وهوشع (٢:٦) ولم يُقصد بها فى هذه المواضع شوكة بالمعنى **الحرفى** بل بالمعنى **المجازى** للتعبير عن **الضيق** الذى يسببه الناس أو تُحدثه الظروف ..

- « وإن لم تطردوا سكان الأرض .. يكون الذين تستبقون منهم **أشواكاً فى أعينكم** [أى فى أجسادكم] ومناخس فى جوانبك **ويضايقونكم** »

(عد ٣٣:٥٥)

- « فلا يكون بعد لبيت إسرائيل ..

شوكة موجعة من كل الذين حولهم
الذين **يبغضونهم** »
(حز ٢٨:٢٤)

- « لذلك هاأنذا أُسيّج طريقك **بالشوك** »
(هو ٢:٦)

فهل قَصَدَ الرسول بولس **نفس المعنى** بعبارته « شوكة فى الجسد » ؟.. هل أراد أن يقول إن ملاك الشيطان [أحد قيادات الشيطان فى عالم الروح] كان يتعقبه فى كل مكان يذهب إليه **ليُهيّج عليه أشخاصاً ليضطهدوه** ؟

إننى أميل لهذا الرأى ، إنه **اضطهاد** من الناس وراءه الشيطان وليس مرضاً أصاب جسده ، لأكثر من سبب :

١ ـ فالرسول يُعلّق على لطمات ملاك الشيطان قائلاً : « أُسر **بالضعفات** والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح » (٢كو ١٢: ١٠) ولا يذكر **الأمراض** .. كما

أن كلمات الرب له فى هذا الأمر لم تكن « تكفيك نعمتى لأن قوتى فى **المرض** تُكْمَلُ » بل « لأن قوتى فى **الضعف** تُكْمَلُ » ..

هذا يعنى أن الاحتمال الأكبر أن تكون الشوكة تعبيراً عن **الضعف** وليس المرض .. وما المقصود بالضعف ؟.. يجيبنا الرسول بنفسه فى الأصحاح السابق لهذا الجزء :

« إن كان يجب الإفتخار فسأفتخر بأمور **ضعفى** .. فى دمشق والى الحارث **الملك** كان يحرس مدينة الدمشقيين يُريد أن يمسكنى فتدليت من طاقة فى زنبيل من السور [قد يكون قد أختبأ فى سلة من سلال المهملات التى كانت تُستخدم للتخلص من القاذورات بإلقائها خارج السور] (٤٦) **ونجوت** من يديه » (٢كو ١١: ٣٠ــ٣٣)

واضح من سياق الكلام ، أن الرسول قَصَدَ بالضعف إحساسه **بالعجز** عن إيقاف الاضطهاد ، واضطراره **للهروب فى سلة قمامة** من أجل النجاة ..

ويتفق هذا الفهم لكلمة **ضعف** مع تفسير البعض لكلمات الرسول بولس إلى الغلاطيين : « ولكنكم تعلمون إنى **بضعف الجسد** [حرفياً بسبب ضعف الجسد] [٤٧] بشرتكم فى الأول [أى خلال زيارتى الأولى] » (غلا ٤:١٣) .. فقد قالوا إن الرسول اضطُر للذهاب إلى غلاطية بسبب إصاباته حينما رجمه اليهود فى مدينة لسترة (أع ١٤:١٩) وقد ظهرت لهم آثار الرجم واضحة على عينيه (غلا ٤:١٥) ..

هكذا **اضطُر** الرسول أن يهرب من دمشق فى المثال الأول ، وأن يذهب إلى غلاطية مُجبراً فى الثانى .. هذه أُمور ساهمت فى حفظه **متضعاً** ، لا يعتمد على قوته البشرية بل على **النعمة** الكافية فى كل الظروف ..

٢ ـــ قراءة رسائله وسفر الأعمال تدلل على أن الرسول كان يتمتع بصحة جسدية وقدرة بدنية على تحمل المجهود الضخم والأسفار الكثيرة ، بما يقلل احتمال أن تكون الشوكة مرضاً فى جسده .. إلى جانب أننا لا نقرأ فى

الكتاب إنه **أُعيق** عن خدمته بسبب أى مرض ..

٣ ــ الرسول يؤكد أيضاً إن هذه الشوكة كانت **لأجل المسيح** .. يقول « أُسر بالضعفات .. لأجل المسيح » (٢كو ١٢ : ١٠) ، وفى الأصحاح السابق مباشرة لهذا الجزء أفرد الرسول خمسة أعداد (٢كو ١١ : ٢٣ــ٢٧) للحديث عن آلامه المتعددة من أجل المسيح ولم يذكر من بينها **الأمراض** ..

٤ ــ هذا الرأى ليس **بجديد** ، لقد قاله **ذهبى الفم** Chrysostom فى القرن **الرابع** ، مُشيرا إلى أن الشيطان قد استخدم اسكندر النحاس (٢ تيمو ٤ : ١٤) وهيمينايس وفيليتس (٢ تيمو ٢ : ١٧) لمقاومة الرسول [٤٨] .. بينما قال إفرايم السريانى Ephraem Syrus إنه النحاس .. أما أغسطينوس Augustine (القرن الخامس) فأشار إلى أن المقصود هو **الآلام** التى أحدثتها **الاضطهادات** [٤٩] ..

وفى القرن السادس عشر ، فَسَّرَ كل من لوثر Luther وكلفن Calvin الشوكة **بهجمات** وتجارب شيطانية .. كما لم يستبعد لوثر أن يكون المقصود هو **الاضطهاد** الذى تعرّض له بولس (٥٠) ..

وكيف تصرّف بولس ؟

- لماذا لم يدخل فى مصارعة مع « ملاك الشيطان » الذى كان يُهيج الناس عليه (أف ٦:١٢) بهدف أن يُنهى الاضطهاد ؟
لماذا لم **يُقيد** « ملاك الشيطان » هذا عن اضطهاده فى كل مكان يذهب إليه .. مثلما فعل مع عليم الساحر الذى استخدمه الشيطان لمقاومته (أع ١٣:٩ــ١١) ؟

- ولماذا لم **ينتهر** « ملاك الشيطان » مثلما انتهر روح العرافة التى كانت فى جارية مدينة فيلبى (أع ١٦:١٨) ؟

إنه درس هام جداً .. هناك اضطهاد فى قصد الرب أن **يستمر** وعبثاً تحاول أن تنهيه ..

لقد **انفرد** الرسول بولس بالرب فى **ثلاث** مرات ، طالباً أن يرفع عنه هذه الشوكة .. وسمع الإجابة أن الشوكة **ستبقى** ، وأنها مفيدة **لحمايته** من الكبرياء ، ليظل معتمداً على النعمة الكافية ..

ولم يتذمر بولس ، بل خضع لإرادة الرب .. آمن أنها صالحة ومَرضية (رو ١٢ : ٢) .. رضى بها ، لذا لم يقل « أصابتنى شوكة » بل « **أُعطيت** شوكة » (٢كو ١٢ : ٧) ..

لقد أخذ اللطمات من **يد الرب** ، وآمن أنها **عطية** لها بركات عظيمة ..

وفهم بولس أن إيمانه بالنسبة لهذه الشوكة لن يكون فى دائرة التخلص منها ، بل فى الثقة فى وعد الرب الذهبى :

« **تكفيك نعمتى** لأن قوتى فى الضعف **تُكْمَل** »
(٢كو ١٢ : ٩)

آمن بولس أنه اضطهاد لفائدته ولحفظه من الكبرياء ، كما آمن أنه اضطهاد لقوته الروحية .. لثمر أكثر وأعظم .. استمع معى إلى كلماته التى تُعبّر عن إيمانه :

« أفتخر بالحرى فى ضعفاتى .. لكى تحل علىّ **قوة المسيح** »

(٢كو ١٢ : ٩)

أيها القارىء الحبيب .. إذا شعرت **بهجوم متواصل من إبليس** فى اتجاه معين أو فى دائرة معينة ، ولم ينحسر الهجوم برغم أنك تقاومه .. تعال إلى الرب ، **اعرض** الأمر عليه ، لتعرف هل استمرار الهجوم بحسب مشيئته أم لا .. لقد **أصرّ** الرسول بولس على معرفة الإجابة ، يقول : « من جهة هذا تضرعت **ثلاث** مرات » ، ولأنه أصرّ ، فَهِمَ ما يحدث ، فاستخدم إيمانه فى الاتجاه الصائب ..

نعم ، قد يسمح الرب فى أحيان معينة بضيقات ، لكى يحمينا من أُمور **خطرة** كالكبرياء ..

ثالثاً : ضيقات للتهذيب

كما أن وجود الشوكة قد يكون ضرورياً فى بعض الأحيان لهدف آخر ، هو التهذيب ..

هذا ما حدث فى حياة **يعقوب** .. لقد بقى فى بيت **لابان** عشرين عاماً ، واستخدم الرب **لابان** بمكره وخداعه كشوكة ليعقوب ، ولهدف !!.. أن يحرر يعقوب من أخطر أعدائه ، **الاعتماد على قوة الجسد** .. وهكذا ساهمت شوكة لابان فى صقل شخصية يعقوب وفى إعداده ليصير رأساً ناجحاً وقائداً صالحاً للعائلة الفريدة التى اختارها الرب لتصير شعبه الخاص فى العهد القديم ..

أيها الحبيب ، قد يسمح الرب **بلابان** آخر فى حياتك .. فقد يضطرك العمل إلى التواجد مع شخص غير مريح عدة ساعات كل يوم .. وكم يبدو الأمر صعباً وربما غير محتمل ، تُصلى أن يبعده الرب عن حياتك فتسمع الإجابة ليس الآن .. تطلب كى تتغير طباعه ، فيقول لك الرب لم يأتِ الوقت بعد ، لقد وضعته فى حياتك **لهدف سام** .. سأصنع من

خلاله شيئاً عظيماً فيك ، ولن أُبعده قبل أن يتحقق ..

وقد يسمح الرب لأشخاص أن يبغضوك ، يسيئون إليك بكلماتهم أو بأفعالهم ، بهدف مواجهتك بما فى داخلك من نقص فى الحب والاحتمال .. إنه يريد أن يُظهره لك لكى تعترف به فيحررك منه ..

وقد يسمح الرب بأزمة مالية تجوز فيها ، لأنه يعرف أن فى أعماقك خوفاً كامناً ، ما كان ليظهر بدون هذه الأزمة .. الرب يريدك أن تعترف به وتواجهه بالآيات التى ضد الخوف ليحررك منه ، وسيهمس الروح القدس فى أُذنيك ليدفعك لمواجهة الأزمة المالية بمواقف إيمانية فى العطاء تنتصر بها على الخوف ..

سيقول لك : لا تتوقف عن العطاء للرب ، لعمله وخدامه ومساكينه .. قدِّم بفرح ، تمسّك بالوعد « من يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد » (٢كو ٩:٦) .. لا تعتذر بسبب الضيقة ، تذكر ما فعله مؤمنو كنائس مكدونية عندما جازوا فى ضيقة

مالية ، مكتوب « أنه فى اختبار ضيقة شديدة **فاض وفور فرحهم** وفقرهم العميق **لغنى سخائهم** . لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد **وفوق الطاقة** من تلقاء أنفسهم » (٢كو ٨:٢،٣) ..

إنه وقت **للإيمان** .. للثقة فى أن هذه الأشواك هى لفائدتك ، لتهذيبك وإعدادك لمرحلة قادمة أعظم .. وللثقة أنك قادر بالنعمة على احتمالها .. وأنها أبداً لن تحد من استخدام الرب لك ، ولن تحقق إطلاقاً أية فائدة لإبليس ..

رابعاً : ضيقات للشهادة

يالعظمتها ، فهى تربح نفوساً كثيرة للسماء .. حدّثنا عنها الرب يسوع فقال :

« يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلّمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام **ملوك وولاة لأجل اسمى** فيؤول ذلك لكم **شهادة** »

(لو ٢١:١٢،١٣)

أحياناً يرى الرب أن الاضطهاد هو **أنسب** الطرق

للشهادة التى تنشر الكلمة وتربح النفوس ..

يُسَجّل لنا سفر الأعمال أمثلة حية لهذا النوع من الضيقات التى ضمت كثيرين للكنيسة ..

- يذكر كيف امتلأ **اسطفانوس** بالروح القدس ساعة استشهاده ، فصار ممتلئاً بالمجد والقوة والحب .. صار « وجهه كأنه وجه ملاك » (أع ٦:١٥) .. وتكلّم فأعلن الحق بجرأة وقوة ، وصلّى فطلب لأجل من يرجموه معبّراً عن صفحه الكامل وحبه الشديد لهم .. وهكذا قدم اسطفانوس **شهادة** مجيدة لقوة الإيمان بيسوع ، عملت فى قلب **شاول** الذى كان حاضراً فأعدته أحسن إعداد للقائه الحاسم بالرب والذى حوّله إلى بولس الكارز العظيم ..

- ويُعَلّق سفر أعمال الرسل على حادثة جلد الرسل قائلاً : « وأما هم [أى الرسل] فذهبوا **فرحين** من أمام المجمع

لأنهم حُسِبُوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه [اسم يسوع] . وكانوا **لايزالون** كل يوم فى الهيكل وفى البيوت معلّمين ومبشرين بيسوع المسيح » (أع ٥:٤٢) .. ويذكر لنا هذه النتيجة الرائعة للاضطهاد ، أن « الذين **تشتتوا** [**من جراء الضيق**] جالوا **مبشرين بالكلمة** » (أع ٨:٤، أع ١١:١٩) .. ألم يكن هذا فى حد ذاته شهادة لقوة عمل الروح القدس تضاهى شهادات معجزات الشفاء ؟!

- وفى سرده لحادثة سَجْن بولس فى فيلبى يذكر كيف ربحت محبة بولس عائلة السجان .. ففى اللحظة التى ظن فيها السجّان أن المسجونين قد هربوا ، واستل سيفه عازماً أن يقتل نفسه ، ناداه بولس بصوت عظيم : « لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً لأن جميعنا **ههنا** » (أع ١٦:٢٨) .. تأمل قوة المحبة التى

أعطاها الروح القدس لبولس .. لم يندفع للهرب من أبواب السجن التى انفتحت فجأة لإنقاذه ، بل ضحى بهذه الفرصة مُفضلاً أن يظل فى الخطر على أن يقتل السجّان نفسه .. لقد اخترقت هذه المحبة العجيبة قلب السجان .. لم تنقذه فقط من الموت الجسدى ، بل أنقذته هو وأهل بيته من الهلاك الأبدى ، وقادتهم إلى المسيح ..

- ويقص لنا كيف أعطى اضطهاد اليهود فرصة ذهبية للرسول بولس كى يمثُل أمام فيلكس الوالى وأغريباس الملك ليشهد لهما بكلمات مُسوحة بالروح القدس ، جعلت الوالى يرتعد (أع ٢٤:٢٥) ، والملك يقول : « بقليل [يا بولس] تقنعنى أن أصير مسيحياً » (أع ٢٦:٢٨) .. كما أن فترات سَجن بولس أعطته الفرصة ليُبشر كثيرين لم تكن هناك طريقة

أخرى للوصول إليهم ، فهكذا نجح فى الوصول إلى أهل **بيت قيصر** من خلال الحراس ليربح منهم نفوساً عديدة (فى ٤:٢٢) ..

دور الإيمان

ما هو دور الإيمان حينما نتعرض للاضطهاد ؟

أولاً : يرفض

الإيمان يدفعنا **لنرفض** بحزم وإصرار أن نجوز فى اضطهاد لا يبنى الكنيسة ولا يربح النفوس ولا يأتى بالمجد ..

الإيمان يجعلنا نثق أن الروح القدس الذى قال عنه الرب إنه سيخبرنا **بأمور آتية** (يو ١٦:١٣) **سيُنذرنا** بهذا الاضطهاد فى الوقت المناسب ، وسيقودنا لنتخلص منه **بسرعة** (انظر الفصل السابق) ..

ثانياً : يقبل

الإيمان يعطى لقلوبنا راحة عميقة لتقبل

الاضطهادات التى استمرارها فى مشيئة الله .. لتقبلها **بثقة** أنها لبنيان الكنيسة وامتدادها ، وأنها لمجد المؤمنين .. **وبثقة** أنها مجال لشركة عميقة مع الرب تزيد من أمجادنا الأبدية ..

• لنثق أنها لبنيان الكنيسة

كتب الرسول بولس من السجن إلى مؤمنى كولوسى قائلاً :

« **أفرح** فى آلامى لأجلكم وأُكَمِّل نقائص شدائد المسيح فى جسمى **لأجل** جسده الذى هو الكنيسة »

(كو ١ :٢٤)

يا لعظمة الإيمان ، ملأ قلب الرسول بفرح حقيقى وهو فى السجن .. فقد كان يثق أنه يتألم لأجل **جسد الرب الذى هو الكنيسة** ، وأن اضطهاده سيضم الكثيرين للكنيسة ، وسيأتى ببركات حقيقة لها ..

تأمل محبة الرسول بولس **للكنيسة** .. انظر إلى إصراره أن **يُكمل** الشدائد ، يقول : « **أُكَمِّل** نقائص شدائد المسيح فى جسمى » .. فلن يتهرب من شدة

واحدة ، مادامت فى مشيئة الرب أن يتحملها ، وضع فى قلبه أن يُجاهد الجهاد الحسن وإلى النهاية (٢تى ٤:٦ـــ٨) .. ياللحب ، كل هذا يقول أنه « **لأجل الكنيسة** » !!

أيها الحبيب ، اعلن ثقتك أنك لن تجوز فى اضطهاد يُعطّل انتشار الكلمة « فكلمة الله **لا تُقيّد** » (٢تى ٢:٩) .. ولن تتعرض لضيقات تُضعف الكنيسة ..

- **لنثق إنها اضطهادات لمجد المؤمنين**

لن تكون لإزعاج المؤمنين وتخويفهم بل لمجدهم .. كتب الرسول بولس إلى مؤمنى أفسس قائلاً عن آلامه إنها : « **لأجلكم** .. هى **مجدكم** » (أف ٣:١٣) .. إنه الإيمان الذى يجعلك تثق أنك لن تتألم آلاماً لا تأتى بفائدة عظيمة إلى إخوتك المؤمنين .. هاهو الرسول بولس يشهد عن هذه الفائدة : « وأكثر الإخوة وهم واثقون فى الرب بوثقى [قيودى] **يجترئون** أكثر » (فى ١:١٤) ..

لقد كان ثبات الرسول فى ضيقاته سبباً مباشراً فى

بناء إيمان معظم المؤمنين الذين عرفوه .. تشجعوا به وازدادوا جرأة للخدمة .. أيها الحبيب ، هكذا يجب أن تكون آلامك إذا ما تعرضت للاضطهاد ..

• لنثق إنها شركة مع الرب

وضع الرسول بولس هدفاً لحياته « لأعرفه [يعرف الرب معرفة تزداد عمقاً فى كل يوم] » وأضاف قائلاً : « [لأعرف] **قوة قيامته وشركة آلامه** متشبهاً بموته » (فى ٣ : ١٠) ..

الرسول بولس وهو يسير فى خطى الرب متشبهاً به لا يخاف الاضطهاد الذى فى مشيئة الله ، فهو يحسب آلامه شركة فى آلام الرب .. شركة يختبر فيها قوة القيامة وهى تعمل فيه لتجعله شاهداً بقوة رابحة للنفوس .. يؤكد الرسول بطرس هذه الشركة فى كلماته لنا : « **كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا** لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضاً مبتهجين » (١بط ٤ : ١٣) ..

وكما نشارك الرب آلامه فهو يشاركنا آلامنا ..

يا للوحدة المدهشة !!.. الرسول بولس يقول :
« أُكَمِّل نقائص شدائد المسيح فى جسمى »
(كو ١ :٢٤) ..

إنه يسمى شدائده **شدائد المسيح** .. ليس فقط لأنها من أجل المسيح بل لأنه أيضاً كان يثق أن المسيح يُشاركه فيها ، يتألم معه كلما تألم ..

لقد عرف هذه الحقيقة ، عندما ظهر له الرب للمرة الأُولى .. كان فى طريقه إلى دمشق ليضطهد المؤمنين ، فاعترضه الرب وقال له :

« شاول شاول لماذا تضطهدنى .. أنا **يسوع** الذى أنت **تضطهده** »

(أع ٩ :٤،٥)

وفهم بولس **الحقيقة** ، إنه لم يكن يؤلم المؤمنين وحدهم بل أيضاً **الرب** !!.. إنه يتألم معهم فى آلامهم ..

وتحوّل بولس من مضطهد عنيف للكنيسة إلى بناء حكيم لها (١كو ٣ :١٠) ، ولم ينسَ **هذه الحقيقة** ،

وَثِقَ أن شدائده هى شدائد المسيح ..

وماذا عنك أنت ؟.. هل تؤمن **بوحدتك** مع الرب ، إنه فيك وأنت فيه ، وأنه هو رأسك الذى **يتألم معك** ؟.. هل تقول أنا لست وحيداً .. هو يتألم معى ، فى كل ضيقى يتضايق (إش ٦٣:٩) ، من يمسنى يمس حدقة عينه (تث ٣٢:١٠) ..

● **لنثق إنها ليست لحزينا**

الإيمان يجعلك تثق أن الاضطهاد الذى سيسمح به الرب لن يصيبك بالإعياء أو الإحساس بالفشل ، وعد الكلمة لنا : « مُضطهدين لكن **غير متروكين** » (٢كو ٤:٩) ..

لن نُترك .. أبداً لن نُترك ، كانت هذه هى ثقة الرسول بولس ولذا ظل شاهداً للرب إلى آخر لحظة فى حياته ، « فإذ حصلت على معونة من الله بقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير » (أع ٢٦:٢٢) ..

كتب الرسول بطرس إلى المضطهدين فقال لهم :

« إن عُيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح **المجد** والله يحل عليكم »

(١بط ٤: ١٤)

« إله كل نعمة .. هو **يُكَمِّلكم ويُثَبِّتكم ويُقَوِّيكم ويُمَكِّنكم** »

(١بط ٥: ١٠)

فهل نؤمن بهذه الكلمات ؟ هل نتمسك بها ؟ هل نرددها متأملين فيها ؟.. إنها تبنى إيماننا بأن الضيقات تمتعنا بعمل مميز للروح القدس « **روح المجد** » لكى نسير من مجد إلى مجد .. وتقدم لنا فرصاً نختبر فيها عملياً أمانة « **إله كل نعمة** » كيف يُكمل ضعفنا ويُثبت إيماننا ويُقوى إرادتنا ويُمكننا من الانتصار ..

● **ولنثق إنها ضيقات تزيد من أمجادنا الأبدية**

الرب بنفسه وعدنا :

« طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم ، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة **من أجلى** كاذبين . افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى

السموات »

(مت ٥: ١١، ١٢)

والرسول بولس يشجعنا بكلماته :

« لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر **ثقل مجد أبدياً** »

(٢كو ٤: ١٧)

ويعزى الذين سلبت أموالهم فى الاضطهادات قائلاً « قبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين فى أنفسكم أن لكم مالاً أفضل **فى السموات وباقياً** »

(عب ١٠: ٣٤)

هذا هو الاضطهاد الذى استمراره فى مشيئة الرب .. يقوى الرعاة والكارزين الحقيقيين ، يزيد الكنيسة قوة وينقيها من قادتها المزيفين .. يربح النفوس باقتدار ، ويفتح للكرازة أبواباً جديدة وعظيمة ..

إنه يمتعك هنا بالمجد ، ويزيد من الأمجاد التى تنتظرك هناك ، فى الأبدية ..

اضطُهد بولس بضراوة فكان إيمانه : « لا أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أُتمم بفرح سعى والخدمة التى قبلتها من الرب يسوع » (أع ٢٠:٢٤) ..

« لا أحتسب لشىء » .. يا لها من عبارة رائعة !!.. جاءت فى إحدى الترجمات الدقيقة « ما من شىء قط يهزُنى » .. "none of these things move me" (KJV)

فى سفر الخروج نقرأ عن أكل الشعب لخروف الفصح ، أنهم كانوا « يأكلون اللحم على أعشاب مُرّة » (خر ١٢:٨) ..

هل ستواجهك ضيقات ؟ هل تشعر بآلامها ؟.. لا تأكل الاعشاب المُرّة بعيداً عن خروف الفصح ..

فى كل مرة تتناول عشباً مراً ، أنت مدعو أن تتلذذ وتشبع من خروف الفصح الحقيقى ، **الرب يسوع** ..

إن محبته العظيمة ستُزيل كل إحساس بالمرارة .. ورفقته الأمينة ستُمتعك بالراحة ..

وغناه الذى لا يستقصى سيملأ كل احتياجاتك ..
ونعمته المتفاضلة ستغطى كل ضعفاتك ..
وقوته ، قوة القيامة من الأموات ستنصرك على الخوف .. على الشك وعلى الذات والشيطان ..

سيسير **الرب** معك ليقفز بك من إيمان إلى إيمان أعظم ، لتصير كبولس لا تحتسب لشىء .. وتقول مثله فى كل الظروف « فى هذه جميعها يعظم انتصارنا **بالذى أحبنا** » (رو ٨:٣٧) ..

« متقوِّين بكل قوة .. لكل صبر وطول أناة بفرح » (١كو ١:١١) ..

Notes

1- Fausset's Bible Dictionary, (Zondervan, Michigan, 1977), p. 29.
2- Thayer, A Greek - English Lexicon of the New Testament, (Baker, Michigan, 1984), p. 220.
3- Bengel's New Testament Commentary, (Kregel, Michigan, 1974), p. 108.
4- Albert Barnes, Notes on the Gospels, Matthew, (Baker, Michigan, 1985), p. 309.
5- CF, Spiros Zodhiates, The Complete Word Study Dictionary, (AMG Publishers, U.S.A., 1992), p. 1353.
6- Ibid., p. 153.
7- James Denney, The Expositor's Greek Testament, (Eerdmans, Michigan, 1990), Vol. 2, p. 688.
8- CF, The Hebrew - Greek Key Study Bible, (Baker, Michigan, 1984).
9- CF, Jay P. Green, The Pocket Interlinear New Testament, (Baker, Michigan, 1988).
10- CF, The Revised Standard Version, The New English Bible, The American Bible Union Version.
11- CF, J. N. Darby, The Holy Scriptures.
12- Jones' Dictionary of Old Testament Proper Names, (Kregel, Michigan, 1990), p. 94.
13- Ibid., p. 223.
14- CF, The Hebrew - Greek Key Study Bible, (Baker, Michigan, 1984).
15- Lawrence O. Richards, Expository Dictionary of Bible Words, (Zondervan, Michigan, 1985), p. 634.
16- Vine's Expository Dictionary of Biblical Words, (Nelson, New York, 1985), p. 683.
17- CF, Concise Bible Dictionary, (Bible Truth Publishers, U.S.A.), p. 857.
18- CF, J.N. Darby, The Holy Scriptures.
19- Ibid.
20- Jones' Dictionary of Old Testament Proper Names, (Kregel, Michigan, 1990), p. 163.
21- William F. Arndt & F. W. Gingrich, A Greek - English Lexicon, (University of Chicago Press, U.S.A., 1979), p. 86.
22- Kenneth S. Wuest, Word Studies in the Greek New Testament, Hebrews, (Eerdmans, Michigan, 1984), Vol. II, p. 214.
23- Ibid., p. 94. CF, The Amplified Bible.
24- Gesenius' Hebrew - Chaldee Lexicon to the Old Testament, (Baker, Michigan, 1979), p. 215.
25- CF, Alfred Marshall, The Interlinear Greek-English New Testament, (Bagster, London, 1975).
26- Fritz Rienecker, A Linguistic Key to the Greek New Testament, (Zondervan, Michigan, 1980), p. 710.
27- Harris, Archer, Waltke, Theological Wordbook of the Old Testament,

(Moody Press, Chicago, 1980), Vol. 2, p. 774.
28- CF, Joseph Bryant Rotherham, Emphasized Bible, The N. T., (Kregel Publications, Michigan, 1986), p. 235.
29- Thayer, A Greek - English Lexicon of the New Testament, (Baker, Michigan, 1984), pp. 131,132.
30- CF, The Hebrew - Greek Key Study Bible, (Baker, Michigan, 1984).
31- Gerhard Kittel and Gerhard Friedrich, Theological Dictionary of the New Testament, Abridged in one volume by Geoffrey W. Bromiley, (Eerdmans, Michigan, 1974), pp. 581, 582.
32- G. Abbott Smith, A Manual Greek Lexicon of the New Testament, (T & T Clark, Edinburgh, 1991), p. 462.
Bengel's New Testament Commentary, (Kregel, Michigan, 1971), Vol. 2, p. 695.
33- James Strong, A Concise Dictionary of the Words in the Hebrew Bible, (Nelson, New York, 1984), pp. 102, 126.
34- Thayer, A Greek-English Lexicon of the New Testament, (Baker, Michigan, 1984), p. 618.
35- See note 33.
36- Thayer, A Greek-English Lexicon of the New Testament, (Baker, Michigan, 1984), P. 393.
37- Wuest, Word Studies in the Greek New Testament, Studies in the Vocabulary, (Eerdmans, Michigan, 1984), Vol. 3, p. 41.
38- J.N. Darby, The Holy Scriptures.
39- Marvin R. Vincent, Word Studies in the New Testament, (Macdonald Publishing Company, Virginia), Vol. IV, p. 563.
40- Robert P. Johnston, Numbers in the Bible, (Kregel, Michigan, 1990), p. 71.
41- Ibid., p. 79.
42- Thayer, A Greek-English Lexicon of the New Testament, (Baker, Michigan, 1984), p. 3953.
43- Charles Briggs, The International Critical Commentary, The Epistles of St. Peter and St. Jude, (T & T Clark, Edinburgh, 1987), p. 182.
44- Thayer, A Greek-English Lexicon of the New Testament, (Baker, Michigan, 1984), p. 516.
45- J.H. Bernard, The Second Epistle to the Corinthians, The Expositor's Greek Testament, (Eerdmans, Michigan, 1990), Vol. 3, p. 110.
46- James M. Freeman, Manners and Customs of the Bible, (Logos, New York, 1972), p. 461.
47- P. Green, Pocket Interlinear New Testament, (Baker, Michigan, 1990), p. 513.
48- R.V.G. Tasker, 2 Corinthians, Tyndale New Testament Commentaries, (Eerdmans, Michigan, 1983), p. 175.
49- Alfred Plummer, The International Critical Commentary, Second Epistle of St. Paul to the Corinthians, (T & T Clark, Edinburgh, 1985), p. 350.
50- R.V.G. Tasker, 2 Corinthians, Tyndale New Testament Commentaries, (Eerdmans, Michigan, 1983), p. 176.

الفهـــرس

ما أروع حياة الإيمان !!
ثريك العجائب ، ومع رؤيتها تتمتع بما هو أعظم ..
تتلامس مع إلهك القدير ، وهو يصنع المعجزات من أجلك ..
وهذا الكتاب عن الإيمان .. كيف يأتى إلى قلبك ، وكيف ينمو ، وكيف يصمد فى الأوقات الصعبة ، وكيف يهزم العيان وينقل الجبال ويسحق الشيطان .. ثم كيف يُخلصك من الضيقات أحياناً ، ويرفعك فوقها أحياناً أخرى !!
هو عن الإيمان الذى تحتاجه لتصير كما يريدك الرب ، نسراً عملاقاً ، تنطلق لتحقق مشيئته ، منتصراً على كل إعاقة ، صاعداً إلى قمم المجد ..
كتاب يبنى إيمانك ، اقرأه وعيناك مثبتة على كلمات الآية العظيمة :

« لا تطرحوا ثقتكم
التى لها مجازاة عظيمة »

(عب ١٠ :٣٥)